# العزم في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

طلال بن مجزع بن عمار العنزي

إشراف

الدكتور جهاد محمد فيصل النصيرات

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التفسير

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

كانون ثاني ٢٠١٠

## قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة/الأطروحة (العزم في القرآن الكريم – دراسة موضوعية) وأجيــزت بتاريخ ٢٠١٠/١/٥

| أعضاء لجنة المناقشة | التوقيع |
|---|---|
| الدكتور محمد المجالي ، عضواً<br>أستاذ التفسير في الجامعة الأردنية. | ................ |
| الدكتور أحمد سليمان البشايره ، عضواً<br>أستاذ التفسير في جامعة العلوم الإسلامية. | ................ |
| الدكتور أحمد نوفل، عضواً<br>أستاذ التفسير في الجامعة الأردنية. | ................ |
| الدكتور جهاد محمد النصيرات ، مشرفاً<br>أستاذ التفسير في الجامعة الأردنية. | ................ |

# الجامعة الأردنية

## نمــوذج تفــويض

أنا طلال مجزع وجعان العنزي، أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نــسخ من أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها.

**التوقيع:** طلال

**التاريخ:** ١٢/١/٢٠١٠م

# الإهداء

إلى الوالدين العزيزين اللذين كان لهما الفضل – بعد الله – في وصولي إلى هذه المرحلة.

إلى إخوتي الكرام

إلى أشياخي الفضلاء

إلى كل أحبتي

إلى كل مهتم بالدراسات القرآنية

أهدي هذا البحث المتواضع سائلاً الله أن ينفع به

# شكر وتقدير

أتوجه بالشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور جهاد النصيرات الذي رعى الإشراف على هذه الرسالة منذ أن كانت فكرة إلى أن أصبحت حقيقة، ولم يبخل بنصحه وإرشاده ووقته، وأتقدم بالشكر أيضاً إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة.

# قائمة المحتويات

# العزم في القرآن الكريم

إعداد

طلال بن مجزع بن عمار العنزي

إشراف

الدكتور جهاد محمد فيصل النصيرات

## الملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع العزم في القرآن الكريم، وذلك من خلال تتبع الآيات القرآنية التي تضمنت هذه اللفظة وتحليلها، ودراستها دراسة علمية وفق المنهجية المعتمدة في التفسير الموضوعي.

وجاءت هذه الدراسة في مقدمة، و أربعة فصول، وخاتمة، حيث تناول الباحث في المقدمة: أهمية هذه الدراسة، والمشكلة التي تعالجها، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة في هذا المجال، والمنهجية المتبعة في هذه الدراسة.

أما الفصل الأول فقد تناول الباحث فيه: تعريف " العزم " لغة واصطلاحاً، كما تعرض الباحث للفظة " العزم " في القرآن الكريم من حيث ورودها في العهد المكي والمدني، وقام بتتبع الألفاظ القرآنية المقاربة لمعنى العزم ودراستها.

وتناول في الفصل الثاني: أهم مجالات " العزم " الواردة في القرآن الكريم العقدية، الدعوية، والتشريعية، والأخلاقية، وأما الفصل الثالث فقد جاء الحديث فيه عن عزم أولي العزم من الرسل وتحدث الباحث عن نماذج نبوية أخرى تجلت فيها صفة العزم، وفي الفصل الرابع تناول الباحث: آثار العزم على الفرد في حياته الشخصية وفي مجتمعه المسلم، وآثاره على المستوى الحضاري للأمة الإسلامية من الناحية العلمية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية.

وأما الخاتمة فقد ذكر فيها أهم النتائج التي توصل لها الباحث.

## مقدمة

حظي التفسير الموضوعي بالكثير من الدراسات والبحوث والرسائل الجامعية في العصر الحديث، وإن من ألوان التفسير الموضوعي تفسير المصطلح القرآني حيث يتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أومشتقاتها من مادتها اللغوية، ثم بعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة آخذة على عاتقها دراسة مصطلح "العزم" في القرآن الكريم حيث قمت بالرجوع إلى المعاجم التي عنيت بجمع الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد، وقمت بجمع الآيات التي ورد فيها مصطلح "العزم " ومشتقاته فوجدت أن هنالك عدداً من الآيات التي تناولت موضوع العزم في مجالات متعددة هي بحاجة إلى العزم منها المجال العقدي، والتشريعي، والأخلاقي وأشارت إلى نماذج تمثل فيها العزم،وهذه المجالات إذا صاحبها العزم كان لها أثرها الطيب على مستوى الفرد المسلم في تصرفاته الشخصية وكذلك على مستوى الأمة الإسلامية في حضارتها، وإدارة شؤونها الداخلية والخارجية فلذلك ورغبة مني في إثراء هذا الموضوع عزمت على دراسة هذا الموضوع في ضوء القرآن الكريم وعنوانه" العزم في القرآن الكريم – دراسة موضوعية–".

### مشكلة الدراسة:

تتناول هذه الدراسة مصطلح "العزم" في القرآن الكريم في محاولة تأصيلية تحليلية لهذه المفردة في سبيل استنطاق الآيات القرآنية والوقوف على معالم هذا الموضوع من خلالها، فجاءت هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة التالية:

- ما هي الأوجه اللغوية لمصطلح "العزم" وما هي الألفاظ القرآنية المقاربة لها؟
- ما هي مجالات العزم من خلال القرآن الكريم؟
- ما هي النماذج النبوية التي تمثل فيها العزم كما صور ذلك القرآن الكريم؟
- ما هي آثار العزم على الأفراد والمجتمعات الإسلامية؟

### أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة من خلال النقاط التالية:

١–تتعلق الدراسة بالتفسير الموضوعي الذي هو روح هذا العصر.

٢-تتناول الدراسة مصطلحاً قرآنياً له دلالاته ومجالاته وآثاره على الأمة الإسلامية.

٣-رفد المكتبة الإسلامية بمثل هذه الموضوعات التي تلقي الضوء على اللفظة القرآنية ودلالاتها المتنوعة.

٤-حاجة الأمة الإسلامية إلى العزم في أمورها كلها، لا سيما ونحن في عصر تصارع الحضارات فبقدر اتصاف الأمة الإسلامية بالعزم كان لها الحظ من التقدم على الأمم.

٥-العزم كان وصفاً لكوكبة من الأنبياء الذين قادوا هذه البشرية من ظلام الجهل إلى نور الحقيقة، فاستحق أن نبحث عن مجالاته وآثاره لأن الأنبياء هم أسوة البشر.

٦-دور العزم في بناء الأفراد ورقي الحضارات.

**أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

١-إبراز الآيات القرآنية التي وردت فيها مادة "العزم" واشتقاقاتها المختلفة، والأوجه اللغوية لهذه المفردة والألفاظ المقاربة لها.

٢-عرض صور من عزم الأنبياء التي ذكرها القرآن للاقتداء بهم.

٣-إظهار آثار العزم على المسلم بصفة خاصة وعلى الأمة الإسلامية بصفة عامة.

**الدراسات سابقة:**

بعد البحث والتنقيب عن دراسات سابقة تبين لي-حسب اطلاعي- أنه لا يوجد دراسة قرآنية تعرضت لبحث موضوع العزم في ضوء القرآن الكريم، إلا أن هنالك دراسات تطرقت إلى ذكر أولي العزم من الرسل على اعتبار أنهم نماذج لصفوة البشر تمثل فيها العزم خير تمثيل ومن هذه الدراسات:

**الدراسة الأولى:**

"الحجج العقلية لأولي العزم من الرسل في القرآن الكريم " للباحث أحمد سليمان عوض وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الشريعة في الجامعة الأردنية سنة ١٩٨٧م، تحت إشراف الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم.

وقد قسم الباحث رسالته إلى تمهيد وخمسة فصول وخاتمة كما يلي:

التمهيد: تحدث فيه عن أهمية العقل ودوره في تلقي دعوة الأنبياء عليهم السلام، وبين قصور أدلة الفلاسفة والمتكلمين عن الإقناع المؤدي إلى الهداية، وأبرز مميزات الحجج القرآنية.

الفصل الأول: حجج نوح عليه السلام.

الفصل الثاني: حجج إبراهيم عليه السلام.

الفصل الثالث: حجج موسى عليه السلام.

الفصل الرابع: حجج عيسى عليه السلام.

الفصل الخامس: حجج محمد صلى الله عليه السلام.

حيث قام الباحث بتتبع الآيات القرآنية التي تحدثت عن أولي العزم من الرسل واستخلص ما احتجوا به على أممهم من الحجج العقلية بما يثبت صدقهم وصحة ما بعثوا به أو ما احتج الله لهم به، ويظهر الفرق بين هذه الدراسة ودراستي حيث إنني سأتحدث عن عموم "العزم" في القرآن الكريم ودلالاته ومجالاته وآثاره وأتناول أولي العزم من الرسل كنماذج تمثل فيها العزم، وبهذا يتبين أن دراستي هي أوسع من تلك الدراسة.

**الدراسة الثانية:**

"الفرج بعد الشدة عند أولي العزم في القرآن الكريم" للباحث منذر عادل محمد الحمد وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدراسات الفقهية، تخصص القرآن الكريم في جامعة آل البيت سنة ١٩٩٧م تحت إشراف الدكتور أحمد عباس بدوي.

قسم الباحث رسالته إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة كما يلي:

الفصل الأول: الفرج بعد الشدة في القرآن الكريم، وتحدث فيه عن المعنى اللغوي الذي يحمله كل من مصطلحي الفرج والشدة، وتحدث عن كون الفرج بعد الشدة سنة إلهية وعن أسباب المحن والشدائد وختم الفصل بالتعريف بأولي العزم.

الفصل الثاني: الفرج بعد الشدة في قصص أولي العزم من الرسل وجاء الحديث فيه عن مظاهر الشدة التي لقيها أولو العزم من الرسل، ثم مظاهر الفرج التي أعقبت تلك الشدائد.

الفصل الثالث: الفرج بعد الشدة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحدث فيها عن مظاهر الشدة التي واجهها الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة ومظاهر الشدة في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ثم مظاهر الفرج التي أعقبت تلك الشدة، وتحدث عن

دور المنافقين واليهود في الشدة التي حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم،ثم مظاهر الفرج التي أعقبت تلك الشدة.

وهذه الرسالة تحدث صاحبها عن سنة إلهية في تفريج الكروب، وإزاحة الهموم والغموم وتلاشي المحن والشدائد وكان حديثه عن هذه السنة من خلال الوقوف عليها في قصص أولي العزم من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم والفرق بين هذه الدراسة ودراستي هو ذات الفرق في الدراسة السابقة حيث إن دراستي أعم برغم أن هذه الدراسة تشترك مع جزئية من دراستي في الحديث عن أولي العزم وذلك من حيث الجزء لا الكل.

**الدراسة الثالثة:**

"منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني "قصص أولي العزم من الرسل"

للباحثة منى بنت عبدالله حسن بن داوود وهي رسالة دكتوراة مقدمة إلى قسم الدعوة والإعلام في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٩٩٧م تحت إشراف الدكتور زيد عبد الكريم الزيد.

وهذه الرسالة جاءت في مقدمة، وتمهيد وثلاثة أبواب، وخاتمة كما يلي:

التمهيد: تحدثت فيه عن أبرز موضوعات العقيدة الإسلامية في القصص القرآني وتناولت فيه مكانة العقيدة في الدعوة الإسلامية، وعن أركان الإيمان وأوردت تحت كل ركن أبرز ما ورد فيه من قصص أولي العزم من الرسل.

الباب الأول: تحدثت فيه عن خصائص القصة القرآنية في منهج الدعوة إلى العقيدة من حيث الأهداف والموضوعات والوسائل.

الباب الثاني: اعتماد القصص القرآني في منهج الدعوة إلى العقيدة وكان هذا الباب أشبه بالتنظير لكيفية اعتماد القصص القرآني وتوظيفها لصالح الدعوة.

الباب الثالث: النتائج التربوية لمنهج الدعوة إلى العقيدة في القصص القرآني النتائج المترتبة على تطبيق منهج الدعوة إلى العقيدة.

وهذه الدراسة تناولت موضوع الدعوة إلى العقيدة من خلال القصص القرآني وكانت أقرب إلى التقعيد والتأطير لكيفية الإفادة من القصص في مجال الدعوة إلى العقيدة وأما ذكرها لقصص أولي العزم فكان أنموذجاً تطبيقياً في بعض أبواب دراستها، وبهذا تلتقي مع دراستي في إبراز جانب العزم في حياة تلك الكوكبة من الرسل من خلال الدعوة إلى الله وإلى العقيدة الصحيحة.

ومن خلال هذا العرض يتبين الفرق بين هذه الدراسات ودراستي لموضوع العـــزم في ضوء القرآن الكريم فتلك الدراسات تناولت موضوعاً معيناً تمثل في أولي العزم مـــن الرسل، وأما رسالتي فهي أعم إذ إنها تتناول دراسة مصطلح العزم وتتبـــع وروده فـــي القرآن ودراسة المواضيع التي تنطوي تحت هذا المصطلح، مثل الحديث عن دلالة العزم في الآيات القرآنية ودراسة مجالات العزم الواردة في القرآن وإلقاء الضوء على نمـــاذج من الذين اتصفوا بالعزم من غير الأنبياء، وذكر آثار العزم على الفرد والأمة الإســـلامية فهذا وجه الفرق بين تلك الدراسات وهذه الدراسة.

**الدراسة الرابعة:**

" العزم في القرآن الكريم – دراسة موضوعية – " للدكتور منظور بن محمد رمضان – أستاذ مشارك – في كلية المعلمين في مكة المكرمة ، وهو بحث مقدم إلى مجلة جامعة أم القرى عدد (٤٣) سنة ١٤٢٨هـــ.

واحتوى هذا البحث على مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة.

المقدمة : وفيها تحدث الدكتور عن أهمية الموضوع وخطة البحث.

والتمهيد : تحدث فيه عن التفسير الموضوعي ومنهج البحث فيه ، وأهميته.

الفصل الأول : تحدث فيه عن معنى العزم في اللغة والشرع ، وعن الصيغ التي جاءت فيها لفظة العزم في القرآن الكريم ، و تحدث الفرق بين العزم والألفاظ القريبة منه.

وفي الفصل الثاني : تحدث فيه عن مظاهر حديث القرآن عن العزم وهي : العزم بين الإيلاء والطلاق ، والعزم على مجانبة الخطبة أثناء العدة ، والعزم على التوكل على الشورى، وأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بالاقتداء بأولي العزم من الرسل، والعزم على فعل الطاعة ، والعزم على الصبر على البلاء وتقوى الله عز وجل ، والعزم على الصدق مع الله.

وأما الفصل الثالث :تحدث فيه عن عوامل انهيار خلق العزم ، وعوامل تقويته ، وآثار العزم وفوائده.

وتتفق دراستي مع بحث الدكتور في بعض المباحث من حيث العناوين ، وتختلف معه من حيث المضامين ، ففي حديثه عن مورد العزم في القرآن الكريم تعرض لذكر الصيغ التي جاءت بها كلمة العزم في القرآن مثل مجيئه على صيغة الاسم ، وصيغة الفعل ، ولكن الدكتور لم يخرج بدلالات لهذه الصيغ ، وأما في دراستي سيكون الحديث عن مورد مادة العزم بين الآيات المكية والمدنية وإبراز الدلالات القرآنية في هذا المبحث.

ومن الفوارق بين الدراستين أن الدكتور تحدث عن الألفاظ القريبة من العزم عموما وذكر منها النية ، والهم ، والإرادة ، والزماع ... ، وفي دراستي تعرضت للألفاظ القرآنية على وجه الخصوص وتعرضت لذكر العلاقة بين العزم وهذه الألفاظ.

وأما حديثه عن مظاهر العزم فكان متوجهاً إلى نفس المظهر لا إلى العزم في هذا المظهر مع الاختصار الشديد في إبراز هذه المظاهر ، وأما في دراستي تعرضت لذكر المظاهر مبيناً حاجتها إلى العزم وهذا هو المقصود من دراستي في هذا المجال ، كما أن هناك اختلافاً في المظاهر بين الدراستين.

وفي حديثه عن آثار العزم لم يتجاوز الأسطر ولم يتعرض لأثر العزم على المستوى الحضاري للأمة وقد ظهر ذلك في دراستي.

وبذلك يتبين الفرق بين بحث الدكتور الذي جاء في غالب مباحثه مختصرا ، وبين دراستي لمصطلح "العزم" في ضوء القرآن الكريم.

## منهجية البحث:

سأستخدم في دراسة الموضوع المنهجية الآتية:

- المنهج الاستقرائي الوصفي:حيث أقوم بجمع الآيات القرآنية الوارد فيها لفظ العــزم ومشتقاته، ومن ثم تصنيفها وتبويبها.
- المنهج التحليلي: حيث أقوم بتحليل النصوص القرآنية واستنطاقها من أجل الوقــوف على معاني العزم في القرآن ودراسة مجالات العزم كما يصورها القــرآن الكــريم وبيان آثار العزم على الأمة الإسلامية.

## هيكل الدراسة:

قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة،وأربعة فصول،وخاتمة كالتالي:

**مقدمة:** أذكر فيها مشكلة الدراسة، وأهمية الدراسة، والأهداف، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

**الفصل الأول: مفردة العزم في القرآن دلالةً وروداً، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: تعريف العزم.

المبحث الثاني: الألفاظ المقاربة لمعنى العزم.

**الفصل الثاني: مجالات العزم كما يصورها القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: المجال العقدي.

المبحث الأول: المجال التشريعي.

المبحث الثاني: المجال الأخلاقي.

**الفصل الثالث: العزم في حياة الأنبياء، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: العزم عند أولي العزم من الرسل.

المبحث الثاني: نماذج نبوية من غير أولي العزم ظهر فيها العزم.

**الفصل الرابع: آثار العزم على الأمة الإسلامية، وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: آثار العزم على المستوى الفردي.

المبحث الثاني: آثار العزم على المستوى الحضاري.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفهارس: – فهرس الآيات القرآنية.

– فهرس الأحاديث النبوية

– فهرس الموضوعات.

**الفصل الأول: مفردة العزم في القرآن الكريم دلالةً وروداً:**

**المبحث الأول: تعريف العزم.**

**المطلب الأول: تعريف العزم لغة.**

**المطلب الثاني: تعريف العزم اصطلاحا.**

**المبحث الثاني: مفردة العزم في القرآن الكريم والألفاظ المقاربة لها.**

**المطلب الأول: مفردة العزم في القرآن الكريم.**

**المطلب الثاني: الألفاظ المقاربة لها.**

# المبحث الأول

# تعريف العزم

## المطلب الأول: العزم لغة:

يقول ابن فارس عن مادة ع – ز– م:" العين والزاء والميم أصل واحد صحيح يدل على الصريمة والقطع يقال: عزمت أعزم عزماً، ويقولون: عزمت عليك إلا فعلت كذا أي جعلته أمراً عزماً أي لا مثنوية فيه".(١)

وجاء في لسان العرب:" العزم الجد، عزم على الأمر يَعزم عَزماً ومَعزَماً ومَعزماً وعُزماً وعَزيماً وعَزيمةً وعَزمةً واعتزمه واعتزم عليه أراد فعله، وقول الكميت:

يرمي بها فيصيب النبل حاجته طورا ويخطئ أحيانا فيعتزم

قال: يعود في الرمي... والعزم الصبر في لغة هذيل يقولون ما لي عنك عزم أي صبر".(٢)

وهو مصدر قولهم:عزم – يعزم يقال:عزمت على كذا عَزماً وعُزماً بالضم وعزيمةً وعزيماً، إذا أردت فعله وقطعت عليه، فالعزم: ماعقدت عليه القلب من أمر أنت فاعله. ويقال: ما لفلان عزيمة والعرب تقول: ما له مَعزم ولا مَعزَم ولا عَزيمة ولا عَزم ولا عُزمان أي لا ثبت على أمر يعزم عليه، ورجل ماضي العزيم: مجد في أموره.

وقولهم: عزمت عليك لتفعلن أي: أقسمت عليك، وعزم الراقي كأنه أقسم على الداء، وكذلك عزم الحواء، إذا استخرج الحية كأنه يقسم عليها.وعزائم السجود ما عزم على قارئ آيات السجود أن يسجد لله فيها.

وأولو العزم من الرسل:هم الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم.(٣)

وقوله – صلى الله عليه وسلم–:" خير الأمور عوازمها ".(٤) أي: فرائضها التي عزم الله عليك بفعلها، والمعنى ذوات عزمها التي فيها عزم، وقيل: هي ما وكدت رأيك وعزمك عليه ووفيت بعهد الله فيه.(٥) وقال صاحب النهاية في غريب الحديث والأثر بعد ما ذكر هذا الحديث:" والعزم: الجد والصبر".(٦)

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٤– ص ٣٠٨.
(٢) ابن منظور، لسان العرب،ج٨ ص٢٩٢.
(٣) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة،ج٢ – ص٨١٧، والأزهري، تهذيب اللغة، ج٢ – ص٩٠.
(٤) رواه البيهقي في دلائل النبوة،كتاب جماع أبواب مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وبسراياه، باب ما روي في خطبته صلى الله عليه وسلم بتبوك رقم الحديث١٩٩٤،وضعفه الألباني انظر: السلسلة الضعيفة ج٥ ص٥٨.
(٥) انظر: الزمخشري، الفائق،ج٢ ص ٤٢٥، وابن منظور، لسان العرب،ج٨ ص٢٩٣.
(٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث الأثر، ص٦١٣.

وقوله – صلى الله عليه وسلم –:" ليعزم المسألة ".[١] أي يجد فيها ويقطعها.[٢]

وقوله – صلى الله عليه وسلم – لأبي بكر: متى توتر؟ فقال: أول الليل. وقال لعمر: متى توتر؟ فقال: من آخر الليل. فقال لأبي بكر: أخذت بالحزم. وقال لعمر: أخذت بالعزم ".[٣]

أراد أن أبا بكر حذر فوات الوتر بالنوم فاحتاط وقدمه وأن عمر وثق بالقوة على قيام الليل فأخره.[٤]

وقوله – صلى الله عليه وسلم –:"إن اللّه يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه".[٥] واحدتها:عزيمة وهي فرائضه التي أوجبها وأمرنا بها.[٦]

خلاصة القول أن لفظة العزم في اللغة لها عدة أوجه منها:

- القطع.
- الحزم.
- الصبر.
- الجد.

وهذه المعاني لا تخرج عن معنى الإصرار على الأمر الذي هو معنى العزم فقطع الأمر، والصبر عليه، والحزم في تنفيذه، وتحقيقه، والجد فيه هي معاني للعزم.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الاستئذان، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له،رقم الحديث ٦٣٣٨ ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب العزم بالدعاء ولايقل إن شئت رقم الحديث ٦٨١١.

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب،ج٨ ص٢٩٣، وابن الأثير،النهاية في غريب الحديث والأثر، ص ٦١٣.

(٣) رواه أبو داوود، كتاب الصلاة، باب الوتر قبل النوم رقم الحديث ١٤٣٤، وصححه الألباني انظر: صحيح أبي داوود، ج٥ ص١٧٨.

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٨ ص٢٩٣، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ص٦١٣.

(٥) رواه الطبراني في المعجم الأوسط رقم الحديث ٢٥٨١، وابن حبان في صحيحه، كتاب الصيام باب ذكر الإخبار عما يستحب للمرء من قبول مارخص له رقم الحديث ٣٥٤،وصححه الألباني انظر: صحيح الترغيب والترهيب ج١ ص٢٥٦.

(٦) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج٢ ص٩١، وابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ص٦١٣، وابن منظور، لسان العرب ج٨ ص٢٩٣.

## المطلب الثاني:تعريف العزم اصطلاحا:

دارت عبارات العلماء في معنى العزم على عقد القلب على الشيء والإمضاء فيه، والحزم والتصميم على فعله يقول الجرجاني – رحمه الله –:" العزم: جزم الإرادة بغير تردد".(١) ويقول المناوي – رحمه الله –:" العزم عقد القلب على إمضاء الأمر ".(٢)

ويقول الراغب الأصفهاني – رحمه الله –:" العزم والعزيمة عقد القلب على إمضاء الأمر، يقال عزمت الأمر وعزمت عليه واعتزمت".(٣) وإلى مثل هذا أشار الزمخشري وأبو حيان وابن عاشور.(٤) يقول الشيخ محيي الدين زاده:" عزمت على كذا عزما وعزيمة إذا أردت فعله إرادة صادقة وقصداً مصمماً".(٥)

ويقول السعدي – رحمه الله –:" العزم هو قوة الإرادة وجزمها على الاستمرار على أمر الله، والهمة التي لا تني ولا تفتر في طلب رضوان الله، وتوطين النفس على عدم التقصير في شيء من حقوق الله".(٦)

ومن التعريفات الحديثة للعزم ما ذكر الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني – رحمه الله – حيث يقول:"والعزم: هو اتجاه نفسي جازم ذو نسبة عالية في القدرة على التصدي للعقبات والصعوبات، ومقارعتها ومغالبتها".(٧) ويرى الميداني أن للعزم درجات متفاوتة حيث يقول:"وللعزم درجات كثيرة وقد يصل العزم في درجاته العليا إلى تنفيذ الأمر، وأولو العزم يتفاوتون فيما بينهم.(٨)

ورغم الدقة في تعريف العزم من قبل الشيخ الميداني – رحمه الله – إلا أنني لا أتفق معه على عبارته التي يقول فيها:" وقد يصل العزم في درجاته العليا إلى تنفيذ الأمر" التي توحي باحتمال وصول العزم إلى مرحلة التنفيذ، إذ المقرر كما هو عند أهل اللغة أن مرحلة العزم تقطع بوصول العزم إلى مرحلة التنفيذ أما إذا كانت لا تقطع فليست بمرحلة عزم.(٩)

---

(١) الجرجاني، التعريفات، ص٣٠.
(٢) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص٥١٣، وانظر: زكريا الأنصاري، الحدود الأنيقة، ص ٧١، والكفوي، الكليات، ص ٩٦١.
(٣) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن،ص٣٣٤.
(٤) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٣ص٩١، وأبو حيان، البحر المحيط،ج٢ص١٨٦، وابن عاشور، التحرير والتنوير،ج٤ص١٥١.
(٥) زاده، حاشية محيي الدين، ج٣ ص٢٢٨.
(٦) السعدي، المواهب الربانية، ص١٠٩.
(٧) الميداني، عبد الرحمن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها ج١–ص١١٣.
(٨) المصدر نفسه، ج١ ص١١٤
(٩) راجع ص٩.

و يعرف الباحث العزم اصطلاحاً بأنه:"قوة قلبية في الإرادة من شأنها الأخذ بالإنسان المسلم إلى تحقيق ما يصبو إليه من أفعال الخير رغم المشاق التي تعترضه".والله أعلم.

**المبحث الثاني:مفردةالعزم في القرآن الكريم والألفاظ المقاربة لمعنى العزم.**

**المطلب الأول: مفردة العزم في القرآن الكريم بين الآيات المكية والمدنية.**

**المطلب الثاني: الألفاظ المقاربة لمعنى العزم.**

**المطلب الأول: مفردة العزم في القرآن الكريم بين الآيات المكية والمدنية:**

مادة "عزم" وردت في تسع آيات في القرآن الكريم، أربع منها في سور مكية، وخمس في سور مدنية، وبعد التأمل في تلك الآيات سنجد أن للعهدين المكي والمدني أثراً في استعمال القرآن لمصطلح العزم.

فالآيات المكية هي كما يلي:

الآية الأولى: قوله تعالى في سورة طه المكية:﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ **طه: ١١٥**. جاء سياق هذه الآية في نهي النبي – صلى الله عليه وسلم – عن العجلة في أخذ القرآن الكريم كما في قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ **طه: ١١٣ - ١١٤.**

وبين ابن عطية – رحمه الله –سبب مجيء هذه الآية بعد آيات الثناء على القرآن وتوجيه النبي – صلى الله عليه وسلم – بعدم العجلة حيث يقول:"إما أن يكون ابتداء قصص لا تعلق له بما قبله، وإما أن يجعل تعلقه أنه لما عهد إلى محمد – صلى الله عليه وسلم – أن لا يعجل بالقرآن مثل له بنبي قبله عهد إليه {فَنَسِىَ} فعوقب لتكون أشد في التحذير وأبلغ في العهد إلى محمد صلى الله عليه وسلم".(١) والظاهر الذي يدل عليه السياق هو الاحتمال الثاني فالله لما نهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عن العجلة التي هي منافية للعزم جاء بمثال ظهرت فيه العجلة، يقول الآلوسي – رحمه الله –:" كأنه لما مدح سبحانه القرآن، وحرض على استعمال التؤدة والرفق في أخذه وعهد على العزيمة بأمره وترك النسيان فيه ضرب حديث آدم مثلاً للنسيان وترك العزيمة".(٢)

فمجيء مصطلح العزم هنا كان في سياق التوجيه للنبي – صلى الله عليه وسلم– بعدم العجلة المنافية للعزم.

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز،ج٤ ص٦٦.
(٢) الآلوسي، روح المعاني،ج١٦ ص٢٦٩.

الآية الثانية: قوله تعالى في سورة لقمان المكية:﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ **لقمان:** ١٧.

هذه الآية حملت وصايا من مجمل وصايا لقمان الحكيم لابنه وهنا لقمان يحث ابنه على أصول العبادات التي تجتمع فيها الشرائع كلها، فالصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على المصائب مما هو متفق عند جميع الشرائع.(١)

يقول ابن عاشور –رحمه الله – في هذه الآية:" انتقل من تعليمه أصول العقيدة إلى تعليمه أصول الأعمال الصالحة فابتدأها بإقامة الصلاة، والصلاة التوجه إلى الله بالخضوع والتسبيح والدعاء في أوقات معينة في الشريعة التي يدين بها لقمان، والصلاة عماد الأعمال لاشتمالها على الاعتراف بطاعة الله وطلب الاهتداء للعمل الصالح، وإقامة الصلاة إدامتها والمحافظة على أدائها في أوقاتها، وشمل الأمر بالمعروف الإتيان بالأعمال الصالحة كلها على وجه الإجمال ليتطلب بيانه في تضاعيف وصايا أبيه كما شمل النهي عن المنكر اجتناب الأعمال السيئة كذلك...فهذه كلمة جامعة من الحكمة والتقوى، إذ جمع لابنه الإرشاد إلى فعله الخير وبثِه في الناس وكفه عن الشر وزجره الناس عن ارتكابه، ثم أعقب ذلك بأن أمره بالصبر على ما يصيبه."(٢)

ويأتي مصطلح العزم هنا في ذكر أهم المجالات التي تتطلب العزم والجد.

الآية الثالثة قوله تعالى في سورة الشورى المكية:﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ **الشورى:** ٤٣.

وهنا يأتي مصطلح العزم في أمر مشابه للآية التي قبله حيث بين سبحانه أن من مجالات العزم –كما في هذه الآية – الصبر، والعفو عن المخطئ، يقول البقاعي – رحمه الله –:"{ وَلَمَن صَبَرَ} عن الانتصار من غير انتقام ولا شكوى {وَغَفَرَ} فصرح

---

(١) سيأتي بيان ذلك في الفصل القادم.
(٢) ابن عشور، التحرير والتنوير، ج٢١ ص١٦٤.

بإسقاط العقاب والعتاب فمحا عين الذنب وأثره:{إِنَّ ذَٰلِكَ}أي: ذلك الفعل الواقع منه البالغ في العلو{ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ }".(١)

الآية الرابعة: قوله تعالى في آخر آية من سورة الأحقاف المكية:﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ **الأحقاف: ٣٥**. وإن كان بعضهم استثنى هذه الآية وجعلها من الآيات المدنية إلا أن هذا الاستثناء لا يلتفت إليه لعدم الدليل.(٢)

يأمر الله سبحانه نبيه – صلى الله عليه وسلم – في هذه الآية على الصبر وأن يقتدي بأولي العزم والثبات والجد من الرسل الذين يتصفون بالصبر على مشاق الدعوة، وبعدم الاستعجال على جني ثمارها، كما أن فيها من التسلية للنبي – صلى الله عليه وسلم – بتذكيره صبر أولي العزم.

نجد أن هذه الآيات الأربع التي ورد فيه مصطلح العزم تتوافق في جوها مع الوضع الذي نزلت فيه فلما كان العهد المكي زمن محنة وضعف للمسلمين، ووصل الكفار إلى ذروة العنف وخاصة في معاملة المستضعفين من المسلمين، حيث نكلوا بهم ليفتنوهم عن دينهم.

فلأجل هذه الأسباب جاء استعمال مصطلح العزم في الآيات المكية التي تحث على الصبر والعفو والتسامح، وتسلي النبي – صلى الله عليه وسلم – بما حصل لإخوانه أولي العزم من الرسل.

ففي الآية الأولى كان الحديث عن عدم صبر آدم في قصة أكل الشجرة وبين سبحانه آثار عدم الصبر على آدم وبنيه، وفي الآية الثانية جاء التوجيه الإلهي إلى أمور يكون الإنسان المسلم في ذاك الزمن باستطاعته القيام بها من إقام الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب استطاعته وفي ختامها حث على الصبر لأن تلك الأمور بحاجة إلى صبر،وفي الآية الثالثة حث على الصبر والتسامح في التعامل مع الناس،

---

(١) البقاعي، نظم الدرر، ج٦ ص٦٤٢.
(٢) انظر: السيوطي، الإتقان، ج١ص٤٥، وفضل عباس، إتقان البرهان،ج١ص٣٩٤.

وفي آية الأحقاف وتسلية للنبي – صلى الله عليه وسلم – ويأمره به بالصبر كما صبر إخوانه أولي العزم من الرسل.

فنلاحظ هنا أن الآيات المكية التي وردت فيها لفظة العزم تدور حول الصبر لأنه هو المطلوب فعله من النبي – صلى الله عليه وسلم – ومن المؤمنين في ذلك العهد، فهذه الفترة كانت كلها مخصصة لبذر العقيدة الصحيحة فى النفوس، وتهيئة هذه النفوس لمقتضيات هذه العقيدة، التى كان مقدراً فى علم الله أن تسبق الشرائع وأن تؤسس لها.

وأما الآيات المدنية:

الآية الأولى: قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾ **البقرة: ٢٢٧**.جاءت هذه الآية في سياق ذكر الإيلاء وما يترتب عليه من أحكام حيث يقول سبحانه: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾وفيها يقول ابن جرير الطبري – رحمه الله –:" قال بعضهم: معنى ذلك: للذين يؤلون أن يعتزلوا من نسائهم تربص أربعة أشهر، فإن فاؤوا فرجعوا إلى ما أوجب الله لهن من العشرة بالمعروف في الأشهر الأربعة التي جعل الله لهم تربصهم عنهن وعن جماعهن، وعشرتهن في ذلك بالواجب"فإن الله لهم غفور رحيم". وإن تركوا الفيء إليهن، في الأشهر الأربعة التي جعل الله لهم التربص فيهن حتى ينقضين، طلق منهم نساؤهم اللاتي آلوا منهن بمضيهن، ومضيهن عند قائلي ذلك: هو الدلالة على عزم المولي على طلاق امرأته التي آلى منها"[(١)].

والآية الثانية: قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًاۚ وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾ **البقرة: ٢٣٥.**

---

(١) الطبري، جامع البيان، ج٤ ص٦٤. مع العلم بأن ما أدلى به الطبري من وقوع الطلاق بمجرد مضي مدة الإيلاء هو محل خلاف بين العلماء وليس هنا مقام بسطه، راجع أحكام القرآن لابن العربي المالكي،ج١ ص٢٤٧.

وفي هذه الآية نهى الله سبحانه عن تحقيق العزم في عقد النكاح على المتوفى عنها زوجها قبل انقضاء عدتها وورود لفظ العزم هنا للمبالغة في النهي يقول الزمخشري:" وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقدة النكاح في العدة، لأن العزم على الفعل يتقدمه، فإذا نهي عنه كان عن الفعل أنهى ومعناه: ولا تعزموا عقد عقدة النكاح."(١)

والآية الثالثة: قوله تعالى في سورة آل عمران المدنية: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ **آل عمران:١٥٩.**

هذه الآية من جملة الآيات التي ذكرها الله بعد غزوة أحد التي انهزم فيها المسلمون، وقد تضمنت توجيهات ربانية للمسلمين ليقفوا عندها ويصححوا المسار، ومن هذه التوجيهات النهي عن أكل الربا وهو متضمن ذم الدنيا والإقبال عليها، ومن التوجيهات الحض على الإنفاق في السراء والضراء، والأمر بطاعة الله ورسوله... إلى أن عرج على مبدأ الشورى حيث أمر الله سبحانه نبيه – صلى الله عليه وسلم– بالعفو عن الصحابة والاستغفار لهم ومشاورتهم في أمور الحرب، وأمره إذا عزم على القتال بعد اتخاذ الرأي بالتوكل عليه سبحانه وتفويض الأمر إليه، وكل هذه التوجيهات له صلة قوية في ميدان المعركة يقول سيد قطب – رحمه الله –:" فهذه التوجيهات الشاملة ليست بمعزل عن المعركة فالنفس لا تنتصر في المعركة الحربية إلا حين تنتصر في المعارك الشعورية والأخلاقية والنظامية... والقرآن يعالج الجماعة المسلمة على إثر معركة لم تكن معركة في ميدان القتال وحده، إنما كانت معركة في الميدان الأكبر، ميدان النفس البشرية وميدان الحياة الواقعية".(٢)

والآية الرابعة: قوله تعالى في سورة آل عمران:﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ آل عمران: ١٨٦.

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج١ ص٣١٢.
(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج١ ص٤٥٢ – ٤٥٣.

جاءت هذه الآية – أيضاً – في سياق الحديث عن غزوة أحد وهي تسلية لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– ومن معه من المؤمنين عما سيلقونه من جهة الكفرة من المكاره إثر تسليتهم عما قد وقع منهم ليوطنوا أنفسهم على احتماله عند وقوعه ويستعدوا للقائه ويقابلوه بحسن الصبر والثبات، فكأن هذه الآية جاءت ممهدة لما سيحصل للمسلمين في المستقبل من أذى من الكفار ومن أهل الكتاب فأخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا أنفسهم على الصبر والاحتمال، ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها.

وفي هذه الآية وصف الله الصبر والتقوى أنهما من عزائم الأمور وقد مر معنا هذا الوصف في قوله تعالى ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ **الشورى: ٤٣**.وفي قوله تعالى ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ **لقمان: ١٧**.

لفظ "عزم" في هذه الآيات جاء مصدراً مضافاً وهو على المفعولية يقول ابن عاشور – رحمه الله – في هذه الإضافة أنها:" من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الأمور العزم، ووصف الأمور وهو جمع بعزم وهو مفرد لأن أصل عزم أنه مصدر فيلزم لفظه حالة واحدة، وهو هنا مصدر بمعنى المفعول، أي من الأمور المعزوم عليها".(١)

وعامة المفسرين على أن المقصود بعزم الأمور إما أن يكون:

- مما يجب على العبد العزم عليه من الأمور.(٢)
- أو مما عزم الله تعالى عليه وأمر به فهو عزمة من عزمات الله.(٣)

وعندي أنه لا تعارض بين القولين حيث إن العزم من جهة العبد هو تنفيذ الأمر ومن جهة الله هو الأمر نفسه يقول محيي الدين الشيخ زاده – رحمه الله – في تفسير ﴿ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾وَهُوَ" العازم إما أن يكون هو العبد أي: من الأمور التي يجب

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣ ص٣٧٣.
(٢) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج١ ص ٤٧٨، والبقاعي، نظم الدرر، ج٤ ص١٥١.
(٣) انظر:الطبري، جامع البيان، ج ٧ ص٤٥٥، والكشاف، ج١ ص ٤٧٨، وأبو السعود إرشاد العقل السليم، ج٢ ص١٢٤، ورشيد رضا، المنار، ج٤ ص٢٢٧.

على العبد عزمها، وإما أن يكون هو الله أي: من الأمور التي عزم الله عليها أي: فرضها علينا وبالغ في إيجابها".(١)

الآية الخامسة: قوله تعالى في سورة محمد المدنية: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾ **محمد: ٢١**.

هذه الآية متعلقة بما قبلها التي بين الله تعالى فيها أنه إذا أنزلت سورة يذكر فيها القتال والجهاد فزع المنافقون وجبنوا من لقاء العدو يقول تعالى: ﴿ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ ﴾ ثم قال تعالى مبيناً الحال الذي يجب أن يكونوا عليه من الطاعة والامتثال لأمر الله والصدق معه سبحانه عند الأمر بالقتال والجهاد ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾ والأمر هنا القتال "والعزم والجد لأصحاب الأمر، وإنما يسندان إلى الأمر إسناداً مجازياً".(٢)

والذي يعنينا هنا ورود مصطلح العزم في أمر القتال الذي هو من جملة التشريعات التي شرعت في العهد المدني.

جاء ذكر العزم في الآيات المدنية وهو العهد الذي شهد استقراراً للمجتمع الإسلامي في المدينة حيث أرسيت قواعده وشيد بنيانه وأنزلت شرائع الإسلام وقامت الدولة الإسلامية فنلاحظ أن استعمال مصطلح العزم في العهد المدني جاء في سياق تقرير أمور تشريعية ففي سورة البقرة آيتان تتعلقان بالحياة الزوجية وتنظيم أمور الأسرة حيث تعرضتا لذكر أحكام العزم في الإيلاء، والطلاق، وخطبة المتوفى عنها زوجها.

أما الآيتان في سورة آل عمران فكان الحديث في الآية الأولى منها عن تعامل النبي – صلى الله عليه وسلم – مع أصحابه، ومشاورتهم في أمور الحرب ثم أمره عند العزم بعدم التردد في المضي فيما عزم عليه.

---

(١) زاده، حاشية محيي الدين، ج ٣ ص٢٢٩.
(٢) انظر:الزمحشري، الكشاف، ج٤ ص ٣٢٧.

وفي الآية الثانية من السورة نفسها حث المؤمنين على الصبر على البلاء والأذى من المشركين وأهل الكتاب وكذلك الصبر على البلاء في الأموال والأنفس، وقد يتبادر إلى الذهن أن هذه الآية تحث على الصبر كما هو حال الآيات المكية السابقة وأن هذا قد يبطل التباين في استعمال مصطلح العزم في العهد المكي والمدني ولكن نقول: إن استعمال مصطلح العزم في هذه الآية جاء لبيان نكتة وهي: أن صفة الصبر يجب ألا تنفك عن الداعية إلى الله في كل أحواله وأزمانه فكما أنه – صلى الله عليه وسلم – لاقى من الأذى في العهد المكي فكذلك سيلاقي في العهد المدني ما يحتاج معه إلى صبر لا سيما وأن بجواره أهل الكتاب الذين ملأ الحسد قلوبهم على النبي – صلى الله عليه وسلم– والمسلمين.

وأما آية سورة محمد ففيها حث المنافقين على الصدق مع الله في الجهاد في سبيله إذا جد أمر القتال فهي أيضاً جاءت في سياق تشريعي.

ومن خلال هذا العرض للآيات المكية والمدنية التي تناولت مصطلح العزم يتبين أن للكل من العهدين أثراً في الاستعمال القرآني لمصطلح العزم حيث جاء استعماله في جو يلائم العهدين والله أعلم.

**المطلب الثاني: الألفاظ المقاربة لمعنى العزم:**

تقدم في المطلب الأول من المبحث الأول أن معاني مفردة "العزم" تدور حول القطع والحزم والصبر والجد، ولذلك فإن المفردات القريبة من هذه المعاني كثيرة في القرآن الكريم وسأقف في هذا المطلب مع بعض هذه الألفاظ القريبة فمنها:

**أولاً: القوة.**

يقول صاحب لسان العرب:" القوة نقيض الضعف والجمع قُوى وقِوى وقوله عز وجل: ﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ ﴾ **مريم: ١٢** أي بجد وعون من الله تعالى".[١]وأفاد الزبيدي أن القوة تكون في أمرين في البدن وفي القلب.[٢]

وقد وردت لفظة القوة ومشتقاتها في القرآن الكريم في اثنين وثلاثين موضعاً، يقول العلامة الراغب الأصفهاني عند حديثه عن الاستعمال القرآني للفظ القوة:"يستعمل ذلك في البدن تارة، وفي القلب أخرى، وفي المعاون من خارج تارة، وفي القدرة الإلهية تارة، ففي البدن نحو قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ ﴾ **فصلت: ١٥** ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ **الكهف: ٩٥** فالقوة ههنا قوة البدن، وفي القلب نحو قوله تعالى:﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ ﴾ **مريم: ١٢** أي: بقوة قلب، وفي المعاون من خارج نحو قوله تعالى:﴿ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً ﴾ **هود: ٨٠** قيل معناه: ما أتقوى به من الجند، وما أتقوى به من المال، وفي القدرة الإلهية نحو قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ **المجادلة: ٢١** ونحو قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾**الأحزاب: ٢٥**"[٣]

والعزم هو المقصود من القوة القلبية التي أشار إليها أهل اللغة والراغب الأصفهاني في المفردات، وهي محل بحثنا هنا وقد استعملها القرآن الكريم بهذا المعنى في خمسة مواضع ثلاثة منها في شأن بني اسرائيل واثنين في نبي الله موسى – عليه السلام –

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥ص٢٠٧.

(٢) انظر: الزبيدي، تاج العروس،ج١ص٥٦٢.
(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص ٦٩٤ بتصرف يسير.

ونبي الله يحيى – عليه السلام – جاء لفظ القوة في قصة رفع جبل الطور على بني اسرائيل في ثلاثة مواضع كما في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ **البقرة: ٦٣**

وقوله تعالى﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ **البقرة: ٩٣**

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ **الأعراف: ١٧١**.

يقول المفسرون في تفسير تلك الآيات إنها تذكير لبني إسرائيل لجناية من جنايات أسلافهم وهي أن الله سبحانه قد أخذ منهم الميثاق بالمحافظة على مافي التوراة، وقد رفع فوقهم جبل الطور حتى صار عليهم كالظلة – سقيفة وهي كل ما أظلك– وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لثقلها فرفع الله عليهم الطور وأمرهم أن يأخذوا بأحكام التوراة بجد وعزم.(١)

ووردت لفظة القوة بمعنى العزم عندما أمر الله نبيه موسى عليه السلام أن يأخذ الألواح التي كتبت له بجد وعزيمة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ **الأعراف: ١٤٥** يقول ابن عاشور – رحمه الله –:" تمثيل لحالة العزم على العمل بما في الألواح، بمنتهى الجد والحرص دون تأخير ولا تساهل ولا انقطاع عند المشقة ولا ملل، بحالة القوي الذي لا يستعصي عليه عمل يريده".(٢)

---

(١) انظر: الطبري، جامع البيان،ج١ ص٣٨٤، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم،ج ١ص١٣٣.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٥ ص١٦٨.

وكذلك أمر الله نبيه يحيى أن يأخذ الكتاب بعزم وعامة المفسرين على أن المراد بالكتاب:التوراة.(١)في قوله تعالى﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ ﴾ **مريم:١٢** يقول الشنقيطي – رحمه الله – في تفسير هذه الآية": **يعمل به من جميع الجهات، فيعتقد عقائده، ويحل حلاله، ويحرم حرامه، ويتأدب بآدابه، ويتعظ بمواعظه، إلى غير ذلك من جهات العمل به**"(٢)

إذن من خلال معرفة معنى القوة في اللغة وأنها إذا كانت في القلب تعني العزم ومن خلال استعمال القرآن لفظ القوة بمعنى الجد نجد توافقاً بين لفظ القوة والعزم في أكثر من جانب.

**ثانياً: الصبر.**

والصبر عند أهل اللغة يدور على معنى الحبس يقول ابن فارس:"الصاد والباء والراء أصول ثلاثة، الأول: الحبس..."(٣) ويقول ابن منظور:" وأصل الصبر الحبس".(٤)

وقد وردت لفظة الصبر ومشتقاتها في القرآن الكريم في أكثر من تسعين موضعاً وذكر الدامغاني أن للصبر في القرآن خمسة أوجه:الصوم، والجرأة، والإصرار، والرضا، والصبر نفسه.(٥)

وجعل الراغب الأصفهاني الصبر لفظاً عاماً تحته أنواع منها الصوم، والجرأة، والحبس، والتحمل،والانتظار.(٦) وبذلك يكون الراغب قد أفاد مما ذكره الدامغاني ثم جعل هذه الوجوه تنضوي تحت النوع العام.

والعلاقة بين العزم والصبر ظاهرة في السياق اللغوي والقرآني حيث أن الصبر من معاني العزم ولوفرة الآيات التي تعرضت لموضوع الصبر فإننا نكتفي منها بما أشرنا إليه آنفاً.

---

(١) انظر: الطبري،جامع البيان، ج١٦ص٥٤.
(٢) الشنقيطي، أضواء البيان، ج٣ ص ٣٧٨.
(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٣ ص٢٥٣.
(٤) ابن منظور، لسان العرب،ج٤ ص٤٣٨.
(٥) انظر: الدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر، ص٢٧٣.
(٦) انظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٤٧٤.

**ثالثاً:الإصرار.**

جاء في تهذيب اللغة في معنى الإصرار:"عن أبي الهيثم قال: أصري أي اعزمي، وكأنه يخاطب نفسه، من قولك: أصر على فعله يصر إصراراً: إذا عزم على أن يمضي فيه ولا يرجع".(١)

وإن استعمال القرآن لهذا اللفظ جاء مقروناً بما هو مذموم من الأفعال يقول ابن عطية – رحمه الله –:" فالإصرار اعتزام البقاء على الذنب... واختلفت عبارة المفسرين في الإصرار، فقال قتادة: هو الذي يمضي قدما في الذنب لا تنهاه مخافة الله، وقال الحسن إتيان العبد الذنب هو الإصرار حتى يتوب".(٢) وورد لفظ الإصرار في القرآن في أربعة مواضع:

الموضع الأول: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾

**آل عمران: ١٣٥**

جاءت هذه الآية في سياق وصف المتقين وهنا ذكر الله من أوصافهم أنهم إذا صدر منهم أعمال سيئة كبيرة أو صغيرة بادروا إلى الله بالتوبة والاستغفار ولم يعزموا على العودة لما صدر منهم، يقول ابن عاشور – رحمه الله –:" وقوله: {**وَلَمۡ يُصِرُّواْ** } إشارة إلى الفعل وهو الإقلاع ونفي العزم على العودة".(٣)

الموضع الثاني: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ﴿٧﴾ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٨﴾ ﴾ **الجاثية: ٧ - ٨** جاءت هذه الآية في سياق ذم من يسمع القرآن ثم يصر ويعزم على ثباته على الكفر يقول الآلوسي – رحمه الله –:" والإصرار

---

(١) الأزهري، تهذيب اللغة،ج١٢ ص ٧٦.
(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج١ ص٥١١.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٤ ص٩٤.

على الشيء ملازمته وعدم الانفكاك عنه... والمراد هنا:ثم يقيم على كفره وضلاله{ مُسْتَكْبِرًا } عن الإيمان بالآيات".[(١)]

الموضع الثالث:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ **الواقعة: ٤٥ ــ ٤٦**. لما ذكر الله في مطلع سورة الواقعة انقسام الناس إلى ثلاث فرق بحسب أعمالهم الحسنة والسيئة:

- السابقون.
- أصحاب اليمين.
- أصحاب الشمال.

وصف سبحانه أحوالهم في الآخرة من نعيم وعذاب، وجاءت هذه الآيات في سبب ما آل إليه حال الكفار وهو إصرارهم وعزمهم على الذنب العظيم سواء كان الشرك أو مادونه من الكبائر يقول البقاعي – رحمه الله –:"{يُصِرُّونَ }أي يقيمون ويدومون على سبيل التجديد".[(٢)]

الموضع الرابع:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾ نوح: ٧

وأما هذه الآية فقد نزلت في ذكر قوم نوح وإعراضهم عن دعوة نبي الله نوح عليه السلام فذكر الله على لسان نوح أنهم عزموا على عدم سماعه واستكبروا ووصف الحق سبحانه طريقة استكبارهم، يقول ابن عاشور – رحمه الله –:"وفي ذلك تعريض بتحميقهم وتعجب من خلقهم إذ يعرضون عن الدعوة لما فيه نفعهم فكان مقتضى الرشاد أن يسمعوها ويتدبروها، والإصرار: تحقيق العزم على فعل".[(٣)]

إذن فالعلاقة جلية بين الإصرار والعزم إذ إن الإصرار من معاني العزم كما تقدم بيان ذلك في المعنى اللغوي للعزم.

---

(١) الآلوسي، روح المعاني،ج٢٥ ص ١٤٣.
(٢) البقاعي، نظم الدرر،ج٢ ص ١٤٨
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج٢٩ ص١٩٦.

**رابعاً: الهم.**

يقول صاحب تهذيب اللغة:"قال الليث: الهم ما هممت به من أمر في نفسك. تقول أهمنى الأمر والمهمات من الأمور الشدائد. قال: والهم الحزن والهمة ما هممت به من أمر لتفعله وتقول: إنه لعظيم الهمة، وإنه لصغير الهمة".(١)

وجاء في لسان العرب:" وهم بالشيء يهم هما نواه وأراده وعزم عليه".(٢)

والذي يظهر لي من خلال البحث في معنى الهم في اللغة أن أهل اللغة لا يفرقون بين مرحلة الهم والعزم فيجعلونهما كالشيء الواحد، وقد أشار إلى ذلك السيوطي في رده على من جعل العزم له حكم الهم في المؤاخذة بالذنب حيث يقول:" وخالف بعضهم وقال إنه من الهم المرفوع وربما تمسك بقول أهل اللغة هم بالشيء عزم عليه والتمسك بهذا غير سديد لأن اللغوي لا يتنزل إلى هذه الدقائق"(٣)

مع أنه يوجد في أشعار العرب ما يشهد على التفريق بين الهم والعزم ويدل على أنهما مرحلتان مختلفتان كقول كعب بن زهير بن أبي سلمى:

وكم فيهم من سيد متوسع ومن فاعل للخير إن هم أو عزم(٤)

ففرق بين الهم والعزم. (٥)

فعلى هذا نستطيع القول إن العرب كانت تستعمل لفظ الهم وتريد به العزم أحياناً وتستعمله وتريد به عين الهم.

وقد ورد لفظ الهم في القرآن الكريم في سبعة مواضع و يذكر الهم ويراد به العزم أحياناً.

والمواضع التي ذكر فيها لفظ الهم كما يلي:

الموضع الأول: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ **آل عمران: ١٢٢**.

هذه الآية جاءت في سياق ذكر غزوة أحد فذكر الله ماهمت به طائفتان من المسلمين من الانسحاب عن جيش المسلمين ولكن الله سبحانه قد عصمهما من ذلك وثبتهما.

---

(١) الأزهري، تهذيب اللغة،ج٥ ص٢٤٨.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٨ ص١٠٤.
(٣) السيوطي، الأشباه والنظائر، ج١ ص٣٤.
(٤) ديوان كعب بن زهير ج١ ص ٥٦.
(٥) انظر: العسكري، الفروق اللغوية،ج١ ص٣٥٦-٣٥٧.

يقول أبو السعود – رحمه الله – في تفسير ذلك الهم:"والظاهر أنها ما كانت إلا همة".(١) فلم يصل هذا الوارد إلى مرحلة العزم والقرينة التي تثبت هذا القول ولاية الله لهاتين الطائفتين يقول ابن عاشور –رحمه الله – عند قوله تعالى﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾:"أي ناصرهما على ذلك الهم الشيطاني، الذي لو صار عزماً لكان سبب شقائهما، فلعناية الله بهما برأهما الله من فعل ما همتا به".(٢)

إذن الفشل ومفارقة جيش المسلمين من قبل هاتين الطائفتين إنما كان هماً، ولو كان هنا عزماً لما كان الله وليهما، لأن العزم على المعصية معصية.(٣)

الموضع الثاني: قَالَ تَعَالَى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ **المائدة: ١١**يذكر تعالى عباده المؤمنين إنعامه عليهم بكف أيدي الكفار عنهم، ورد كيدهم في نحورهم فالأعداء قد هموا بأمر، وقد تعددت الأقوال في تحديد هذا الأمر وملخص ما ذكر أن قريشاً، أو بني النضير، أو قريظة، أو غورثاً، هموا بقتل الرسول – صلى الله عليه وسلم –، أو المشركين هموا بقتل المسلمين، فكف الله أيديهم عما هموا به.(٤)

وذكر الرازي – رحمه الله – وجهاً عاماً لتفسير هذه الآية حيث يقول:"...إن المشركين في أول الأمر كانوا غالبين، والمسلمين كانوا مقهورين مغلوبين، ولقد كان المشركون أبدا يريدون إيقاع البلاء والقتل والنهب بالمسلمين، والله تعالى كان يمنعهم عن مطلوبهم إلى أن قوي الإسلام وعظمت شوكة المسلمين فقال تعالى:{ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ }وهو المشركون {أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ } بالقتل والنهب والنفي فكف الله تعالى بلطفه ورحمته أيدي الكفار عنكم أيها المسلمون، ومثل هذا الإنعام العظيم يوجب عليكم أن تتقوا معاصيه ومخالفته".(٥)

---

(١) أبو السعود، إرشاد العقل السليم،ج ٢ ص ٧٩.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج٤ ص٧٠.
(٣) انظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ج١ص٣٥٧.

(٤) انظر: الواحدي، أسباب النزول ص٢٢٣.
(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١١ ص١٤٤.

والذي يترجح لي أن الهم هنا يراد به العزم وذلك لأن الآية مسوقة للتذكير بنعمة أنعمها الله على المسلمين وهي أنه لما أراد الكفار أذيتهم كف الله ذلك الأذى، وإرادة الكفار أذية المسلمين لا تقف عند مرحلة الهم بل تتعداها إلى مرحلة العزم.

الموضع الثالث:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ **يوسف: ٢٤**

الحديث هنا عن قصة مراودة امرأة العزيز ليوسف – عليه السلام – عن نفسه كما قال تعالى في سباق هذه الآية:﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ **يوسف: ٢٣**.

وذكر الله لنا أحداثاً فيها ومن جملة هذه الأحداث ماذكره سبحانه في قوله: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ ﴾

فجاء هنا ذكر همين:

الأول: الهم المسند إلى امرأة العزيز "فالمقصود منه العزم بدليل المراودة و تغليق الأبواب وما قص الله سبحانه في شأنها".[١]فهذه قرينة تدل على نوع هذا الهم.

الثاني: الهم المسند إلى يوسف – عليه السلام –، استعمال القرآن الكريم لهذا الهم سواء وقع من يوسف – عليه السلام – أو لم يقع إنما يراد به ماقبل مرحلة العزم.[٢]

الموضع الرابع:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ ﴾ **النساء: ١١٣صدق الله**

جاءت هذه الآية في سياق ذكر المختانين أنفسهم ومحاولتهم زحزحة الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن الحق قال تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَـٰدِلْ

---

(١) انظر:الشنقيطي، أضواء البيان، ج٣ ص٧٠.
(٢) انظر في تحقيق هذه مسألة الهم المسند إلى يوسف – عليه السلام – البحر المحيط،ج٥ ص٢٩٥، والشنقيطي، أضواء البيان، ج٣ ص ٢٠٨.

عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾

**النساء: ١٠٥ - ١٠٨** يقول ابن عطية – رحمه الله – "وقف الله تعالى على نبيه على مقدار عصمته له، وأنها بفضل من الله ورحمة وقوله تعالى:{لَهَمَّت } معناه: لجعلته همها وشغلها حتى تنفذه وهذا يدل على أن الألفاظ عامة... وإنما المعنى: ولولا عصمة الله لك لكان في الناس من يشتغل بإضلالك".(١) فالآية عامة وليست خاصة في نازلة معينة.

ويقول محمد رشيد رضا – رحمه الله – في مناسبة هذه الآية لما قبلها:"وقد أراد تعالى بعد بيان تلك الأوامر والنواهي وتوجيهها إلى نبيه – صلى الله عليه وسلم – أن يبين فضله ونعمته عليه...وذلك أن الأشرار إذا توجهت إرادتهم وهممهم إلى التلبيس عن شخص ومخادعته ومحاولة صرفه عن الحق فلا بد له أن يشغل طائفة من وقته لمقاومتهم وكشف حيلهم وتمييز تلبيسهم، وذلك يشغل المرء عن تقرير الحقائق وصرف وقت المقاومة إلى عمل آخر صالح نافع ; ولذلك تفضل الله على نبيه – صلى الله عليه وسلم – ورحمه بصرف كيد الأشرار عنه حتى بالهم بغشه وزحزحته عن صراط الله الذي أقامه عليه".(٢)

وابن عاشور لا يرى أن هناك ثمة هم حيث يقول:"وظاهر الآية أن هم طائفة من الذين يختانون أنفسهم بأن يضلون الرسول غير واقع من أصله فضلاً عن أن يضلوه بالفعل"(٣)

وسواء وقع هذا الهم من تلك الطائفة أو لم يقع –كما يدل عليه ظاهر الآية– فالمقصود هنا استعمال القرآن الكريم للفظ الهم وأنه أراد به إما عين الهم أو العزم.

الموضع الخامس: قَالَ تَعَالَى:﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ ﴾ التوبة: ١٣.

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٢ ص١١٢.
(٢) رشيد رضا، المنار، ج٥ ص٣٢٨.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٥ ص١٥٧.

في هذه الآية يحث سبحانه المؤمنين على جهاد أعدائهم من المشركين الذين نقضوا العهد، وطعنوا في الدين، وظاهروا عليهم أعدائهم،وهموا بإخراج الرسول –صلى الله عليه وسلم – من مكة وذلك حين اجتماعهم في دار الندوة.(١)

واستعمال القرآن للفظ الهم في هذا النص يدل على أنه عزم وتصميم فتشاورهم في إخراج الرسول – صلى الله عليه وسلم – من مكة يدل على عزمهم.

الموضع السادس:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ ﴾ **التوبة: ٧٤**

سياق هذه الآية في ذكر المنافقين فالله تعالى أخبر بأنهم يحلفون به كذباً على كلمة كفر تكلموا بها أنهم لم يقولوها، ثم ذكر الله همهم بشيء لم يمكنهم منه سبحانه ولا ندري ما الذي هموا به وقد ذكر المفسرون أقوالاً فيما هموا به إلا أنها ليست مبنية على نص ثابت يقطع بصحتها.(٢) وقد يكون همهم مجرد هم أو أنه تعدى إلى مرحلة العزم.

الموضع السابع:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ **غافر: ٥**

يذكر سبحانه وتعالى ما حصل من قوم نوح والأمم من بعدهم من تكذيب لرسلهم الذين جاءوا بالحق فعزموا على أخذهم، وفسر ابن جرير – رحمه الله – الأخذ بالقتل.(٣)وبعض المفسرين فسر الأخذ بالأسر والتعذيب.(٤) وكلا التفسيرين صحيح فالعرب تقول للقتيل: أخيذ، وللأسير كذلك.(٥)

والمراد بالهم هنا إنما هو العزم فالأخذ سواء فسر بالقتل أو الأسر أو التعذيب فكلها قرائن تدل على أن هذا الهم يراد به العزم.

---

(١) انظر: الطبري، جامع البيان،ج١٠ ص٨٩،والبغوي، معالم التنزيل،ج٢ص٢٧٢.
(٢) انظر: الطبري، جامع البيان،ج١٠ ص١٨٦، والآلوسي، روح المعاني،ج١٠ص١٣٩، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم،ج٤ ص٨٤.
(٣) ابن جرير الطبري، جامع البيان، ج٢٠ ص٢٨١.
(٤) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤ص٥٤٧، والبغوي، معالم التنزيل، ج٤ ص١٣٧.
(٥) انظر: الزمخشري، الفائق، ج٢ ص٤٤٤، والبغدادي، خزانة الأدب، ج ص.

وفي الجملة فإن القرآن الكريم استعمل الهم وأراد به العزم في أكثر من موضع كما كانت العرب تستعمل ذلك، والذي يدلنا على المقصود من الهم هل هو عين الهم أو العزم؟ القرائن والملابسات المتعلقة بالنص الذي ورد فيه اللفظ.والله أعلم.

**خامسا: الإرادة.**

يقول ابن فارس – رحمه الله –:" الراء والواو والدال معظم بابه يدل على مجيء وذهاب من انطلاق في جهة واحدة تقول: راودته على أن يفعل كذا، إذا أردته على فعله".(١) وعندما نعمل هذه الدلالة في كلمة الإرادة نجدها موافقة للمعنى حيث إن الإرادة باعث نفسي يذهب ويجيء بحسب قوة الإرادة وضعفها. ويقول المناوي:"العزيمة في اللغة: عبارة عن الإرادة المؤكدة".(٢)فجعل العزم والإرادة بمعنى واحد.

ويقول الجرجاني في تعريف الإرادة أنها:" صفة توجب للحي حالاً يقع منه الفعل على وجه دون وجه".(٣)

وأما الراغب الاصفهاني فيقول:"والإرادة في الأصل: قوة مركبة من شهوة وحاجة وأمل وجعل اسما لنزوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل ثم يستعمل مرة في المبدأ وهو نزوع النفس إلى الشيء وتارة في المنتهى وهو الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل، فإذا استعمل في الله فإنه يراد به المنتهى دون المبدأ ".(٤)

وجاء لفظ الإرادة ومشتقاته في القرآن الكريم فيما يربو عن مائة موضع منها ما يكون متعلقاً بإرادة الله، ومنها ما يكون متعلقاً بإرادة البشر ومنها ما يكون متعلقاً بإرادة الشيطان، ومنها ما يكون متعلقاً بإرادة الجماد، والذي يعنينا هنا الإرادة المتعلقة بالنفس البشرية.

وذلك مثل قوله تعالى:﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ **المائدة:٢٩**. يقول ابن عاشور – رحمه الله –:" وأطلقت الإرادة على

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٢ ص٣٧٩.
(٢) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص٥١٣.
(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ١٨.
(٤) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص ٣٧١.

العزم كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ ﴾ ".[١]ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ٤٦ ﴾ التوبة: ٤٦. وهذه الآية في معرض ذم للمنافقين أي ولو أرادوا الخروج بنياتهم لنظروا في ذلك واستعدوا له قبل كونه، والتثبيط التكسيل وكسر العزم.[٢]

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى:"﴿ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ **الحج: ٢٥.** يقول الشنقيطي – رحمه الله –:" ويحتمل أن يكون معنى الإرادة في قوله: ﴿ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ ﴾ العزم المصمم على ارتكاب الذنب فيه، والعزم المصمم على الذنب ذنب يعاقب عليه في جميع بقاع الله؛ مكة وغيرها".[٣]

والمقصود بيان أن الإرادة في القرآن الكريم إذا أسندت للإنسان فالمراد بها العزم.

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٤ ص١٧٩.

(٢) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٣ ص٢٦١.

(٣) الشنقيطي، أضواء البيان، ج ٤ ص٢٩٥.

# الفصل الثاني

## مجالات العزم كما يصورها القرآن الكريم

**المبحث الأول: المجال العقدي:**

**المطلب الأول: العزم في الالتزام بالعقيدة.**

**المطلب الثاني: العزم في الإعلام بالعقيدة.**

**المبحث الثاني: المجال التشريعي:**

**المطلب الأول: إقامة الصلاة.**

**المطلب الثاني: الجهاد في سبيل الله.**

**المبجث الرابع: المجال الأخلاقي:**

**المطلب الأول: التقوى.**

**المطلب الثاني: الصبر على البلاء.**

**المطلب الثالث: العفو عن المخطئ.**

## المبحث الأول

## المجال العقدي

منذ أن أوجد الله تعالى البشر فطرهم على العقيدة الصحيحة، حيث أخذ عليهم العهد والميثاق مذ كانوا ذرية في ظهور آبائهم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ **الأعراف: ١٧٢** ولذلك يأمرهم الله تعالى أن يقيموا وجوههم له، وأن يخلصوا دينهم له، فإنه مقتضى الفطرة التي فطرهم عليها، وتحقيق للعهد والميثاق، وأداء لشهادة الحق التي أشهدهم عليها يقول تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ **الروم: ٣٠**

وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم – ذات يوم فى خطبته " ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبداً حلال وإنى خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ".(١)

فأول مايبدأ به الإنسان من الاعتقاد هو الفطرة، وهي أسبق للإنسان من عقله بنص الآية السابقة، وقد وردت كلمة الفطرة في القرآن بإشتقاقاتها خمس عشرة مرة، دالة على أن القوة الفطرية في الإنسان أشد إلحاحا على التوجه نحو العقيدة السليمة من أي قوة أخرى.

" والتعرف على الله عن طريق الفطرة أمر ميسور لا يحتاج إلى علم غزير، أو نظر فلسفي، وإنما تكفي فيه النظرة الخالصة في صفحات هذا الوجود... نظرة واحدة إلى أي صورة من صور هذا العالم، وإلى أي لون من ألوانه، ترى إلى العقل شواهد ناطقة بقدرة الخالق العظيم تحمل إلى القلب فيضاً من الإجلال والإكبار لهذا الصانع المبدع".(٢)

---

(١) رواه مسلم،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب الصفات التى يعرف بها فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث ٧٣٨٦.

(٢) انظر: كريسي موريسون، العلم يدعو إلى الإيمان، ص٢٦ – ٢٧.

وهكذا كانت البشرية الأولى قبل أن يقع الانحراف فقد كان الناس على عقيدة التوحيد حتى ظهر فيهم الإنحراف العقدي يقول تعالى:﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ **البقرة: ٢١٣**

يقول سيد قطب – رحمه الله –:"هذه هي القصة كان الناس أمة واحدة، على نهج واحد وتصور واحد وقد تكون هذه إشارة إلى حالة المجموعة البشرية الأولى الصغيرة من أسرة آدم وحواء وذراريهم، قبل اختلاف التصورات والاعتقادات فالقرآن يقرر أن الناس من أصل واحد وهم أبناء الأسرة الأولى: أسرة آدم وحواء، وقد شاء الله أن يجعل البشر جميعاً نتاج أسرة واحدة صغيرة، ليقرر مبدأ الأسرة في حياتهم، وليجعلها هي اللبنة الأولى وقد غبر عليهم عهد كانوا فيه في مستوى واحد واتجاه واحد وتصور واحد في نطاق الأسرة الأولى، حتى نمت وتعددت وكثر أفرادها، وتفرقوا في المكان، وتطورت معايشهم؛ وبرزت فيهم الاستعدادات المكنونة المختلفة، التي فطرهم الله عليها لحكمة يعلمها، ويعلم ما وراءها من خير للحياة في التنوع في الاستعدادات والطاقات والاتجاهات

عندئذ اختلفت التصورات وتباينت وجهات النظر، وتعددت المناهج، وتنوعت المعتقدات وعندئذ بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين".(١)

وهؤلاء الأنبياء ومن قام بوظيفتهم بعد أن التزموا بهذه العقيدة، وتحققت فيهم على وجه القطع واليقين وتمسكوا بها فلم ينثنوا عنها رغم المكابدة والمشقة التي اعترضتهم من أجل التنازل عنها، قاموا بعد ذلك بعزم وجد إلى الدعوة إليها فكانت عنايتهم موجهه إلى تحرير أمر العقيدة عند الناس، وإعلامهم بالعقيدة التي ارتضاها الله لهم.

وفي هذا المبحث نتحدث عن المجال العقدي وحاجته إلى العزم من حيث الالتزام بالعقيدة ومن ثم الإعلام بها.

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج١ ص ٢٠٩.

## المطلب الأول

## العزم في الالتزام بالعقيدة

إن قضية الالتزام بالعقيدة من الأمور التي تحتاج إلى قوة عزم وذلك لما يعترض صاحب العقيدة الصحيحة من مشاق تتطلب الوقفة الجادة والعزيمة القوية لكي يظل ملتزما بعقيدته يقول سيد قطب – رحمه الله –:"أمر العقيدة لا رخاوة فيه ولا تميع، ولا يقبل أنصاف الحلول ولا الهزل ولا الرخاوة، إنه عهد الله مع المؤمنين وهو جد وحق، فلا سبيل فيه لغير الجد والحق وله تكاليف شاقة، نعم! ولكن هذه هي طبيعته، إنه أمر عظيم، أعظم من كل ما في هذا الوجود، فلا بد أن تقبل عليه النفس إقبال الجاد القاصد العارف بتكاليفه، المتجمع الهم والعزيمة المصمم على هذه التكاليف ".(١)

وقد بين ذلك نبي الله نوح – عليه السلام – حينما صرح لقومه بالتزامه بالعقيدة مهما بدر منهم من الأذية وأنه غير مكترث بمناوئتهم حيث يقول:﴿يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾ **يونس: ٧١**

وجملة: ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾ جواب شرط ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى﴾باعتبار أن ذلك الشرط تضمن أن التزامه بالعقيدة قد بلغ من نفوسهم مبلغاً، فإنهم متهيئون لأذيته فأنبأهم أن احتمال صدور الأذية منهم، وهم في كثرة ومنعة وهو في قلة وضعف، لا يصده عن تمسكه والتزامه بالعقيدة، وإن كان بينهم وحيداً فذلك لا يوهنه لأنه متوكل على الله

"وعطف جملة: ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ بـــ ﴿ ثم ﴾ الدالة على التراخي في الرتبة لما تتضمنه الجملة الثانية من الترقي في قلة مبالاته بما يهيئونه له من الضر بحيث يتصدى لهم تصدي المشير بما يسهل لهم البلوغ إلى الإضرار به الذي ينوونه وإزالة العوائق الحائلة دون مقصدهم."(٢)

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج١ ص٧٠.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١١ ص٢٣٨.

وفي موقف سحرة فرعون يتجلى فيه الالتزام بالعقيدة، وذلك بعد تمكن العقيدة من نفوسهم حيث عرفوا أن الله هو الإله الحق فآمنوا به يقول تعالى:﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ ﴾ جاء هذا الموقف إثر النور العقدي في قلوب سحرة فرعون،والطاغوت الفرعوني المتجبر لم يدرك هذا النور الذي دخل في قلوبهم، ولذلك فوجئ بالمشهد فقال: ﴿ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَاۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾وقال:﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ ﴾ **طه: ٧١** فقد لجأ فرعون إلى اتهامهم في إيمانهم الذي أصبح أغلى شيء عندهم، حيث وصفهم بعدم الإخلاص، وإنهم مجرد متظاهرين بهذا الإيمان، وللوصول من خلاله إلى مآرب مادية وهي الاستيلاء على خيرات مصر والسيطرة عليها، ثم لجأ إلى التهديد بإيقاع العذاب البدني عليهم، والتلويح بالايذاء الجسدي الشديد ليردهم عن عقيدتهم التي هي قوة عزمهم ليواجهوا جبروت فرعون فأجابوا:﴿ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَاۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾وقال تعالى:﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَاۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ ﴾ **طه: ٧٢** فهذه الإجابة تنم عن قوة عزمهم في التزامهم بالعقيدة وثباتهم عليها، حيث استعدوا لبذل أرواحهم رخيصة من أجل التمسك بالعقيدة التي آمنوا بها " إنها لمسة الإيمان في القلوب التيكانت منذ لحظة تنظر لفرعون تريد منه مغنماً يتسابق إليه المتسابقون، فإذا هي بعد لحظة تواجهه في قوة وترخص ملكه وزخرفه وجاهه وسلطانه"(١).

إن هذا الموقف يعد انتصاراً للعقيدة ولم يكن ذلك إلا بالعزم، فإذا عدم العزم أو ضعف سيبقى أمر العقيدة مجرد عواطف وجدانية لا أثر له في الواقع الخارجي.

---

(١) انظر: زكريا يوسف، الإيمان وآثاره، ص ١٣.

يقول سيد قطب – رحمه الله – عن هذا الموقف:"إنه موقف حاسم في تاريخ البشرية بانتصار العقيدة على الحياة، وانتصار العزيمة على الألم، وانتصار الإنسان على الشيطان، وإعلان ميلاد الحرية الحقيقية التي تستعلي بالعقيدة على جبروت المتجبرين، وطغيان الطغاة، وتستهين بقوتهم التي تعجز عن استذلال القلوب والأرواح، وإن تسلطن على الأجسام والرقاب".[١]

وفي موقف آخر في قصة الفتية الذين آووا إلى الكهف يتبين لنا مدى العزم في التمسك والالتزام بالعقيدة فهذه القصة كان نزولها في العهد المكي حيث لقى الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومن آمن معه كثيراً من المحن والابتلاءات والمكاره من أجل التزامهم بالعقيدة ، يخبر تعالى عن هؤلاء الفتية فيقول:﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ **الكهف: ١٣ – ١٤**

فقد تغلغلت العقيدة الصحيحة في نفوسهم والتزموا بها وثبت الله قلوبهم وهو المقصود بالربط في الآية ليواجهوا موجات الكفر العارمة، فهم ظهروا في مجتمع ساد فيه الشرك فلما رأوا ما عليه قومهم من عبادة غير الله، وأن قومهم يريدون منهم ترك التزامهم بالعقيدة الصحيحة ففروا بدينهم متمسكين بعقيدتهم وعزموا على المضي قدماً في طريق الحق يقول تعالى:{إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ } يقول القرطبي – رحمه الله – "يعبر بالقيام، عن انبعاثهم بالعزم إلى الهروب إلى الله تعالى ومنابذة الناس؛ كما تقول: قام فلان إلى أمر كذا إذا عزم عليه بغاية الجد. "[٢]

لقد اجتمعت كلمتهم، وتوحدت دعوتهم فقالوا جميعاً بألسنتهم وقلوبهم { رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا } وبعد أن أعلنوا عقيدة التوحيد أعلنوا البراء من عقائد الشرك فأنكروا ما كان عليه قومهم من ضلال حيث قالوا:﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن ج ٣ ص١٣٥.
(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٠ ص٣٦٦.

دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۢ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿١٥﴾ ﴾ **الكهف: ١٥**

ثم قرروا اعتزال قومهم وما يعبدون من دون الله قال تعالى﴿ وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ﴿١٦﴾ ﴾ **الكهف: ١٦** فهؤلاء الفتية اختاروا ربهم وظهر عزمهم في الالتزام بالعقيدة حيث صمدوا وكان صمودهم في ترك الأهل والأحبة والوطن من أجل الحفاظ على عقيدتهم، واعتزلوا المجتمع الفاسق وتوجهوا إلى الكهف فراراً بدينهم فأنامهم الله في الكهف أكثر من ثلاثمائة سنة ثم أذن الله بإنبعاثهم.

والتزامهم بالعقيدة ظاهر حتى بعد مبعثهم إذ إنهم أرسلوا أحدهم لكي يأتي لهم بالطعام وحذروه من أن ينكشف أمرهم لأنهم كانوا يظنون أن الحال كما هو عليه عند إيوائهم إلى الكهف قال تعالى حكاية عنهم:﴿ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴾ **الكهف: ٢٠** فلو عرفوا مكانكم وتمكنوا منكم فلن تسلموا منهم، وإنكم لن تفلحوا عند ربكم حتى لو عدتم إلى ملتهم مكرهين، يقول الرازي – رحمه الله –:"فإن قيل: أليس أنهم لو أكرهوا على الكفر لم يكن عليهم مضرة فكيف قالوا (وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا )

قلنا: يحتمل أن يكون المراد أنهم لو ردوا هؤلاء المسلمين إلى الكفر على سبيل الإكراه بقوا مظهرين لهذا الكفر مدة فإنه يميل قلبهم إلى ذلك الكفر ويصيرون كافرين في الحقيقة، فهذا الاحتمال قائم فكان خوفهم منه والله أعلم ".(١)

ولما أراد الله أمراً فيه صلاح للناس أطلع الله الناس على حالهم حيث رأوا منهم آية من آيات الله، وهي أن وعد الله حق لا شك فيه ولا مرية، بعدما كانوا يتنازعون بينهم أمرهم، فمن مثبت للوعد والجزاء، ومن ناف لذلك، فجعل قصتهم زيادة بصيرة ويقين للمؤمنين، وحجة على الجاحدين، وصار لهم أجر هذه القضية، وشهر الله أمرهم، ورفع قدرهم حتى عظمهم الذين اطلعوا عليهم.

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢١ ص٤٤٦.

ومن مواقف عزم الالتزام بالعقيدة الموقف الذي أخرجه الطبري بإسناده عن ابن عباس حينما جاء الكفار إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقالوا له:" أن قريشاً دعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجل في (مكة) ويزوجوه ما أراد من النساء ويطؤوا عقبه فقالوا له: هذا لك عندنا يا محمد وكف عن شتم آلهتنا فلا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فإنا نعرض عليك خصلة واحدة فهي لك ولنا فيها صلاح، قال: ما هي؟ قالوا: تعبد آلهتنا سنة: اللات والعزى ونعبد إلهك سنة قال: حتى أنظر ما يأتي من عند ربي. فجاء الوحي من اللوح المحفوظ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ **الكافرون: ١ ــ ٦**.(١)

فامر الله نبيه – صلى الله عليه وسلم – الالتزام بالعقيدة وأن يبين للكفار الذين عرضوا عليه مفاوضات التوفيق بين العقيدة الصحيحة والعقيدة الفاسدة أن الدين كله حق ولا يقبل التنازل عن مبادئه يقول عبد الرحمن حبنكة الميداني – رحمه الله –:" إن المبادئ الحق في الحياة لا تقبل التنصيف، ولا المساومة عليها، والمصالحة فيها قطعا، ذلك لأن أول خطوة من خطوات المساومة والمصالحة في أمر المبادئ والحقائق الاعتقادية، هي أول خطوة في طريق الضعف والوهن والانحراف، ولأن أي تنازل عن الحق الذي يمثل وحدة اعتقادية متكاملة هو تنازل عن الحق كله، الشامل لكل عناصره، مهما كانت الذرائع إذ المبادئ والحقائق الاعتقادية هي الجوهر والأصل الثابت".(٢)

يتبين من خلال ما مر أن قضية الالتزام بالعقيدة تحتاج إلى عزم قوي يستطيع من خلاله صاحب العقيدة أن يستمسك بعقيدته ويسير إلى الله غير آبه بالعوائق التي تعترض طريقه مهما كانت العواقب.

---

(١) انظر : الطبري ،جامع البيان ، ج٢٤ ص٦٦٢ ، وأثبتها الألباني في صحيح السيرة ص٢٠٦.
(٢) الميداني، معارج التفكر، ج ١ ص٧١١ –٧١٢.

## المطلب الثاني

## العزم في الإعلام بالعقيدة

إن النفوس قد تتغير فينحرف بعض الناس إلى عبادة غير الله، أو تحكيم الطاغوت، فيقعون في الشرك والضلال، فمن أجل ذلك أرسل الله الرسل وأنزل الكتب.

وإن تغيير الواقع الذي يرتضيه الناس إلى الواقع الذي يرضي ربهم ليس أمراً سهلاً على الإطلاق بل هي مهمة شاقة لا يقدر عليها إلا ذو عزيمة فهي تحتاج إلى جهد طويل، وإلى صبر عميق، والداعية إلى العقيدة لا قبل له بمواجهة هذه المشقة دون عزم، فإنه سيجد من المشاق التي يحتاج معها إلى عزم لما سيركب من الأطباق طبقاً بعد طبق، وما يقاسي من الشدائد شدة بعد شدة، لأن القابض على دينه في غالب الأزمان كالقابض على الجمر فهو يخالف الأكثرية فيرمونه عن قوس واحدة لأنه يدعوهم لما يغيروا به مألوفهم.

فالدعوة إلى العقيدة الصحيحة طريق مليء بالعقبات مشبع بالنصب والتعب، وهذا لا يعني أن تسقط الهمم عن القيام بهذه الوظيفة، ولكنها دعوة إلى بيان الحال ومن ثم دفع همم المسلمين ليعرفوا المقصود من هذه الحياة.

ونلاحظ في منهج القرآن عندما يعرض أمر العقيدة، فإنه يعرضها بقوة لا تردد فيها لأنها قضية حاسمة، وأما عندما يكون الأمر متعلقاً بأحكام تشريعية فالأمر يختلف فيشرعه الله تارة بتدرج كتحريم الخمر وتارة أن يأتي الحكم ناسخاً لأمر تهيأت النفوس لقبوله كتشريع الصيام يقول سيد قطب – رحمه الله –:"عندما يتعلق الأمر أو النهي بقاعدة من قواعد التصور الإيماني، أي بمسألة اعتقادية، فإن الإسلام يقضي فيها قضاء حاسماً منذ اللحظة الأولى، ولكن عندما يتعلق الأمر أو النهي بعادة وتقليد، أو بوضع اجتماعي معقد، فإن الإسلام يتريث به ويأخذ المسألة باليسر والرفق والتدرج، ويهيِّئ الظروف الواقعية التي تيسر التنفيذ والطاعة.

فعندما كانت المسألة مسألة التوحيد أو الشرك: أمضى أمره منذ اللحظة الأولى. في ضربة حازمة جازمة، لا تردد فيها ولا تلفت، ولا مجاملة فيها ولا مساومة، ولا لقاء في منتصف الطريق، لأن المسألة هنا مسألة قاعدة أساسية للتصور، لا يصلح بدونها إيمان ولا يقام إسلام".(١)

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج١ ص٢٢٣.

وكان هم الأنبياء دعوة الناس إلى العقيدة الصحيحة قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ **النحل: ٣٦** وأخبر تعالى عن مقولة تواطأ عليها الأنبياء حين إعلامهم بالعقيدة فما من نبي إلا ويقول لقومه:﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ **الأعراف: ٥٩**

ومن أبلغ صور العزم في الإعلام بالعقيدة ما ذكره الله سبحانه عن نبيه يعقوب وهو في ساعة الاحتضار قال تعالى:﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ البقرة: ١٣٣.

إن هذا المشهد بين يعقوب وبنيه في لحظة الموت والاحتضار ليدل على قوة عزمه في ترسيخ العقيدة في نفوس أبنائه "ميت يحتضر فما هي القضية التي تشغل باله في ساعة الاحتضار؟ ما هو الشاغل الذي يعني خاطره وهو في سكرات الموت؟ ما هو الأمر الجلل الذي يريد أن يطمئن عليه ويستوثق منه؟ ما هي التركة التي يريد أن يخلفها لأبنائه ويحرص على سلامة وصولها إليهم فيسلمها لهم في محضر، يسجل فيه كل التفصيلات؟ إنها العقيدة هي التركة وهي الذخر، وهي القضية الكبرى، وهي الشغل الشاغل،وهي الأمر الجلل، الذي لا تشغل عنه سكرات الموت وصرعاته:{مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي} هذا هو الأمر الذي جمعتكم من أجله، وهذه هي القضية التي أردت الاطمئنان عليها. وهذه هي الأمانة والذخر والتراث".(١)

وما من أحد من الرسل إلا وقد مر عليه من المتاعب في سبيل الإعلام بالعقيدة قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ **الأنعام: ٣٤** فلقد كذبت الأمم الخالية رسلهم، وإن الرسل – عليهم السلام – صبروا على تكذيب قومهم إياهم وصبروا على أذاهم.

---

(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج١ ص١١٠.

وحكى الله سبحانه على لسان الأنبياء في ردهم على أقوامهم حيث قالوا: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ **إبراهيم: ١٢**

وقد أمر الله نبيه – صلى الله عليه وسلم – أن يسلك طريق من سبقه من أولي العزم من الرسل الذين لاقوا من الأذى بسبب إعلامهم بالعقيدة فيقول تعالى:﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ **الأحقاف: ٣٥.** أمر بالصبر على مشاق ما سيرى في تبليغ الرسالة، كما صبر أولوا العزم والجد في الأمر والإرادة المقطوع بها والثبات الذي لا محيد عنه، الذين مضوا في أمر الله رغم ما وجدوا من المشاق والمتاعب في طريقهم.(١)

وقد امتثل ذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – فقد جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي – صلى الله عليه وسلم– هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال:"لقد لقيت من قومك – أي كفار قريش – وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة عند الطائف، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال– سيد ثقيف – فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي وإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فقال: إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربي إليك لتأمرني فما شئت؟ إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين فقال – صلى الله عليه وسلم –: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً".(٢) فهذا مثال للصبر و تحمل مشاق الإعلام بالعقيدة وتبليغها للناس.

فالداعية إلى العقيدة لا بد أن يجد إعراضاً من الخلق عن دعوته، فيشق ذلك على نفسه ويصيبه من الحزن فهو يصيح بأعلى صوته، بشيراً ونذيراً، فلا يجد إلا آذاناً صماً، وقلوباً غلفاً فهذا نوح – عليه السلام – يضرب لنا أروع الأمثلة في عزم الإعلام بالعقيدة حيث يقول تعالى عنه:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا

(١) انظر: البقاعي، نظم الدرر،ج٧ ص١٤٥، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم،ج٨ ص٩٠.
(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم رقم الحديث ٣٢٣١، ورواه مسلم في صحيحه باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين رقم الحديث ٤٦٥٣.

دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾ **نوح: ٥ – ٩** فقد أفادت هذه الآيات أنهم عصوا نوحاً وخالفوه مخالفة ليس هناك ما هو أقبح منها ظاهراً، حيث عطلوا أسماعهم وأبصارهم، وليس هناك ما هو أقبح منها باطنا، حيث أصروا على كفرهم، واستكبروا عن اتباع الحق ومع كل هذا الإعراض والعناد فقد حكت لنا الآيات بعد ذلك، أن نوحا – عليه السلام – قد واصل دعوته لهم بشتى الأساليب.

وقد بين لقمان الحكيم في وصيته لابنه أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأمور التي تحتاج إلى عزم وفي مقدمة المعروف: توحيد الله عز وجل، وفي مقدمة المنكر: الشرك بالله عز وجل قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ **لقمان: ١٧** " فوجه تعقيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بملازمة الصبر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجران للقائم بهما معاداة من بعض الناس أو أذى من بعض فإذا لم يصبر على ما يصيبه من جراء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو شك أن يتركهما".(١)

ومن المواقف التي يتجلى فيها العزم في الإعلام بالعقيدة وهو عزم رجل من الرجال الذين التزموا بالعقيدة ومن ثم أعلموا ودعوا الناس إليها وهو الرجل الذي قال الله فيه في سورة يس: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ **يس: ٢٠** والذي جاء ذكره في قصة أصحاب القرية التي جاءها الرسل مبلغين ومنذرين حيث قال الله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ **يس: ١٣ - ١٤** حيث سمع هذا الرجل بنزول رسل الله على هذه القرية منذرين مبلغين لقوم ما زادهم تعزيز الرسل إلا تكذيباً، بل تجرؤوا عليهم وهددوهم بالقتل، كما أخبر الله عنهم فقال: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ

---

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١١ ص١٢٨.

تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ **يس: ١٨**. فيتحرك هذا الرجل بعزمه ساعياً على قدميه معلناً إيمانه بربه، وبما جاء به الرسل، ويهب لنصرة دين الله ونصرة رسله، بل وإنقاذ قومه من ضلالات الكفر.

لقد نقل لنا القرآن الكريم مشهداً عظيماً من عزم هذا الرجل، مشهداً فريداً لقوة الصدع والإعلام بالعقيدة قال تعالى:﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَـٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَـٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ يس: ٢٠ – ٢٥.

لقد جاء صدعه بإيمانه مدويا تعجز الكلمات عن الإتيان بوصف له كما وصف القرآن: ﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾ حيث جاء مؤكداً في أوله بحرف التوكيد " إن "، وجاء معززاً في آخره بطلب السماع.

وهذه هي الصرخة الإيمانية التي تقوي العزائم، يقول سيد قطب – رحمه الله – في ظلال هذه القصة: " إنها استجابة الفطرة السليمة لدعوة الحق المستقيمة، فيها الصدق، والبساطة، والحرارة، واستقامة الإدراك، وتلبية الإيقاع القوي للحق المبين، فهذا رجل سمع الدعوة فاستجاب لها بعد ما رأى فيها من دلائل الحق والمنطق ما يتحدث عنه في مقالته لقومه، وحينما استشعر قلبه حقيقة الإيمان تحركت هذه الحقيقة في ضميره فلم يطق عليها سكوتا، ولم يقبع في داره بعقيدته وهو يرى الضلال من حوله والجحود والفجور، ولكنه سعى بالحق الذي استقر في ضميره وتحرك في شعوره إلى قومه الذين كذبوا الرسل وتوعدهم، فجاء من أقصى المدينة يسعى ليقوم بواجبه في دعوة قومه إلى الحق، وفي كفهم عن البغي، وظاهر أن الرجل لم يكن ذا جاه ولا سلطان، ولم يكن في عزوة من قومه أو منعة من عشيرته، ولكنها العقيدة الحية في ضميره تدفعه وتجيء به من أقصى المدينة إلى أقصاها وبصدق الفطرة الصادق يقرر قراره الأخير في وجه قومه المكذبين، حيث صوت الفطرة في قلبه أقوى من كل تهديد، ومن كل تكذيب: ﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ

فَٱسۡمَعُونِ ﴾ [يس: ٢٥] فألقى كلمة الإيمان الواثقة المطمئنة وأشهدهم عليها، وهو يوحي إليهم أن يقولوها كما قالها، وأن لا يبالي ماذا يقولون"(١).

إن قضية الإعلام بالعقيدة الصحيحة لا بد أن تصاحبها المشاق والمصاعب، ولا بد أن يحف بها من متاعب وآلام تنوء بها الظهور، وتضعف عن حملها الكواهل إلا أصحاب العزائم لأنهم يعرفون حاجتها إلى العزم.

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٦ ص١٦٣.

## المبحث الثاني

## العزم في المجال العبادي

إذا كانت العقيدة الصحيحة هي أساس الدين، فإن الالتزام بشرائع الدين هو المظهر العملي السلوكي لها فالعمل الصالح هو الذي يجعل الإيمان حياً في النفوس فتجعله بذلك قوة دافعة له، وهو الذي يؤكد جذور الإيمان ويغذيه.[١]

فصاحب العزم يفهم معنى لا إله إلا الله فهم العاقلين الموحدين، فيشعر بلذتها فتراه كثير الاجتهاد والعمل لمرضاة الله تعالى وتجده صابراً على التشريعات الإلهية لا سيما الشاق منها يقول الرازي – رحمه الله –:"واعلم أن المؤمن إذا آمن بالله فقد التزم شرائع الإسلام والإيمان وحينئذ يجب عليه أمران أحدهما: أن يصبر على ذلك الالتزام وأن لا يرجع عنه وأن لا ينقضه بعد ثبوته، والثاني: أن يأتي بكل ما هو من شرائع الإسلام ولوازمه".[٢]

وإن الإسلام يقرر أن من الفرائض ما هو شاق، ولكن وراءه حكمة تهون مشقته، وتحقق به الخير الذي لا يراه النظر الإنساني القصير، فالمشقة ليست مقصود التكليف، بل المقصود التربية على الطاعة "فأصل الأوامر والنواهي ليست من الأمور التي تشق على النفوس، بل هي غذاء للأرواح ودواء للأبدان، وحمية عن الضرر، فالله تعالى أمر العباد بما أمرهم به رحمة وإحساناً".[٣]

فعلمنا من ذلك أن العبادة الشاقة تكسب النفس تزكية وتبلغ بها إلى غاية محمودة، فيحتمل ما فيها من المشقة لأجل الغاية السامية، فلها فضل ومزية ليست لغيرها، وكلما عظمت المشقة عظم الأجر وهي ليست بانتقام من الله لعبده ولا تعذيب له

فالعبادة وإن كانت تلوح في صورة المشقة والعسر فإن في طيها من المصالح ما يدل على أن الله حكيم في أحكامه.

والحال أن الذي يمتثل أحكام الله على الإطلاق سواء كانت خفيفة على النفوس أو فيها نوع مشقة فإن ذلك دليل على التسليم المطلق لأوامر الله الشرعية، يقول أبو حيان – رحمه الله –:" والتلبس بأفعال شاقة لا يعلم معناها إلا الله، لمؤذن بالاستسلام المحض والتواضع المفرط حيث يخرج الإنسان عن مألوفه إلى أفعال غريبة".[٤]

---

(١) انظر: مصطفى البغا، نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع، ص١٢٠.
(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٠ ص٨٩.
(٣) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ١٢٠.
(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦ ص ٣٤٢.

وإن من أثقل العبادات على النفوس إقامة الصلاة، والجهاد في سبيل الله فهاتان العبادتان من أشد العبادات التي تحتاج إلى عزم.

ولا يعني ذلك أن بقية العبادات لا تحتاج إلى عزم فالصيام مثلاً من العبادات التي تتطلب العزم لما فيه من المشقة البدنية، وكذلك الزكاة هي بحاجة إلى عزم وذلك لتعلقها بالمال الذي يعد من زينة الحياة الدنيا والنفس الضعيفة قد تمتنع من الالتزام بهذا التشريع. وكذلك حج بيت الله الحرام فهو جمع بين المشقة البدنية والكلفة المالية فالمكلف بالحج بحاجة إلى عزم.

ولكن دل القرآن الكريم أن أثقل العبادات إقامة الصلاة، والجهاد في سبيل الله وبين أنهما من عزائم الأمور حيث جاء ذكر لفظ "العزم" في القرآن الكريم مقرونا بهاتين العبادتين دون ماسواهما، فالقائم بهما حق القيام فهو من الذين لا تضعف نفوسهم، ولا تتضعضع قواهم، ولا تلين عزائمهم.

فإقامة الصلاة والمداومة عليها من الأفعال الثقيلة بدلالة القرآن الكريم تصريحاً وتلميحاً، والجهاد في سبيل الله يشق غاية المشقة على النفس، لما فيه من القتل، أو الجراح أو الأسر، فاحتيج إلى العزم في ذلك.

ومما يعضد ذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل:" ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده، وذروة سنامه؟ قلت بلى يارسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد".[(١)] فجعل النبي – صلى الله عليه وسلم – هرم الدين يتكون من العقيدة والصلاة والجهاد في سبيل الله مما يدل على أن ظهور قوة الإسلام في تأدية هاتين العبادتين أشد من ظهوره في تأدية غيرهما.

ولهذا خصصنا الحديث في هذا المبحث عن إقامة الصلاة، والجهاد في سبيل الله من حيث بيان أهميتهما، وحاجة كل منها إلى العزم والجد من أجل تحقيقها.

---

(١) رواه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، رقم الحديث ٢٦١٦، وقال: "حديث حسن صحيح"، وأخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة رقم الحديث١٣١٤،وحسنه الألباني في إرواء الغليل ج ٢ص ١٣٨.

## المطلب الأول

## إقامة الصلاة

إن الصلاة صلة ولقاء بين العبد وربه، صلة يستمد منها القلب قوة وتجد فيها النفس زاداً أنفس من أعراض الحياة الدنيا، ولقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وهو الوثيق الصلة بربه، فالصلاة هي المعين الذي لا ينضب، والزاد الذي يزود القلب، و"إنها مفتاح الكنز الذي يغني ويقني ويفيض، إنها الروح والندى والظلال في الهاجرة، إنها اللمسة الحانية للقلب المتعب المكدود، إنها زاد الطريق، ومدد الروح وجلاء القلب، إنها العبادة التي تفتح القلب، وتوثق الصلة، وتيسر الأمر، وتشرق بالنور، وتفيض بالعزاء والسلوى والراحة والاطمئنان".(١)

والمقصود بإقامة الصلاة أداؤها بحدودها وفروضها والواجب فيها على ما فرضت عليه(٢) ونقل الطبري بسنده عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال:" إقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والخشوع، والإقبال على الله فيها".(٣)

وتأتي منزلة الصلاة بعد الشهادتين لتكون دليلاً على صحة الاعتقاد وسلامته، وبرهانا على صدق ما وقر في القلب، وتصديقاً له. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان"(٤)

وتتقدم الصلاة على جميع الأركان بعد الشهادتين، لمكانتها وعظيم شأنها كما أنها تكتسب مكانة خاصة لمكان فرضيتها، فلم ينزل بها ملك إلى الأرض، ولكن شاء الله أن ينعم على رسوله محمد – صلى الله عليه وسلم – بمعراج إلى السماء، وبين يدي ربه في أسمى منزلة وأعظم لقاء يتلقى الرسول – صلى الله عليه وسلم – هذا التكليف العظيم.

ولما ذهب إبراهيم بإسماعيل – عليهما السلام – فأسكنه بواد ليس به أنيس دعا ربه فقال ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ إبراهيم: ٣٧ فلم يذكر عملاً غير الصلاة فدل ذلك أنه لا عمل أفضل من الصلاة ولا يوازيها، وتخصيصها

---

(١) انظر: العفاني، صلاح الأمة، ج٢ ص٣٢٤.
(٢) انظر: الطبري، جامع البيان،ج١ ص١٠٤
(٣) المصدر نفسه، ج١ ص١٠٤.
(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب دعاؤكم إيمانكم رقم الحديث ٨.، ورواه مسلم في صحيحه باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام رقم الحديث ١١١.

بالذكر من بين سائر شعائر الدين لفضلها.[١] يقول الآلوسي:" والمعنى على ما يقتضيه كلام غير واحد على الحصر أي: ما أسكنتهم بهذا الوادي البلقع الخالي من كل مرتفق ومرتزق إلا ليقيموا الصلاة عند بيتك المحرم ".[٢] فإن إبراهيم – عليه السلام – وهو من أولي العزم من الرسل خصص الصلاة بالذكر لعلمه بأهميتها عند رب العالمين، وعلمه أنها من عزائم الأمور.

ومن ذلك أنه عز وجل قرب موسى نجياً، وكلمه تكليماً، فكان أول ما افترض عليه بعد افتراضه عليه عبادته إقام الصلاة، ولم ينص له فريضة غيرها، فقال تبارك وتعالى مخاطبا لموسى بكلماته ليس بينه وبينه ترجمان:﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾ **طه: ١٣ -١٤** فدل ذلك على عظم قدر الصلاة وفضلها على سائر الأعمال، إذلم يبدأ مناجيه وكليمه بفريضة أول من الصلاة التي أضاعها خلوف السوء، وفيها إشارة إلى أنها المقصود بالذات من الدين، لأنها أعلى شرائعه لأنها حاملة على المراقبة، بما فيها من دوام الذكر والإعراض عن كل سوء.[٣]

وإن إقامة الصلاة من الأمور التي تحتاج إلى عزم، ويظهر ذلك من خلال تتبع نصوص الكتاب والسنة فمن ذلك أن الله تعالى بين أن الصلاة كبيرة وشاقة على النفوس، وما يشق على النفوس فلا شك أنه بحاجة إلى جهد وجد يقول تعالىعن الصلاة﴿ ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾ **البقرة: ٤٥** فالضمير عند بعض المفسرين للصلاة كما يقتضيه ظاهر الكلام "وتخصيصها برد الضمير إليها لعظم شأنها واستجماعها ضروبا من الصبر.[٤] والتعبير القرآني هنا بقوله:{ لَكَبِيرَةٌ }يدل على ثقل هذه الفريضة وصعوبتها يقول ابن عاشور – رحمه الله –:"والمراد بالكبيرة هنا الصعبة التي تشق على النفوس وإطلاق الكبر على الأمر الصعب والشاق مجاز مشهور في كلام العرب لأن المشقة من لوازم الأمر الكبير في حمله أو تحصيله قال تعالى:﴿ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ ﴾ **البقرة: ١٤٣** وقال: ﴿

---

(١) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٥ ص٥٢.
(٢) الآلوسي، روح المعاني ج١٣ ص٢٣٧.
(٣) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج٥ ص٢٣٨ بتصرف يسير.
(٤) الآلوسي، روح المعاني، ج١ ص ٢٤٩.

﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ **الأنعام: ٣٥** وقال: ﴿ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ **الشورى: ١٣**." (١)

ومما يبين حاجة الصلاة إلى عزم أن الله تعالى لما أمر نبيه محمداً – صلى الله عليه وسلم – وهو خاتم النبيين ومن أولي العزم من الرسل أن يحث أهله على الصلاة أمره كذلك بالصبر عليها قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ **طه:١٣٢** والمعنى:اصبر على الصلاة بإقامتها على أوقاتها، محافظاً على أركانها وآدابها وخشوعها" فإن ذلك مشق على النفس، ولكن ينبغي إكراهها وجهادها على ذلك، والصبر معها دائما، فإن العبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به، كان لما سواها من دينه أحفظ وأقوم، وإذا ضيعها كان لما سواها أضيع".(٢)

كما أن تعبير القرآن بقوله " اصطبر " ولم يعبر بما جرت به العادة بلفظ " اصبر " فيه دلالة على حاجة الصلاة إلى قوة عزم فالاصطبار: "شدة الصبر على الأمر الشاق، لأن صيغة الافتعال ترد لإفادة قوة الفعل ".(٣) حيث إنه من المقرر عند أهل اللغة أن زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى.(٤) فجاءت كلمة اصطبر مع الصلاة لأنها مستمرة كل يوم والمحافظة عليها في أوقاتها وتأديتها حق أدائها وإتمامها يحتاج إلى صبر كبير لذا جاءت كلمة " اصطبر " للدلالة على الزيادة في الصبر.

وفي وصية لقمان لابنه عندما انتقل من تعليمه أصول العقيدة إلى تعليمه أصول الأعمال الصالحة فابتدأها بإقامة الصلاة فقال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ لقمان: ١٧. فختم الوصية بأن الصلاة من جملة الأمور التي "هي أهل لأن يعزم عليها العازم، وينحو إليها بكليته الجازم، فلا مندوحة في تركها بوجه من الوجوه في ملة من الملل".(٥)

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١ ص١٧٧.
(٢) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٥١٧ بتصرف يسير.
(٣) انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨ ص٤٠٠.
(٤) انظر: ابن جني، الخصائص، ج٣ ص٣٧١.
(٥) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج٦ ص ٣٥١.

ومما يبين حاجة الصلاة إلى العزم أن الصلاة لا يمكن بحال أن تسقط لعدم القدرة والاستطاعة البدنية على أدائها فقد وجه النبي – صلى الله عليه وسلم – بإقامة الصلاة وأدائها على حسب قدرة الإنسان مهما يكن عذره فإن الصلاة لا تسقط عنه كما في حديث عمران بن حصين – رضي الله عنه – قال:" كانت بي بواسير فسألت النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الصلاة فقال: صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب".(١)

فالصلاة تتميز عن بقية العبادات بصفة الدوام، فالصوم لا يجب إلا للمستطيع، والحج لا يلزم إلا من وجد إليه سبيلاً، والزكاة لا يخرجها إلا من ملك النصاب وكمل شروط الزكاة...

أما الصلاة فلا تسقطها الأعذار، وإنما تخفف من حيث الهيئة والصفة لرفع الحرج، ويبقى أصلها لئلا تتخلف معانيها الجليلة، من ذلك الصلاة حال السفر وفي حال الخوف وهي الصلاة حال الحرب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ ﴾ **النساء: ١٠١–١٠٢.**

قال جمهور العلماء: لا تؤخر الصلاة عند اشتداد الحرب والتحام القوم بعضهم ببعض، بل يصلون على حسب أحوالهم على أي صفة كانوا ولو ركعة واحدة إيماء سواء كانوا مستقبلين القبلة أو مستدبرين، وسواء كانوا رجالا على الأقدام أو ركباناً على الخيل والإبل وغيرها، تكون الصلاة على ما ورد به القرآن ووردت به الأحاديث.(٢) وهذا مما يدل على حاجة المصلي إلى قوة العزم في مثل هذه المواطن.

وفي شريعة موسى – عليه السلام – لم يسقط الله الصلاة عن قومه رغم ما مر عليهم من الظروف فأمرهم أن يصلوا في بيوتهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ **يونس:** ٨٧ والمقصود بالبيوت هنا

---

(١) رواه البخاري في صحيحه،كتاب الصلاة، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب رقم الحديث ١١١٧.

(٢) انظر: ابن قدامة، المغني، ج٣ ص٣١، وابن القيم، زاد المعاد،ج ٣ ص٢٥٣، وابن قاسم، حاشية الروض المربع،ج ٢ص ٤١.

البيوت المسكونة لا غير "وذلك أن الأغلب من معاني البيوت البيوت المسكونة وإن كانت المساجد بيوتاً، لكن "المساجد" لها اسم هي به معروفة، خاص لها، وذلك المساجد فأما البيوت المطلقة بغير وصلها بشيء، ولا إضافتها إلى شيء، فالبيوت المسكونة".(١) فإذا تقرر هذا فما المقصد من أمرهم بإقامة الصلاة في بيوتهم؟

يقول الرازي – رحمه الله – في سبب أمرهم إقامة الصلاة في البيوت:" أن موسى – عليه السلام – ومن معه كانوا في أول أمرهم مأمورين بأن يصلوا في بيوتهم خفية من الكفرة، لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم، كما كان المؤمنون على هذه الحالة في أول الإسلام في مكة".(٢) وذكر ابن عاشور– رحمه الله – وجهاً آخر حيث يقول:" وأمرهم بإقامة الصلاة، أي التي فرضها الله عليهم على لسان موسى...والظاهر أن الداعي إلى أمرهم بإقامة الصلاة أن اتخاذ البيوت كان في حالة رحيل فكانت حالتهم مظنة الشغل عن إقامة الصلوات فلذلك أمروا بالمحافظة على إقامة الصلاة في مدة رحلتهم".(٣)

وأيا ما كان السبب فالمقصود أن الله لم يعفهم عن إقامة الصلاة سواء في رحيلهم، أو إقامتهم وهذا مما يدل على مشقة الصلاة وحاجتها إلى عزم وإرادة قوية إذ أنها لا تسقط بحال من الأحوال.

وإن الصلاة لا يقوى على المحافظة عليها إلا أصحاب العزائم لا الكسالى وقد ذم الله المنافقين على كسلهم وضعفهم عن آداء الصلاة وإقامتها وذلك لضعف عزمهم عن الإتيان بها، يقول تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ **النساء: ١٤٢** وقال تعالى:﴿ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ ﴾ **التوبة: ٥٤**وتخصيص الله سبحانه وتعالى كسلهم عن الصلاة في هاتين الآيتين دليل على حاجة الصلاة إلى العزم والجد، لما فيها من المشقة على النفس فهي تجب خمس مرات في اليوم وفي أوقات متفاوتة بعضها أثقل من بعض، وجاء في الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه قال: قال رسول الله – صلى الله عيه وسلم –:"إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً".(٤) يقول النووي

---

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١١ ص١٥٥.بتصرف يسير.
(٢) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٧ ص١١٩.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير ج١١ ص ٢٦٧.
(١) رواه البخاري في صحيحه، باب فضل صلاة العشاء في الجماعة رقم الحديث٦٥٧، ورواه مسلم في

-رحمه الله تعالى-:"فيه الحث العظيم على حضور جماعة هاتين الصلاتين، والفضل الكثير في ذلك لما فيهما من المشقة على النفس من تنغيص أول نومها وآخره، ولهذا كانتا أثقل الصلاة على المنافقين".[١] ومما سبق يتبين لنا أن الصلاة بحاجة إلى عزم وتصميم ولا يتمكن من إقامتها والمحافظة عليها في أوقاتها إلا أصحاب العزائم الذين مدحهم الله بقوله:﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ **الأنعام: ٩٢**. وما نراه في وقتنا الحاضر أن السواد الأعظم من هذه الأمة يتخلفون عن آداء الصلاة مع الجماعة في أوقاتها،وهذا دليل على ضعف العزم في أمتنا في هذا الزمن فإذا تهاونوا في عمود الدين فإنهم قطعا لغيره من الشرائع أشد تهاوناً وكسلاً.

---

صحيحه، باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها، رقم الحديث ١٤٧٣.

(١) النووي، المنهاج، ج ٤ ص١٥٨.

## المطلب الثاني

## العزم في الجهاد في سبيل الله.

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، وحامي حماه، ولا قيام لهذا الدين في الأرض إلا به، فلم ينل المسلمون العز والتمكين في الأرض إلا به، وبتعطيله حصل للمسلين الذل والهوان والصغار، واستولى عليهم الكفار، و تداعت عليهم أرذل أمم الأرض كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، وأصبحوا مع كثرتهم غثاء كغثاء السيل، نزع الله المهابة من قلوب أعدائهم ووضعها في قلوبهم، وإن نصوص الكتاب والسنة وفيرة بذكر الجهاد ومنزلته ومدح أهله، فمن ذلك أن الله سبحانه وصفه بالتجارة الرابحة وبين أرباح تلك التجارة حيث يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ **الصف: ١٠ – ١١** يقول سيد قطب – رحمه **الله** –:"يهتف القرآن الكريم بالذين آمنوا إلى أربح تجارة في الدنيا والآخرة، تجارة الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله، وصيغة التعبير في هذه الآيات بما فيها من فصل ووصل، واستفهام وجواب، وتقديم وتأخير، صيغة ظاهر فيها القصد إلى إقرار هذا الهتاف في القلوب بكل وسائل التأثير التعبيرية، والجهاد هو الموضوع الرئيسي الذي تعالجه سورة الصف، يجيء في هذا الأسلوب، ويكرر هذا التكرار، ويساق في هذا السياق. فقد علم الله أن النفس البشرية في حاجة إلى هذا التكرار، وهذا التنويع، وهذه الموحيات، لتنهض بهذا التكليف الشاق، الضروري الذي لا مفر منه لإقامة هذا المنهج وحراسته في الأرض".(١)

ففي هذه الآية عرض الله لعباده المؤمنين أعظم تجارة، وأنفعها لهم تنجي من العذاب الأليم ويحصل بها الفوز والنعيم ألا وهي الإيمان بالله المستلزم لأعمال الجوارح ومن أعظم أعمال الجوارح الجهاد في سبيله، ويبين لنا ابن عاشور –رحمه الله– فضل الجهاد في هذه الآية من جهة عطف الجهاد على الإيمان بالله حيث يقول: "وإذ قد كان الخطاب لقوم مؤمنين فإن فعل{ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ }مع{وَتُجَٰهِدُونَ } مراد به تجمعون بين الإيمان بالله ورسوله وبين الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم تنويها بشأن الجهاد".(٢)

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٦ ص ٣٠٩.بتصرف.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير ج٢٨ ص١٩٤.

وإن الجهاد في سبيل الله أفضل من الكثير من نوافل العبادات قال تعالى ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ التوبة: ١٩.

يقول ابن القيم – رحمه الله –:"فأخبر سبحانه وتعالى أنه لا يستوي عنده عمار المسجد الحرام– وهم عماره بالاعتكاف والطواف والصلاة هذه هي عمارة مساجده المذكورة في القرآن– وأهل سقاية الحاج، لا يستوون هم وأهل الجهاد في سبيل الله، وأخبر أن المؤمنين المجاهدين أعظم درجة عنده، وأنهم هم الفائزون، وأنهم أهل البشارة بالرحمة والرضوان والجنات، فنفى التسوية بين المجاهدين وعمار المسجد الحرام مع أنواع العبادة، مع ثنائه على عماره بقوله تعالى﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ **التوبة:** ١٨فهؤلاء هم عمار المساجد ومع هذا فأهل الجهاد أرفع درجة عند الله منهم".(١)

ويبين ابن عطية – رحمه الله – السبب في تفضيل أهل الجهاد على غيرهم حيث يقول:" لأن أصحاب هذه الخصال على سيوفهم انبنى الإسلام وهم ردوا الناس إلى الشرع".(٢) فمن اتصف بتلك الأوصاف فهو﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾وأعلى رتبة ممن لم يتصف بها أيا كان وإن حاز جميع ما عداها من الكمالات التي من جملتها السقاية والعمارة فالجهاد آكد من كثير من نوافل العبادات، فلذلك أعد الله للشهداء من الكرامة العظيمة كما قال تعالى:﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾**آل عمران: ١٦٩ – ١٧٠**. فهنا تتبين فضيلة الشهداء وكرامتهم، وما من الله عليهم به من الفضل والإحسان، وفي الآيات شحذ لعزائم الناس للقتال في سبيل الله والتعرض للشهادة.

---

(١) ابن القيم، طريق الهجرتين ج١ص ٥٢٧.
(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز ج٣ ص١٧.

ومما يبين شرف الجهاد وعظمته حصول المجاهد على الأجر العظيم قال تعالى:﴿ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾ **النساء: ٧٤** يقول الرازي –رحمه الله–:" والمعنى من يقاتل في سبيل الله فسواء صار مقتولاً للكفار أو صار غالباً للكفار فسوف نؤتيه أجراً عظيماً وهو المنفعة الخالصة الدائمة المقرونة بالتعظيم، ومعلوم أنه لا واسطة بين هاتين الحالتين، فإذا كان الأجر حاصلاً على كلا التقديرين لم يكن عمل أشرف من الجهاد."(١)

ومما يدل على شرف الجهاد وعلى قوة العزم فيه ما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاداً في سبيلي وإيمانا بي وتصديقا برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم لونه لون دم وريحه مسك والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل".(٢)

وإن الجهاد في سبيل الله فيه الشقة والعناء، ولكنها الشقة البعيدة التي تقف دونها الهمم الساقطة، والعزائم الضعيفة، و"لكنه الجهد الخطر الذي تجزع منه الأرواح الهزيلة المنخوبة، ولكنه الأفق العالي الذي تتخاذل دونه النفوس الصغيرة والبنية المهزولة".(٣)

فالجهاد في سبيل الله من أشق العبادات على المؤمن فهو بحاجة إلى عزم قوي من المسلمين رؤساء ومرؤوسين، وقد بين الله سبحانه أن الجهاد لا يكون إلا بعزيمة قال تعالى مخاطباً نبيه في شأن غزوة أحد:﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ **آل عمران: ١٥٩**. فيقول تعالى لنبيه بعد مشاورة أصحابك في الأمر الذي تريده من أمور الحرب تألفاً لهم وتطييباً لنفوسهم ليستن بك من بعدك فإذا عزمت بعد ذلك على أمر فمضيت فيه فتوكل على الله.(٤)

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٠ ص١٤٥.
(٢) رواه مسلم في صحيحه،كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، رقم الحديث ٤٨٥٩.
(٣) انظر:العفاني، صلاح الأمة، ج٣ ص٢٩٦. بتصرف يسير.
(٤) انظر: الزمخشري، الكشاف ج١ص٤٥٩، والبقاعي، نظم الدرر ج٢ص١٧٤، وأبو السعود إرشاد العقل السليم ج٢ص١٠٥.

فلفظ العزم هنا يدل على أن الحرب والجهاد لابد له من عزم وجد، فلم يأت سبحانه وتعالى بلفظة غيرها لما تحمل هذه اللفظة لمعنى أنه لابد من العزم في مثل هذا المقام العظيم.

ومما يوحي إلى أن الجهاد يحتاج إلى عزم عندما يتحدث الله عن تمني المؤمنين أن تنزل سورة يذكر فيها القتال وخوف أصحاب القلوب المريضة من نزولها لضعف إيمانهم ثم قال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ **محمد: ٢١** والأمر هنا القتال والجهاد، "والعزم والجد لأصحاب الأمر، وإنما يسندان إلى الأمر إسناداً مجازياً".[١] ويقال في إيراد هذه اللفظة في أمر الجهاد كما قلنا في الآية السابقة.

كما أن التعريف اللغوي والشرعي للفظة الجهاد يدلان على مشقة الجهاد فالجهاد عند أهل اللغة:" مأخوذ من الجهد: وهو الطاقة والمشقة، وقيل: هو بالفتح المشقة، وسمي الجهاد بذلك لما فيه من المشقة، وبالضم: الطاقة والوسع، وسمي الجهاد به لما فيه من بذل الوسع واستفراغ الطاقة في تحصيل محبوب أو دفع مكروه."[٢] يقول ابن عاشور – رحمه الله –:"والمجاهدة مفاعلة مشتقة من الجهد وهو المشقة وهي القتال لما فيه من بذل الجهد كالمفاعلة للمبالغة... ولأن المجاهد يبذل جهده في قتال من يبذل جهده كذلك لقتاله فهي مفاعلة حقيقية".[٣]

ولفظ الجهاد في النصوص الشرعية إذا أطلق فالمراد به قتال الكفار لإعلاء كلمة الله يقول ابن رشد – رحمه الله –:"الجهاد في سبيل الله إذا أطلق فلا يقع بإطلاقه إلا على مجاهدة الكفار بالسيف حتى يدخلوا الإسلام، أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون".[٤] فهذه التعريفات تدل على ما يحتاج إليه الجهاد من عزم فالتعريف اللغوي بين السبب في تعريف الجهاد وذلك لما فيه من المشقة وأما التعريف الشرعي بين أن الجهاد إذا أطلق فالمقصود به مقاتلة الكفار التي يكون فيها المجاهد بين حالتين: إما القتل، أو الغلبة فهو بحاجة إلى عزم قوي يقوده إلى ساحة القتال يقول تعالى: ﴿ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ **النساء: ٧٤** يقول الرازي – رحمه الله –:"وهذا يدل على أن المجاهد لا بد وأن يوطن نفسه على أنه لا بد من أحد أمرين، إما أن يقتله العدو، وإما أن يغلب العدو ويقهره، فإنه إذا عزم على ذلك لم يفر

---

(١) انظر:الزمحشري، الكشاف، ج٤ ص ٣٢٧.
(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣ ص ١٣٣، والزبيدي، تاج العروس ج٧ ص٥٤٣، والأزهري، تهذيب اللغة، ج٦ ص٢٦.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢ ص١٧٤.
(٤) انظر: ابن رشد، مقدمات، ج١ ص ٣٦٩

عن الخصم ولم يحجم عن المحاربة، فأما إذا دخل لا على هذا العزم فما أسرع ما يقع في الفرار، فهذا معنى ما ذكره الله تعالى من التقسيم في قوله:{ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ }".[١]

وفي آية أخرى تتجلى فيها مشقة الجهاد وشدته على المسلمين حيث أخبر الله أنه مكروه للنفوس، لما فيه من التعب والمشقة، وحصول أنواع المخاوف والتعرض للمتالف يقول تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ البقرة: ٢١٦ يقول ابن عاشور – رحمه الله – مبينا مشقة الجهاد وحاجته إلى العزم لكي يدفع المسلم عن نفسه و دينه المذلة والهوان:" فالقتال كريه للنفوس، لأنه يحول بين المقاتل وبين طمأنينته ولذاته ونومه وطعامه وأهله وبيته، ويلجأ الإنسان إلى عداوة من كان صاحبه ويعرضه لخطر الهلاك أو ألم الجراح، ولكن فيه دفع المذلّة الحاصلة من غلبة الرجال واستضعافهم، وفي الحديث " لا تمنوا لقاء العدو فإذا لقيتم فاصبروا " وهو إشارة إلى أن القتال من الضرورات التي لا يحبها الناس إلا إذا كان تركها يفضي إلى ضرر عظيم".[٢]

ويصور القرآن الكريم الحالة النفسية للمسلمين في غزوة الأحزاب مبينا أن الجهاد فيه من الشدائد والمحن التي تزيغ لهولها الأبصار، وتبلغ القلوب الحناجر، ويظن الناس بالله الظنون، وهناك يبتلى المؤمنون، ويزلزلون زلزالا شديدا قال تعالى:﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ **الأحزاب: ١٠ - ١١**فلما حصر الأحزاب المدينة، واشتد الأمر، وبلغت القلوب الحناجر، حتى بلغ الظن من كثير من الناس كل مبلغ، لما رأوا من الأسباب المستحكمة، والشدائد الشديدة، فلم يزل الحصار على المدينة، مدة طويلة، والأمر كما وصف اللّه:{وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠} يقول أبو حيان – رحمه الله –:" وزيغ الأبصار: ميلها عن مستوى نظرها، فعل الواله الجزع، وبلوغ القلوب الحناجر: مبالغة في اضطرابها ووجيبها، دون أن تنتقل من مقرها إلى

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٠ ص١٤٥.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢ ص٣٢٠.

الحنجرة، وقيل: بحت القلوب من شدة الفزع، فيتصل وجيبها بالحنجرة، فكأنها بلغتها، وقيل: يجد خشونة وقلبه يصعد علوا لينفصل، فالبلوغ ليس حقيقة".(١)

ويصف لنا سيد قطب هول هذا الموقف حيث يقول:" إنها صورة الهول الذي روع المدينة، والكرب الذي شملها، والذي لم ينج منه أحد من أهلها، وقد أطبق عليها المشركون من قريش وغطفان واليهود من بني قريظة من كل جانب، من أعلاها ومن أسفلها، فلم يختلف الشعور بالكرب والهول في قلب عن قلب؛ وإنما الذي اختلف هو استجابة تلك القلوب، وظنها بالله، وسلوكها في الشدة، وتصوراتها للقيم والأسباب والنتائج، ومن ثم كان الابتلاء كاملاً والامتحان دقيقاً، والتمييز بين المؤمنين والمنافقين حاسماً لا تردد فيه ".(٢)

وفي هذا الموقف اختلفت الظنون فظن المنافقون استئصال محمد – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه رضي عنهم، وظن المؤمنون النصر والظفر لهم، لكن ابن عطية – رحمه الله – يرى أنه خطر على المؤمنين عدم الوفاء بالوعد من النصر والظفر حيث يقول عن هذه الظنون:"وهذه عبارة عن خواطر خطرت للمؤمنين لا يمكن للبشر دفعها ".(٣)

فإن المؤمنين وصل بهم الحال في هذه المعركة إلى الابتلاء الشديد قال تعالى:{ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا }

وعندما اشتد الكرب، وتفاقمت الشدائد، صار إيمانهم عين اليقين قال تعالى:﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ **الأحزاب: ٢٢**. فمثل هذه الشدائد في الجهاد التي تملأ القلوب رعباً تبين الحاجة إلى العزم في الجهاد وحال المؤمنين هنا هي صورة جلية في قوة العزم وعلو الهمة فمع كل هذه الشدائد فلم يخضعوا للعدو ولم يخطر ببالهم الاستسلام بل إنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه يقول تعالى:﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ **الأحزاب: ٢٣**. فقد تهيؤا لبذل الأرواح والمهج، وكل غال ونفيس لرفع راية الجهاد وإن الله

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٧ ص٢١١.
(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٥ ص٢٩٥.
(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤ ص٣٧٤.

تعالى عندما يصفهم بالرجال فهو زيادة ثناء فكأنه يبين أنه لا يقف هذه المواقف العظيمة إلا الرجال الذين هم أصحاب العزائم.

ومع شدة الجهاد ومشقته وكراهية النفوس له فإنه يوجد من المثبطين عنه من المنافقين وهذا مما يزيد صعوبة الجهاد حيث أن هذا التثبيط مما يجعل النفس تتردد في الإقدام على الحرب كما حصل ذلك من المنافقين في غزوة الأحزاب قال تعالى:﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ **الأحزاب:** ١٨ يخبر تعالى عن إحاطة علمه بالمعوقين لغيرهم عن شهود الحرب، والقائلين لإخوانهم، وأصحابهم وعشرائهم وخلطائهم {هَلُمَّ إِلَيْنَا}" إلى ما نحن فيه من الإقامة في الظلال والثمار".(١) ولكن المسلمون في هذه الحادثة لقوة عزمهم لم يثنهم تثبيط المنافقين لهم عن القيام بفريضة الجهاد.

فالمسلمون بحاجة إلى أن يعملوا بعزم ليرفعوا راية الجهاد، فالأمة إنما تنجح بالجهاد الذي يوحد صفوفها على أعدائها وينصرها بإذن الله و"من صدقت حاجته إلى شيء كثرت مسألته عنه، ودام طلبه له؛ حتى يدركه ويحكمه"(٢)

---

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢ص٣٧٧.
(٢) انظر: الخطابي، معالم السنن،ج ٤ ص٨٣٢.

## المبحث الثالث

## المجال الأخلاقي

إن وجود الإنسان على الأرض يحتاج إلى مبادئ أخلاقية تحكم سلوكه، وطريقة عيشه وتفكيره، ولقد امتدت الأخلاق لتشمل علاقتها كل نواحى الحياة وذلك لأنها تنبثق من مصدر رباني وعقيدة من خصائصها الشمولية، فهي على علاقة وطيدة مع العقيدة.

"والقاعدة الإيمانية فى الإسلام تدفع المؤمنين بها إلى أن يتحلوا بالفضائل الخلقية وأن يتخلوا عن الرذائل وأن يلتزموا فى حياتهم كل سلوك خلقي تدعو إليه مكارم الأخلاق وتعد على ذلك بالظفر برضوان الله واغتنام الأجر العظيم عنده سبحانه، وتحذر من مغبة ممارسة الرذائل الخلقية المحظورة، وممارسة ظواهرها فى السلوك وتنذر بسخط الله وبالعقاب الأليم عنده".(١)

ولقد بين الرسول – صلى الله عليه وسلم – الغاية الأولى من بعثته بقوله:"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".(٢)

يقول محمد الغزالي – رحمه الله –:"فكأن الرسالة التي خطت مجراها في تاريخ الحياة، وبذل صاحبها جهداً كبيراً في مد شعاعها وجمع الناس حولها، لاتنشد أكثر من تدعيم أخلاقهم، وإثارة آفاق الكمال أمام أعينهم، حتى يسعوا إليها على بصيرة...فليست الأخلاق من مواد الترف، التي يمكن الاستغناء عنها، بل هي أصول الحياة التي يرتضيها الدين، ويحترم ذويها".(٣)

ولهذا وجدنا النظام الأخلاقي في الإسلام قد اكتملت عناصره الأساسية في الفترة المكية، وليس هذا إلا دليلاً على أن قضية الأخلاق، من أصول المسائل وأمهات القضايا التي جاء بها الإسلام وعالجها، واهتم بها، فهي شاركت في أهميتها قضية التوحيد يقول الأستاذ محمد قطب:"والحقيقة أن التنديد بأخلاقيات الجاهلية قد بدأ منذ اللحظة الأولى، مع التنديد بفساد تصوراتهم الاعتقادية، واستمر معهم حتى النهاية وفي ذلك دلالة معينة لا ينبغي أن تغيب عن أذهاننا، وهي أهمية العنصر الأخلاقي في هذا الدين، وتعمقه في الجذور العقدية ذاتها وارتباط التصورالاعتقادي بالسلوك الأخلاقي في شتى مناحي الحياة".(٤)

---

(١) الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ص١٦.
(٢)رواه البخاري، الأدب المفرد، باب حسن الخلق، رقم ٢٧٣، و أحمد، المسند، مسند أبي هريرة – رضي الله عنه – رقم الحدبث ٨٩٣٩، وحسنه الألباني انظر: السلسلة الصحيحة ج١ ص٧٥.
(٣) انظر: الغزالي، خلق المسلم، ص ٩.
(٤) محمد قطب، دراسات قرآنية، ص١٣٠.

وإذا كان الإسلام قد جاء ليقوم ما هو معروف من أخلاق، فإنه أيضاً جاء بمجموعة من الفضائل تتميز بأنها جامعة بين الدنيا والآخرة، والروح والمادة، وأنها واقعية تراعى حالة الإنسان، ولها أهمية بالغة فى ارتقاء السلوك الفردي وارتقاء القدرة المعنوية للأمم والشعوب.

وقد أكد العارفون في المجال الأخلاقي أن الأخلاق منها ما يكون في الإنسان جبلة، ومنها ما يكتسبه بالرياضة المقترنة بالعزم، والناس في ذلك متفاوتون بمدى سبقهم وارتقائهم في سلم الأخلاق، ومن ثم ثباتهم عليها بحيث لا تكون صفة مؤقتة في الحياة الإنسانية ثم تفقد كأن لم تكن، فقضية الثبات من الغايات المقصودة في الدين الإسلامي يقول الرافعي – رحمه الله –: "لو أنني سئلت أن أجمل فلسفة الدين الاسلامي كلها في لفظين، لقلت: إنها ثبات الأخلاق، ولو سئل أكبر فلاسفة الدنيا أن يوجز علاج الانسانية كلها في حرفين لما زاد على القول: إنه ثبات الأخلاق، ولو اجتمع كل علماء أوروبا ليدرسوا المدنية الأوروبية، ويحصروا ما يعوزها في كلمتين لقالوا:" ثبات الأخلاق"(١)

والأخلاق في مجملها كثيرة، وكل مظهر منها بحاجة إلى بحث، فمنها ما يختص بـــالفرد، ومنها ما يختص بالمجتمع، وكلها أخلاق مربية للنفس في التعامل بين الأفراد، والتعايش فـــي المجتمع، إلا إني سأتعرض لذكر المظاهر الأخلاقية التي عدها القرآن الكـــريم مـــن عـــزائم الأمور وهي التقوى، والصبر على البلاء والمصيبة، والعفو عن المخطئ.

ومن الملاحظ أن هذه المظاهر شملت أقسام المعاملة، فالتقوى جانب من جوانـــب معاملـــة العبد مع ربه، والصبر على البلاء من جوانب معاملته مع نفسه، والعفو عن المخطـــئ مـــن جوانب معاملته مع الخلق.

فلهذا سيكون الحديث عن هذه المظاهر من حيث بيان أهميتها، و مدى حاجـــة مـــن أراد الاتصاف بها إلى العزم.

---

(١) الرافعي، وحي القلم، ج٢ ص٦٩.

## المطلب الأول

## التقوى

إن تقوى الله هي الثمرة الإجمالية للتربية القرآنية على الأخلاق، فإن التقوى هي الأثر المحسوس للإيمان، ومفهوم التقوى:" هو الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك".(١) ويجتمع معنى التقوى عند كثير من المفسرين بأنه: "فعل الأوامر وترك النواهي".(٢) ولذلك لا يكاد الناظر في القرآن الكريم يمر على صفحة من صفحات المصحف إلا وجد التقوى منسابة فيها: لأنها علة الأفعال وعلة الأقوال وعلة الامتثال، وهي مجلبة لمحبة الله ورضاه، وقد ورد لفظ التقوى ومشتقاته في القرآن الكريم مائتين وسبع وخمسين مرة، وذلك ليكون المسلم على حذر دائم وتوق لأشواك الطريق، طريق النجاة الذي تتجاذبه أشواك الرغائب والشهوات، وأشواك المطامع، وأشواك المخاوف والهواجس، وتتجلى أهمية التقوى حيث إنها وصية الله للأمم المتقدمة والمتأخرة يقول تعالى:﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ **النساء: ١٣١**.فهذه وصية من الله لأهل التوراة والإنجيل وسائر الأمم المتقدمة بتقوى الله، وكذلك هي الوصية للمسلمين يقول ابن عاشور – رحمه الله –:" والإخبار بأن الله أوصى الذين أوتوا الكتاب من قبل بالتقوى مقصود منه إلهاب همم المسلمين للتهمم بتقوى الله لئلا تفضلهم الأمم الذين من قبلهم من أهل الكتاب، فإن للائتساء أثرا بالغا في النفوس".(٣)

وإن تقوى الله من أهم أسباب الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، فهي سبب في حصول أعظم مقصود وهو الجنة قال تعالى:﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ **آل عمران: ١٣٣** فالجنة التي كعرض السموات والأرضين السبع، أعدها الله للمتقين أهل العزائم القوية الذين اتقوا الله فأطاعوه فيما أمرهم ونهاهم، فلم يتعدوا حدوده، ولم يقصروا في واجب حقه عليهم فيضيعوه.

---

(١) انظر: الجرجاني: التعريفات، ج١ ص٩٠.
(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١ ص٢٣٤، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١ ص١٦٣،وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج١ ص٢٨.
(٣) انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٤ ص٥٠.

كما أنها سبب لتيسير أمور الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾ **الطلاق: ٤**، يسهل له أمره، وييسره عليه، ويجعل له فرجاً قريباً ومخرجاً عاجلاً.

ولما امتن على العباد بما يسر لهم، من اللباس الضروري، واللباس الذي المقصود منه الجمال، وهكذا سائر الأشياء، كالطعام، والشراب، والمراكب، والمناكح ونحوها من ضروريها ومكملها، بين لهم أن هذا ليس مقصودا بالذات كما قال تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ **الأعراف: ٢٦**، يقول السعدي – رحمه الله –:"، وإنما أنزله الله ليكون معونة لهم على عبادته وطاعته ولهذا قال: "وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ" من اللباس الحسي، فإن لباس التقوى يستمر مع العبد، ولا يبلى ولا يبيد، وهو جمال القلب والروح ".[(١)] فالتقوى أهم من الطعام والشراب وسائر الأشياء والحاجات.

وإن الكرامة عند الله لا تنال إلا بالتقوى قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ **الحجرات: ١٣**.

يقول ابن عطية – رحمه الله – في تفسير هذه الآية:" كأنه قال:يا أيها الناس أنتم سواء من حيث أنتم مخلوقون لأن تتعارفوا ولأن تعرفوا الحقائق، وأما الشرف والكرم فهو بتقوى الله تعالى وسلامة القلوب".[(٢)] وعن أبي هريرة – رضي الله عنه أنه قال": قيل:يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال:" أتقاهم ".[(٣)]

ولا شك أن تقوى الله ليست سهلة على النفوس، فهي بحاجة إلى عزم وجهد يقول الغزالي – رحمه الله –: " إنما الفضيلة فى أمر هذه النفس أن تقوم عليها بقوة العزم فتمنعها عن كل معصية، وتصونها عن كل فضول، فإذا فعلت ذلك كنت قد اتقيت الله تعالى فى عينك وأذنك

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٦ ص ١٧٤.

(٣) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾ رقم الحديث ٣٤٩١.

ولسانك وقلبك وبطنك وفرجك وجميع أركانك، وألجمتها بلجام التقوى، ولهذا الباب شرح يطول".[١]

وإن إدراك أقصى التقوى لا يكون إلا لأهل العزائم والهمم العالية يقول أبو السعود – رحمه الله – عمن أراد تحقيق تمام التقوى:" أن يتنزه عن كل ما يشغل سره عن الحق – عز وجل – ويتبتل إليه بكليته وهذه التقوى الحقيقية المأمور بها في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾**آل عمران: ١٠٢**.ولهذه المرتبة عرض عريض يتفاوت فيه طبقات أصحابها حسب تفاوت درجات استعداداتهم الفائضة عليهم بموجب المشيئة الإلهية المبنية على الحكم الأبية أقصاها ما انتهى إليه همم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام".[٢] فبين أبو السعود أن تمام التقوى لا تكون إلا لمن علت همته، وقويت عزيمته ويكون تحقيقها بحسب عزم المرء قوة وضعفاً.

وقد عد الله سبحانه التقوى من جملة الأمور التي تحتاج إلى عزم حيث قال تعالى:﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ **آل عمران: ١٨٦**. يندب الله تعالى عباده إلى الصبر والتقوى، وأخبر أنهما من عزم الأمور، و أشدها.

ومن الأمور التي تدل على التقوى قمع الشهوة المحرمة، ولا أحد يستطيع ذلك إلا بالعزم يقول الراغب الأصفهاني – رحمه الله – بعد أن ذكر قوى الإنسان الثلاث: القوة الفكرية، والقوة الغضبية، والقوة الشهوانية:" أصعب هذه القوى الثلاث مداومة قمع الشهوة، لأنها أقدم القوى وجودا في الإنسان، وأشدها به تشبثا، وأكثرها منه تمكنا، فإنها تولد معه، وتوجد فيه وفي الحيوان الذي هو جنسه، بل في النبات الذي هو جنس جنسه، ولا يصير الإنسان خارجا من جملة البهائم وأسر الهوى، إلا بإماتة الشهوة البهيمية لو بقهرها وقمعها، إن لم يمكنه إماتته إياها، فهي التي تضره وتغره وتصرفه عن طريق الآخرة".[٣]

وإن غاية الشهوة هي الوقوع في الزنا، والذي يقود إليه هو النظر إلى الحرام يقول تعالى:﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ

---

(١) الغزالي، منهاج العابدين، ص٧.
(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج ١ ص ٢٨
(٣) الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص٩٩.

﴿٣٠﴾ **النور: ٣٠**. يقول الزمخشري – رحمه الله –:" فإن قلت: لم قدم غض الأبصار على حفظ الفروج؟ قلت: لأن النظر بريد الزنى ورائد الفجور، والبلوى فيه أشد وأكثر، ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه".(١) فإن غض البصر من الأمور التي تحتاج إلى العزم ليتمكن المكلف من حسم مادة الشهوة، لأن الله قد جعل العين مرآة القلب فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته، وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته وعندما يقمع المرء شهوته يليق به وصف المتقين.

ومما يبين حاجة التقوى إلى عزم ما أخبر الله عن الصفات التي يتحلى بها المتقون ففي مجال التروك قال تعالى:﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾**آلعمران: ١٣** "فلما ذكر المال وهو من أشق ما يبذل أتبعه بذكر أشق ما يحبس فقال:{وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ } أي الحابسين الغيظ عن أن ينفذوه بعد أن امتلأوا منه، ولما كان الكاظم غيظه عن أن يتجاوز في العقوبة قد لا يعفو حثه على العفو بقوله {وَٱلْعَافِينَ} وعمم في الحكم بقوله:**{ عن الناس }**".(٢)

وفي صفة كظم الغيظ التي هي من صفات المتقين يقول ابن عاشور – رحمه الله –:"ولا شك أن أقوى القوى تأثيراً على النفس القوة الغاضبة فتشتهي إظهار آثار الغضب، فإذا استطاع إمساك مظاهرها، مع الامتلاء منها، دل ذلك على عزيمة راسخة في النفس، وقهر الإرادة للشهوة، وهذا من أكبر قوى الأخلاق الفاضلة".(٣)

وقال تعالى في صفاتهم في مجال الأفعال:﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾ **الذاريات: ١٧ – ١٩**. فهذه الأعمال شاقة على النفس ففي الليل الذي هو وقت الراحات وقضاء الشهوات، تراهم يحيون أكثره بالصلاة والاستغفار وينامون أقله)كما أنهم ينفقون من أموالهم التي يصعب في الغالب بذلها يقول ابن عاشور – رحمه الله –:"وهذا كالمثال لأعظم إحسانهم فإن ما ذكر من

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج٣ ص٢٣٥.
(٢) انظر: البقاعي، نظم الدرر، ج٢ ص ١١٧.
(٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣ ص ٢١١.

أعمالهم دال على شدة طاعتهم لله ابتغاء مرضاته ببذل أشد ما يبذل على النفس وهو شيئان:

أولهما: راحة النفس في وقت اشتداد حاجتها إلى الراحة وهو الليل كله وخاصة آخره، إذ يكون فيه قائم الليل قد تعب واشتد طلبه للراحة.

وثانيهما: المال الذي تشح به النفوس غالباً".[١]

فهذه أعمال تشق على النفوس وهي بحاجة إلى عزم فلا يواظب عليها ويتحلى بها إلا أصحاب العزائم القوية، فمن واظب عليها كان من المتقين الذين هم أهل الهمم العالية، الذين لا تلين عزائمهم، ولا تضعف قواهم، ويجتهدون في حياتهم في سبيل تحقيق تمام التقوى.

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٤ ص ٩٥.

## المطلب الثاني

## الصبر على البلاء

إن الصبر من أبرز الأخلاق الوارد ذكرها في القرآن حتى لقد زادت مواضع ذكره فيه عن مائة موضع، وما ذلك إلا لتعلق كل الأخلاق به، وصدورها منه، فكلما قلبت خلقاً أو فضيلة وجدت أساسها وركيزتها الصبر " وترجع عناية القرآن البالغة بالصبر، إلى ماله من قيمة كبيرة دينية وخلقية، فليس هو من الفضائل الثانوية أو المكملة، بل هو ضرورة لازمة للإنسان ليرقى مادياً ومعنوياً، ويسعد فردياً واجتماعياً، فلاينتصر دين، ولا تنهض دنيا إلا بالصبر".(١)

فالصبر سبب في حصول كل كمال فأكمل الخلق أصبرهم ولم يتخلف عن أحد كماله الممكن إلا من ضعف صبره "فإن كمال العبد بالعزيمة والثبات فمن لم يكن له عزيمة فهو ناقص ومن كانت له عزيمة ولكن لا ثبات له عليها فهو ناقص فإذا انضم الثبات إلى العزيمة أثمر كل مقام شريف وحال كامل... ومعلوم أن شجرة الثبات والعزيمة لا تقوم إلا على ساق الصبر فلو علم العبد الكنز الذي تحت هذه الأحرف الثلاثة – أعني اسم الصبر – لما تخلف عنه".(٢)

والصبر باعتبار متعلقه ثلاثة أقسام: صبر على تأدية الأوامر والطاعات وصبر عن إتيان المناهي والمخالفات، وصبر على الأقدار والبلاء ويرى ابن القيم – رحمه الله – أن هذا التقسيم مناسباً من جهة الرب والعبد حيث يقول:"...أما من جهة الرب فهو أن الله تعالى له على عبده حكمان: حكم شرعي ديني، وحكم كوني قدري، فالشرعي متعلق بأمره والكوني متعلق بخلقه، وهو سبحانه له الخلق والأمر وحكمه الديني الطلبي نوعان: بحسب المطلوب فإن المطلوب ان كان محبوباً له فالمطلوب فعله إما واجباً وإما مستحباً ولا يتم ذلك إلا بالصبر، وان كان مبغوضا له فالمطلوب تركه إما تحريماً وإما كراهة وذلك أيضاً موقوف على الصبر، فهذا حكمه الدينى الشرعى، واما حكمه الكونى فهو ما يقضيه ويقدره على العبد من المصائب التى لا صنع له فيها ففرضه الصبر عليها... فمرجع الدين كله إلى هذه القواعد الثلاث فعل المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور وأما الذي من جهة العبد فإنه لا ينفك عن هذه الثلاث ما دام مكلفاً ولا تسقط عنه هذه الثلاث

---

(١) انظر: القرضاوي، الصبر في القرآن، ص١٢.
(٢) انظر: ابن القيم، طريق الهجرتين، ج١ ص٤٠١.

حتى يسقط عنه التكليف فقيام عبودية الأمر والنهي والقدر على ساق الصبر لا تستوي إلا عليه كما لا تستوي السنبلة إلا على ساقها".(١)

وإن الإنسان معرض للبلاء في هذه الدنيا قال تعالى:﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ **آل عمران: ١٨٦**. فهذا قسم من الله عز وجل على حلول المصائب للمؤمنين في أموالهم وأنفسهم فإذا كان لا بد للعبد من ملاقاة الابتلاء لأنه به يكون التمحيص ليعرف الصادق من الكاذب، فليس أنفع له في مقابلة ذلك من الصبر

" فإذا استحكمت الأزمات، وتعقدت حبائلها، وترادفت الضوائق، فالصبر وحده هو الذي يشع للمسلم النور العاصم من التخبط، والهداية الواقية من القنوط وبه يظل المسلم موفور الثقة بادي الثبات، لا يرتاع لغيمة تظهر في الأفق، ولو تبعتها أخرى وأخرى، بل يبقى موقناً بأن بوادر الصفو لا بد آتية".(٢)

فالصبر على البلية دليل على إيمان العبد وصدقه يقول تعالى:﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾**العنكبوت: ٢-٣**. تدل هذه الأية على أنه ليس كل من ادعى لنفسه الإيمان، أن يسلم من الفتن والمحن، بل لا بد من أن يعرض له ما يتميز به الصادق من الكاذب، والمحق من المبطل، فهذه سنته وعادته في الأولين وفي هذه الأمة "ولا بد من البلاء كذلك ليصلب عود أصحاب العقيدة ويقوى، فالشدائد تستجيش مكنون القوى ومذخور الطاقة، وتفتح في القلب منافذ ومسارب ما كان ليعلمها المؤمن في نفسه إلا تحت مطارق الشدائد، والقيم والموازين والتصورات ما كانت لتصح وتدق وتستقيم إلا في جو المحنة التي تزيل الغبش عن العيون والران عن القلوب".(٣)

وإن جزاء الصابر عند الله عظيم، فهو بلا حصر ولا عدد كما أخبر الله تعالى ذكره فقال:﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ **الزمر: ١٠** يقول ابن عطية – رحمه الله – :"وهذا يحتمل معنيين، أحدهما: أن الصابر يوفى أجره ثم لا يحاسب عن نعيم ولا يتابع

---

(١) ابن القيم، عدة الصابرين، ص٢٩.
(٢) انظر: الغزالي، خلق المسلم، ص١٣٢.بتصرف.
(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج١ ص١١٦.

بذنوب، فيقع {ٱلصَّٰبِرُونَ} في هذه الآية على الجماعة التي ذكرها النبي –عليه السلام – أنها تدخل الجنة دون حساب في قوله: " يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يتطيرون ولا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون وجوههم على صورة القمر ليلة البدر "الحديث على اختلاف ترتيباته.(١) والمعنى الثاني: أن أجور الصابرين توفى بغير حصر ولا وعد، بل جزافاً، وهذه استعارة للكثرة التي لا تحصى ".(٢) وقد ساق الطبري – رحمه الله – بسنده عن قتادة ما يؤيد القول الثاني حيث قال:"لا والله ما هناكم مكيال ولا ميزان".(٣) وإلى هذا التأويل ذهب جمهور المفسرين.(٤)

وقد أثنى الله عز وجل على الصابرين على البلاء قال تعالى:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ **البقرة: ١٥٥ – ١٥٧**. فالصابرون هم المهتدون، المصيبون طريق الحق، والقائلون ما يرضى عنهم الله في حال الشدة والرخاء.

وجاء في فضل الصابرين على البلاء قول رسول الله – صلى الله عليه و سلم –:"يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض".(٥)

وقد بين الله تعالى أنه سيبتلي هذه الأمة جماعة وآحاداً، وذكر أن الصبر على البلاء بحاجة إلى عزم حيث قال تعالى:﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو، رقم الحديث ٥٧٠٥، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، رقم الحديث ٥٢٠.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٥ ص٤٧٠.

(٣) الطبري، جامع البيان، ج٢١ ص٢٧٠.

(٤) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٥ ص٤٧٠

(٥) رواه الترمذي في السنن، كتاب الزهد، باب يوم القيامة ندامة المحسن والمسيء يومئذ، رقم الحديث ٢٤٠٢،وحسنه الألباني انظر: السلسة الصحيحة ج ٥ ص٢٠٦.

﴿ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ **آل عمران: ١٨٦**.يقول ابن عاشور – رحمه الله –:"والابتلاء: الاختبار، ويراد به هنا لازمه وهو المصيبة، لأن في المصائب اختباراً لمقدار الثبات".(١)والمراد بالبلاء الذي يحتاج إلى عزم وصبر في قوله تعالى﴿ لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ﴾ "ما ينالهم من الشدة والفقر والقتل والجرح من الكفار ومن حيث ألزموا الصبر في الجهاد، والابتلاء في الأموال بالمصائب، وبالإنفاق في سبيل الله وسائر تكاليف الشرع، والابتلاء في الأنفس بالموت والأمراض وفقد الأحباب".(٢)ثم ختم الله هذه الآية مبيناً أن الصبر على البلاء من الأمور التي تحتاج إلى عزم وهمة عالية، وأنه لا يقوى على تحمل البلاء إلا أهل العزائم فقال تعالى:﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ **آل عمران: ١٨٦**.فالصبر على البلاء "من الأمور التي يعزم عليها، وينافس فيها، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم والهمم العالية كما قال تعالى:﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ **فصلت: ٣٥"**.(٣)

إنها لصفة عظيمة، وخصلة شريفة لمن جعلها منهجاً في حياته، فهي أهل لأن يعزم على فعلها، ولا يتردد فيها، ولا يعوق عنها عائق.

ومما يبين حاجة الصبر على البلاء إلى العزم قوله تعالى:﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾ **البقرة: ٤٥** أمرهم الله أن يستعينوا في أمورهم كلها بالصبر بجميع أنواعه وهو الصبر على طاعة الله حتى يؤديها والصبر عن معصية الله حتى يتركها والصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها وبين تعالى في هذه الآية أن الصبر من الأمور الشاقة والكبيرة يدل على ذلك الضمير في قوله (وَإِنَّهَا) فهو يجوز أن يكون عائدا على الصبر والصلاة جميعا يقول البغوي – رحمه الله –:"ولم يقل وإنهما رد

---

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٣ ص٢٩٧.
(٢) انظر، الطبري، جامع البيان، ج٧ ص ٤٥٤.
(٣) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص١٦٠.

الكناية إلى كل واحد منهما أي وإن كل خصلة منهما كما قال "كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا " أي أكل كل واحد منهما".(١) وهذا الأسلوب والاختصار قد جاء به القرآن الكريم في أكثر من آية كما في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ **التوبة: ٣٤** فالضمير في قوله "وَلَا يُنفِقُونَهَا" يعود على الذهب والفضة واكتفى بضمير الواحد عن ضمير الآخر إذا فهمه المعنى".(٢) وهو أسلوب تستعمله العرب في كلامها قال الشاعر:

**نحن بما عنـــدنا وأنـــت بما عنـــدك راض والرأي مختلف.**(٣)

يقول القرشي في جمهرة أشعار العرب:" أراد نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راض، فكف عن خبر الأول إذ كان في الآخر دليل على معناه".(٤) فعلى هذا يجوز أن يكون الضمير في قوله تعالى:" وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ " عائداً على الصبر والصلاة جميعاً فكما أن إقامة الصلاة بحاجة إلى عزم فكذلك الصبر.

ومن الأدلة التي تبين حاجة الصبر على البلاء إلى عزم، أن البلاء يصيب المرء على قدر دينه " إن كان في دينه صلابة زيد في البلاء وذلك حسب عزمه قوة وضعفا". (٥) فعن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت يا رسول الله: أي الناس أشد بلاء؟ قال:"الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلى على حسب دينه".(٦) فأهل العزائم القوية هم الذين يشتد عليهم البلاء، فيصبرون عليه، ولا أدل على ذلك من شدة البلاء على الأنبياء فهم أشد الناس عزماً.

---

(١) البغوي، معالم التنزيل، ج١ ص ٦٨، وانظر: الآلوسي، روح المعاني، ج١ ص٢٤٩.

(٢) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٣ ص ٢٨.
(٣) ينسب هذا البيت إلى عمرو بن امرئ القيس انظر:البغدادي،خزانة الأدب، ج٢ ص٤٧،والقرشي جمهرة أشعار العرب، ج١ ص٦٧.
(٤) انظر: القرشي، جمهرة أشعار العرب، ج١ ص٦٧.
(٥) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢ ص١٧٩.
(٦) رواه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب الصبر على البلاء رقم الحديث ٢٣٩٨، وجود الألباني إسناده انظر: السلسة الصحيحة، ج١ ص١٤٢.

## المطلب الثالث

## العفو عن المخطئ

العفو من الأخلاقيات الأساسية التي يركز عليها القرآن الحكيم، وكأن هذه الصفة هي امتداد للكثير من الأسس الأخلاقية في النفوس الكبيرة، فإن العفو عن المخطئ وقبول الاعتذار، وإقالة العثرة،كل ذلك يعد من أهم ما حض عليه الإسلام في تعامل المسلمين مع بعضهم البعض، ومفهوم العفو " ترك ما يستحقه المذنب من العقوبة أو محو الذنب أو الإعراض عن المؤاخذة"(١). فمن كانت هذه صفته فهو خليق بأن يكون من أهل العزة والرفعة لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:"ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه".(٢)، وما التركيز الذي نلحظه من خلال تتبعنا لآيات الكتاب العزيز في هذه الصفة الأخلاقية الرفيعة إلا إشارة واضحة على أهميتها وعمق آثارها، والتي لا يمكن إغفالها فمن ذلك قوله تعالى:﴿ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ **النور: ٢٢** فهذه الآية تعددت الروايات في سبب نزولها إلا أن أشهرها "أنها نزلت في أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – أنه كان ينفق على مسطح بن أثاثة لمسكنته، ثم حلف أنه لا ينفق عليه بعد ما خاض في حادثة الإفك".(٣) غير أن الآية عامة للأمة على قاعدة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب يقول ابن عطية – رحمه الله – عن هذه الآية أنها:"تتناول الأمة إلى يوم القيامة بأن لا يغتاظ ذو فضل وسعة فيحلف أن لا ينفع من هذه صفته غابر الدهر".(٤) والشاهد في هذه الآية على أهمية العفو أن الله سبحانه بين أن العفو من أسباب المغفرة فقال تعالى: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ فإن الجزاء من جنس العمل فكما يغفر الإنسان عن المسيء إليه نغفر لك، وقد أمر الله نبيه – صلى الله عليه وسلم – بسلوك أسلوب العفو في قيادته للمسملين، فيتعامل بالعفو عمن أخطأ من صحبه الكرام فقال تعالى: ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ

---

(١) انظر: الكفوي، الكليات، ص ٦٣٢.

(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، رقم الحديث ٦٥٩٢.

(٣) انظر: الحميدان، الصحيح من أسباب النزول، ص٢٥٠.

(٤) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٥ ص٦٣.

﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾**آل عمران: ١٥٩**لما أخبره سبحانه وتعالى أنه هو عفا عنهم ما فرطوا في حقه أمره بالعفو عنهم فيما يتعلق به صلى الله عليه وسلم.

وإن التسامح في الحقوق، والغض مما في النفس مما يدل على تقوى العبد لربه قال تعالى: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۚ ﴾ **البقرة: ٢٣٧**. جاء سياق هذه الآية في طلاق النساء قبل المسيس، وبعد فرض المهر، فللمطلقات من المهر المفروض نصفه، ولكم نصفه هذا هو الواجب ما لم يدخله عفو ومسامحة، بأن تعفو عن نصفها لزوجها، إذا كان يصح عفوها،{أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ }**البقرة: ٢٣٧**ثم رغب في العفو، وأن من عفا، كان أقرب لتقواه، لكونه إحساناً وإن معاملة الناس فيما بينهم على درجتين: إما عدل وإنصاف واجب، وهو: أخذ الواجب، وإعطاء الواجب، وإما فضل وإحسان، وهو إعطاء ما ليس بواجب والتسامح في الحقوق، والغض مما في النفس، فلا ينبغي للإنسان أن ينسى هذه الدرجة، ولو في بعض الأوقات، وخصوصاً لمن بينك وبينه معاملة، أو مخالطة، فإن الله مجاز المحسنين بالفضل والكرم.(١)

ويجيب الطبري –رحمه الله – على إشكال افترضه حيث يقول:" إن قال قائل: وما في الصفح عن ذلك من القرب من تقوى الله فيقال للصافح العافي عما وجب له قبل صاحبه: فعلك ما فعلت أقرب لك إلى تقوى الله؟ قيل له: الذي في ذلك من قربه من تقوى الله، مسارعته في عفوه ذلك إلى ما ندبه الله إليه، ودعاه وحضه عليه فكان فعله ذلك– إذا فعله ابتغاء مرضاة الله، وإيثار ما ندبه إليه على هوى نفسه– معلوماً به، إذ كان مؤثراً فعل ما ندبه إليه مما لم يفرضه عليه على هوى نفسه، أنه لما فرضه عليه وأوجبه أشد إيثارا، ولما نهاه أشد تجنباً وذلك هو قربه من التقوى".(٢)

ويدخل في العفو عن الناس، العفو عن كل من أساء إليك بقول أو فعل،وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة، وتخلى عن الأخلاق الرذيلة، ويكون أجره على ربه الكريم، لا على العبد الفقير، كما قال تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾**الشورى: ٤٠.**

---

(١) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص١٠٥.
(٢) الطبري، جامع البيان، ج٢ ص٥٥٢.

ومن أقرب الناس الذين هم احق بالعفو عنهم عند صدور الخطأ منهم الأزواج والأولاد يقول تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ ﴾ **التغابن: ١٤**.فهذه الآية فيها الأمر بالعفو عن الأزواج والأولاد لما يصدر منهم من الأذى فقوله:{عَدُوّٗا لَّكُمۡ }أي لشغلهم لكم عن الدين أو لغير ذلك من جمع المال وتحصيل الجاه لأجلهم والتهاون بالنهي عن المنكر وغير ذلك فأصبحوا بفعلهم هذا كفعل العدو.(١) قال أبو حيان – رحمه الله – ": ولا أعدى على الرجل من زوجه وولده إذا كانا عدوين وذلك في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فبإذهاب ماله – كما هو معروف – وعرضه، وأما في الآخرة فيما يسعى في اكتسابه من الحرام لأجلهم وبما يكسبانه منه بسبب جاهه".(٢) ومع ذلك فالله جل وعلا يأمر بالعفو والصفح لأن مصلحته أعظم من الانتقام لا سيما إذا كان متعلقاً بالأهل والأولاد.

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يتحلى بهذه الصفة يقول عبدالله بن عمرو بن العاص "ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر".(٣)

وإن العفو عن المخطئ من الأمور التي تحتاج إلى عزم وذلك لمشقته على النفوس فإذا ما أراد الإنسان أن يحمل حملاً ثقيلاً فإنه يحتاج إلى إرادة وعزيمة، وإلى استعداد نفسي لكي يكون بإمكانه التحلي بهذه الصفة، فإن العفو يعتبر من الأخلاق التي من الصعب على الإنسان أن يتخلق بها، وتكون سجية له في نفسه ولذلك أشار الله – سبحانه وتعالى – إلى أنها من عزم الأمور التي لا يمكن أن تصدر من الإنسان إلا إذا كان ذا عزيمة قوية يقول السعدي – رحمه الله – في قوله تعالى:﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾:"من صبر على ما يناله من أذى الخلق وغفر لهم بأن سمح لهم عما يصدر منهم، إن ذلك لمن الأمور التي حث الله عليها وأكدها، وأخبر أنه لا يلقاها إلا أهل الصبر والحظوظ العظيمة، ومن الأمور التي لا يوفق لها إلا أولو العزائم والهمم، وذوو الألباب

---

(١) البقاعي، نظم الدرر، ج٩ ص٤٥.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج٨ ص٢٧٥.
(٣) البخاري، الأدب المفرد، باب الانبساط إلى الناس،رقم الحديث ٢٤٦، وصححه الألباني انظر: صحيح الأدب المفرد، ص١١١.

والبصائر، فإن ترك الانتصار للنفس بالقول أو الفعل، من أشق شيء عليها، والصبر على الأذى، والصفح عنه، ومغفرته، ومقابلته بالإحسان، أشق وأشق، ولكنه يسير على من يسره الله عليه، وجاهد نفسه على الاتصاف به، واستعان الله على ذلك، ثم إذا ذاق العبد حلاوته، ووجد آثاره، تلقاه برحب الصدر، وسعة الخلق، والتلذذ فيه".(١)

كما أن النظم الذي جاءت به آية العفو في قوله تعالى:﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ **الشورى: ٤٣** ليؤكد على حاجة من أراد أن يتصف بالعفو إلى عزم يستطيع أن يصل به إلى تحقيق هذه الصفة، حيث إن الآيات التي ذكر فيها أعمال شاقة ووصفت أنها من عزائم الأمور جاءت كلها بصيغة التأكيد ففي آية آل عمران قال تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ **آل عمران: ١٨٦** وفي آية لقمان قال تعالى:﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ **لقمان: ١٧**.فالنظم في الآيتين السابقتين جاء على صيغة التوكيد ليدل على شدة الأعمال الموصوفة بالعزم إلا أن آية الشورى جاء فيها زيادة في أدوات التوكيد ففي الآيتين السابقتين جاء النظم بمؤكدين: إن، والوصف بالمصدر، أما آية الشورى فقد اشتمل الخبر فيها على أربعة مؤكدات هي: اللام، وإن، ولام الابتداء، والوصف بالمصدر في قوله:{ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ } وذلك تنويها بمضمون الآية.(٢)

فالعفو عن الآخرين ليس بالأمر الهين؛ إذ له في النفس ثقل لا يتم التغلب عليه إلا بمصارعة حب الانتصار والانتقام للنفس، ولا يكون ذلك إلا للأقوياء الذين تغلبوا على حظوظ النفس ورغباتها وإن كانت حقا لهم يجوز لهم إمضاؤه قال تعالى:﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾ **الشورى: ٤١** غير أن التنازل عن الحق وملكة النفس عن إنفاذه لهو دليل على تجاوز المألوف وهذا مما يصعب الاتصاف به.

---

(١) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص٧٦١. بتصرف.
(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٥ ص١٢٢.

ويخبرنا سبحانه أن العفو عن المخطئ لا يستطيعه كل أحد بل هو قاصر على أهل العزائم القوية حيث يقول تعالى:﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾ **فصلت: ٣٤ ــ ٣٥**

ويبين لنا الطبري – رحمه الله – المقصود بالدفع بالتي هي أحسن حيث يقول:" فالله سبحانه يأمر نبيه – صلى الله عليه وسلم – أن يحلم عمن يجهل عليه ويعفو عمن أساء إليه فهذا هو الدفع بالتي هي أحسن".(١) وهذه الخصلة ليست لآحاد الناس بل كما قال تعالى:﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾أي: صبروا نفوسهم على ما تكره، وأجبروها على ما يحبه الله فإن النفوس مجبولة على مقابلة المسيء بإساءته وعدم العفو عنه يقول ابن عاشور – رحمه الله –:"هذا تحريض على الارتياض بهذه الخصلة بإظهار احتياجها إلى قوة عزم، وشدة مراس للصبر على ترك هوى النفس في حب الانتقام...فالصابر مرتاض بتحمل المكاره وتجرع الشدائد وكظم الغيظ فيهون عليه ترك الانتقام."(٢) كما أن الوصف لمن يملك هذه الخصلة بأنه ذو حظ عظيم فيه إيماء لصعوبة نيل صفة العفو وأنها ليس لآحاد الناس بل لمن قويت عزائمهم حتى صارت لهم سجية وعادة يقول الرازي – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾"من الفضائل النفسانية والدرجة العالية في القوة الروحانية، فإن الاشتغال بالانتقام والدفع لا يحصل إلا بعد تأثر النفس، وتأثر النفس من الواردات الخارجية لا يحصل إلا عند ضعف النفس فأما إذا كانت النفس قوية الجوهر لم تتأثر من الواردات الخارجية، وإذا لم تتأثر منها لم تضعف ولم تتأذ ولم تشتغل بالانتقام، فثبت أن هذه السيرة التي شرحناها لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم من قوة النفس وصفاء الجوهر وطهارة الذات".(٣)

---

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٢٤ ص١١٩.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٤ ص٢٩٤. بتصرف
(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٣ ص٣٩٦.

# الفصل الثالث

# العزم في حياة الأنبياء

**المبحث الأول:أولوا العزم من الرسل.**

المطلب الأول: العزم في حياة نوح – عليه السلام –.

المطلب الثاني: العزم في حياة إبراهيم – عليه السلام –.

المطلب الثالث: العزم في حياة موسى – عليه السلام–.

المطلب الرابع: العزم في حياة عيسى – عليه السلام –.

المطلب الخامس: العزم في حياة محمد – عليه السلام –.

**المبحث الثاني:نماذج من عزم الأنبياء من غير أولي العزم.**

المطلب الأول: العزم في حياة إسماعيل – عليه السلام –.

المطلب الثاني: العزم في حياة يوسف – عليه السلام –.

المطلب الثالث: العزم في حياة شعيب – عليه السلام –.

# المبحث الأول

## أولو العزم من الرسل

عندما خلق الله الخلق كان لا بد أن يدلهم على الطريق القويم الذي يقودهم إلى الحق وهو عبادة الله، لأن الله ما خلق الجن والإنس إلا لعبادته، وعلى فترات من الزمن جاء الأنبياء والمرسلون لتذكير الناس، وإن هؤلاء الرسل لاقوا من أقوامهم الأذى قال تعالى﴿ ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ﴾**الأنعام: ٣٤** وإن هذا الأذى على تفاوت في مبلغه بين هؤلاء الرسل، فمنهم من لقي أشد أنواع الأذى والعنت والعناد ومنهم دون ذلك، ومن هنا كان تفضيل بعض الرسل على بعض ووضعهم في درجات مع مقدار ما تحمله كل منهم من المشقة خلال القيام بواجب الدعوة إلى الله قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾**البقرة: ٢٥٣.**

وأولو العزم من الرسل هم صفوة الأنبياء الذين اختارهم الله، وتتفق معظم آراء المفسرين في تعريف أولي العزم من الرسل بأنهم: أولو الجد والثبات والصبر من الرسل الذين امتحنوا في ذات الله في الدنيا فاجتهدوا في تبليغ الوحي لا يصرفهم عنه صارف ولا يعطفهم عنه عاطف والصابرون على أمر الله تعالى فيما عهده سبحانه إليهم أو قضاه وقدره عز و جل عليهم ولم ينههم عن النفوذ لأمره، ما نالهم فيه من شدة.(١)

ومن المفسرين من يرى تخصيصهم بأصحاب الشرائع الذين اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها.(٢)

ويرجع سبب اختصاصهم بهذه التسمية إلى علو شأنهم وقوة صبرهم يقول الرازي – رحمه الله –:" ووصفهم بالعزم لصبرهم وثباتهم".(٣) ولمزيد شرفهم ولأفضليتهم على الرسل جميعاً.(٤) ولما واجهوه من الشدائد العظيمة والمحن الجسيمة في طريق تبليغ الوحي، ودعوة الناس إلى توحيد الله عز وجل، فتلك الشدائد التي واجهوها لم تضعف عزمهم في تبليغ دعوتهم بل صبروا على كل أذى من أجل الدعوة إلى الله.

---

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٢٦ ص٣٧.الزمحشري، الكشاف، ج٤ ص٣١٧، والآلوسي، روح المعاني، ج٢٦ ص٣٤، والنسفي، تفسير النسفي، ج٤ ص١٤٣.

(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٨ ص٩٠، البيضاوي، أنوار التنزيل، ج١ ص١٨٦.

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٨ ص ٣١.

(٤) القرطبي، أحكام القرآن، ج١٤ ص ١٢٧.

وأما في تعيين من هم أولو العزم فإن هذا محل اختلاف بين المفسرين، فانقسموا فيه على قولين:

**القول الأول:** أن الرسل كلهم أصحاب عزم وما من نبي إلا وله عزم فلم يتخذ الله رسولاً إلا كان ذا عزم، وحزم، ورأي، وكمال عقل واشتهر هذا القول عن ابن زيد وقد ساق الطبري – رحمه الله – هذا القول بسنده عن ابن زيد [١]، وذكر ابن الجوزي – رحمه الله – أنه اختيار ابن الأنباري[٢]

**القول الثاني:** أن أولي العزم بعض الرسل وليس كلهم واستدلوا بقوله تعالى في شأن آدم عليه السلام: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ **طه: ١١٥** وبقوله تعالى في أمر النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – بالصبر ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ **القلم: ٤٨**. فدل ذلك على أن آدم ويونس عليهما السلام لم يكونا من أولي العزم، مما يدل على أن أولي العزم من الرسل الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يصبر كصبرهم ليسوا جميع الرسل وهذا قول معظم المفسرين.[٣]

والحقيقة أن الخلاف في تحديد المراد بأولي العزم مبني على الخلاف في معنى "من" في قوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ **الأحقاف: ٣٥**. هل هي لبيان الجنس، أم أنها للتبعيض؟

فمن يرى أن الرسل كلهم أولي عزم فإن لفظة "من" بناء على رأيه لبيان الجنس، ومن يرى أن أولي العزم هم بعض الرسل يجعل لفظة "من" تبعيضية.

كما تجدر الإشارة هنا أن من المفسرين – وعلى رأسهم الزمحشري – من يرى جواز الاحتمالين.[٤]

---

(١) انظر، الطبري، جامع البيان، ج٢٦ ص٣٧، والبغوي، معالم التنزيل، ج٣ ص٢٧١، وابن الجوزي، زاد المسير، ج٧ ص٣٩٢.
(٢) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج٧ ص ٣٩٢.
(٣) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج٣ ص٢٧١، وابن الجوزي، زاد المسير، ج٧ ص ٣٩٢، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص١٧٣، والشنقيطي، أضواء البيان، ج٧ ص٢٤١.
(٤) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٤ ص٣١٧، والنسفي، ج٤ ص١٤٣، والرازي، مفاتيح الغيب،

والأخذ بالقول الثاني يقودنا إلى مسألة أخرى وهي من هم أولو العزم من الرسل على وجه التعيين؟

إن القائلين بأن لفظة"من" جاءت للتبعيض اختلفوا في تعيين أولي العزم فذكروا أقوالا عديدة وها أنا أذكر أشهرها:

**القول الأول:** أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد – صلى الله عليه وسلم – رواه الضحاك عن ابن عباس(١) وبه قال مجاهد(٢) وقتادة(٣) وعطاء الخراساني(٤).

**القول الثاني:** نوح وإبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم وينسب هذا القول لقتادة.(٥)

**القول الثالث:** نوح وهود وإبراهيم ومحمد صلى الله عليهم وسلم قاله أبو العالية الرياحي(٦).

**القول الرابع:** أن منهم إسماعيل ويعقوب وأيوب وليس منهم آدم ولا يونس ولا سليمان قاله ابن جريج.(٧)

**القول الخامس:** أنهم الذين أمروا بالجهاد والقتال وينسب إلى السدي والكلبي(٨).

**القول السادس:** أنهم الأنبياء الثمانية عشر المذكورون في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ **الأنعام: ٩٠** قاله الحسن بن الفضل. (٩)

**القول السابع:** أنهم إبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وينسب أيضاً إلى السدي.(١٠)

---

ج٢٨ ص٣٠-٣١ وقد ذكر القولين ولم يرجح أيا منهما مما يدل على توقفه في تعيين أولي العزم.

(١) انظر:البغوي، معالم التنزيل، ج٣ ص٢٧٢، وابن الجوزي، زاد المسير، ج٧ ص٣٩٢، والسيوطي، الدر المنثور، ج٧ ص٤٥٤.

(٢) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج٧ ص٣٩٢، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٦ ص٢٢٠.

(٣) انظر: الصنعاني، تفسير القرآن، ج٣ ص٢١٩، والبغوي، معالم التنزيل، ج٣ ص٢٧٢، والسيوطي، الدر المنثور، ج٧ ص ٤٥٤.

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٢٦ ص٣٧.

(٥) انظر: الصنعاني، تفسير القرآن، ج٣ ص٢١٩، والبغوي، معالم التنزيل، ج٣ ص٢٧٢.

(٦) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج٧ ص٣٩٢، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٦ ص٢٢٠، الآلوسي، روح المعاني، ج٢٦ ص٣٤.

(٧) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج٣ ص٢٧٢، الماوردي، النكت والعيون، ج٤ ص١٢٥.

(٨) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج٧ ص٣٩٢، والماوردي، النكت والعيون، ج٤ ص١٢٥ والخازن، لباب التأويل، ج٥ ص٤١٦.

(٩) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج٧ ص٣٩٢، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٦ ص٢٢٠، والآلوسي، روح المعاني، ج٢٦ ص٣٤.

(١٠) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج٧ ص٣٩٢، والماوردي، النكت والعيون، ج٤ ص١٢٥.

**القول الثامن:**أنهم ستة نوح صبر على أذى قومه، وإبراهيم صبر على النار، وإسحاق صبر على الذبح، ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره، ويوسف، صبر على البئر والسجن، وأيوب، صبر على الضر، وينسب هذا القول إلى مقاتل.(١)

**القول التاسع:** أنهم جميع الأنبياء إلا يونس حكاه الثعلبي.(٢)

وإننا نجد أن من هذه الأقوال ليس فيها مستند ألبتة، ومنها ما فيها مستند لا دلالة فيه على تعيين المراد بأولي العزم يقول أبو بكر ابن العربي – رحمه الله –:" ومن هذه الأقوال دعاوى لا شبهة عليها، فضلاً أن يكون عليها برهان."(٣)

غير أن القول الأول وهو أن المراد بأولي العزم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام أقرب للأخذ به وذلك لقوة دلالته بالنسبة للأقوال الأخرى فاستدل القائلون به بإشارة القرآن إلى أسماء أولي العزم في آية الأحزاب حيث قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ **الأحزاب: ٧** وآية الشورى حيث قال تعالى:﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ **الشورى: ١٣.**

فهاتان الآيتان تبينان المجمل من قوله تعالى:﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ **الأحقاف: ٣٥** مع أن هذا الاستدلال ليس بالقطعي الذي يفصل النزاع في المسألة ولكن اعتماد معظم المفسرين عليه في تعيين أولي العزم مما يزيده قوة.(٤) يقول ابن كثير – رحمه الله –:" ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء، وأن أولي العزم منهم أفضلهم، وهم الخمسة المذكورون نصاً في آيتين من القرآن".(٥) يقصد آية الأحزاب وآية الشورى.

---

(١) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج٣ ص٢٧٢، وأبو حيان، البحر المحيط، ج١٠ ص ٦٢، والخازن، لباب التأويل، ج٥ ص٤١٦.

(٢) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج٧ ص٣٩٣.

(٣) ابن العربي، الناسخ والمنسوخ، ج٢ ص٣٦٢.

(٤) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج٣ ص٢٧٢، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤ ص١٢٧، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٥ ص٨٧، والبقاعي، نظم الدرر، ج٦ ص٤٠٠، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٨ ص٩٢، والشنقيطي، أضواء البيان، ج٦ ص٣٣٦.

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٥ ص٨٧.

وجريانا على هذا القول نقوم بدراسة صور من العزم في حياة هؤلاء الخمسة، علها أن تكون لنا منهجاً في مواجهة الأزمات التي تمر بنا أفراداً وشعوباً.

## المطلب الأول

## العزم في حياة نوح – عليه السلام –

نوح – عليه السلام – أول رسول أرسله الله إلى الناس– على القول الأشهر –.[١] ليدعوهم إلى التوحيد وذلك بعد أن طال على الناس الأمد، فنسوا التوحيد الذي كان عليه آباؤهم، وابتعدوا عن دين الله، واتخذوا من الأصنام آلهة يعبدونها من دون الله، هنالك جاءت الحاجة إلى هداية البشر ببعثة الرسل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾ **نوح: ٢٣** وكان هؤلاء نفراً صالحين من بني آدم، جاء عن ابن عباس – رضي الله عنه – أن "وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً كانوا من صالحي قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت".[٢]

وقد أرسل الله نوحاً داعياً إلى قومه إلى نور التوحيد مخوفهم بالله عز وجل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ **الأعراف: ٥٩**. وكان نوح – عليه السلام – لا يفتر في دعوة قومه إلى دين الله قال تعالى مبيناً عزم نوح في دعوة قومه﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ ﴾ **نوح: ٥.**

ومن صور العزم في حياة نوح – عليه السلام –:

---

(١) اختلف الناس في ذلك فذهب قوم إلى أن نوحا أول الرسل على الإطلاق، وذهب آخرون إلى أن إدريس هو أول الرسل. انظر: النجار، قصص الأنبياء، ص٥٤، وفضل عباس، قصص القرآن الكريم، ص١٧٥. وحديث الشفاعة يدل أن ونوحا أول الرسل حيث يقول له الناس:" يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض" رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ رقم الحديث ٤٧١٢، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب أدني أهل الجنة منزلة فيها، رقم الحديث ٣٢٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب:﴿ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ نوح: ٢٣ رقم الحديث ٤٩٢٠.

**١- صبره على الدعوة مع طول المدة التي قضاها فيها:**

قضى نوح – عليه السلام – مدة طويلة في دعوة قومه إلى التوحيد قال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامًا ﴾**العنكبوت: ١٤.**

إن مجيء هذا العدد بهذه الصيغة على ما فيه من عذوبة لفظ، واختصار كلام، إلا أن فيه نكتة أخرى يبينها الزمخشري – رحمه الله – حيث يقول:"إن القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح – عليه السلام – من أمته وما كابده من طول المصابرة، تسلية لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتثبيتاً له، فكان ذكر رأس العدد الذي لا رأس أكثر منه، أوقع وأوصل إلى الغرض من استطالة السامع مدة صبره ".[١] ولبيان ما يشكل من كلام الزمخشري يقول الرازي – رحمه الله – مبيناً كلام الزمخشري:" إن ذكر لبث نوح – عليه السلام – في قومه كان لبيان أنه صبر كثيرا فالنبي عليه السلام أولى بالصبر مع قصر مدة دعائه وإذا كان كذلك فذكر العدد الذي في أعلى مراتب الأعداد التي لها اسم مفرد موضوع، فإن مراتب الأعداد هي الآحاد إلى العشرة والعشرات إلى المائة والمئات إلى الألف، ثم بعد ذلك يكون التكثير بالتكرير فيقال عشرة آلاف، ومائة ألف، وألف ألف".[٢]

وأشار أبو حيان – رحمه الله – كما في بحره إلى سبب آخر لمجيء العدد بهذه الصيغة فقال:"لإزالة التوهم الذي يجيء مع قوله: تسعمائة وخمسون عاماً، بأن ذلك على سبيل المبالغة لا التمام، والاستثناء يرفع ذلك التوهم المجازي".[٣] فكأنه بين تعالى أن هذه المدة تامة وافية العدد من غير مبالغة كما أن هذه المدة كلها كانت في الدعوة إلى الله والذي يدل على ذلك الفاء التي تفيد التعقيب في قوله:{فَلَبِثَ} " هذا العطف بالفاء يقتضي ظاهره أنه لبث هذه المدة رسولاً يدعو، وقد يحتمل أن تكون المدة المذكورة مدة إقامته في قومه من لدن مولده إلى غرق قومه ".[٤] لكن احتمال أن المقصود بالمدة أنها من ساعة مولده إلى غرق قومه، أو أنها كانت مدة عمره مردود وذلك لأنه لا حاجة في معرفة ذلك، يقول ابن عاشور – رحمه الله –:"وظاهر الآية أن هذه مدة رسالته إلى قومه ولا غرض

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج٥ ص١٩٦.
(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٢ ص١٣٨.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج٩ ص٤٩.
(٤) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٥ ص ٢١٨.

في معرفة عمره يوم بعثه الله إلى قومه...وفائدة ذكر هذه المدة للدلالة على شدة مصابرته على أذى قومه ودوامه على إبلاغ الدعوة."[١]

فإذا تقرر ذلك وهو أن هذه المدة الطويلة التي قضاها نوح كانت كلها في دعوة قومه إلى توحيد الله فإن ذلك دليل على عزم نوح – عليه السلام – الذي قضى هذه المدة يحاور المشركين ويقيم الحجج الدامغة على أهل الباطل، ويرغبهم في الثواب، وينذرهم العقاب، مع ذلك فإنه لم يؤمن بدعوته إلا النزر اليسير قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ **هود: ٤٠** والتقدير هنا وما آمن معه إلا نفر قليل مع طول المدة والمقام بين أظهرهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، إلا أن نتائج دعوته لم تلن من عزمه القوي، ولم يدع اليأس يسلك سبيلاً إلى قلبه، فواصل دعوته لهم غير أن دعوته لم تلق قبولاً منهم بل أعرضوا كل الإعراض حتى بلغت به الشدة ما بلغت، فجاءت دعوة نوح – عليه السلام – على قومه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾ **نوح: ٢٦ - ٢٧** وقد علل بعض المفسرين سبب دعاء نوح – عليه السلام – على قومه حيث أن الأنبياء من عادتهم لا يدعون على أقوامهم بالهلاك لأن هذا ينافي العزم في الدعوة إلى الله فأجاب بعضهم أن المدة التي قضاها نوح – عليه السلام – في دعوة قومه كانت كافية أن يعرف عليه السلام نتائج دعوته وما ستؤول الأمور إليه فصدر منه هذا الدعاء يقول ابن كثير – رحمه الله –عن سبب دعائه على قومه:"وذلك لخبرته بهم ومكثه بين أظهرهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ".[٢] ومال إلى ذلك أبو السعود – رحمه الله – حيث يقول:" وإنما قاله لاستحكام علمه بما يكون منهم ومن أعقابهم بعد ما جربهم واستقرأ أحوالهم قريباً من ألف سنة".[٣] ولكن هذا التعليل برأيي محل نظر لأنه لا يدل على قوة العزم في الدعوة إلى الله فلو كان الاستقراء هو السبب فمهما كانت قوة الاستقراء فإنه لا بد أن يبقى بصيص أمل في استجابة الناس للدعوة، والداعية لا ييأس من الدعوة إلى الله بسبب خبرته بحال المدعوين وهذا لا يجب أن يكون من آحاد الدعاة فكيف بأول أولي العزم من الرسل؟!

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٠ ص٤٧٢.بتصرف.
(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٤ ص٥٤٩.
(٣) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٩ ص٤١.

وعندي أن القول الأوفق، والتعليل الأليق ما ذكره إمام المفسرين الطبري – رحمه الله – حيث يقول:" إن قول نوح هذا القول ودعاءه هذا الدعاء، كان بعد أن أوحى إليه ربه ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ ".[١] ثم نقل بسنده عن قتادة – رحمه الله – أنه قال:"أما والله ما دعا عليهم حتى أتاه الوحي من السماء ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ هود: ٣٦ فعند ذلك دعا عليهم نبي الله نوح".[٢]

والترجيح هنا لهذا القول الأخير لأن معرفة نتائج دعوة نوح لقومه، ومآل الأمر فيها، وأن مواليدهم هم كفار المستقبل كل ذلك من علم الغيب الذي لا بد للوصول إليه من وحي وكان ذلك كما يدل عليه ظاهر الآية.

ونصر هذا القول الدكتور فضل حسن عباس حيث يقول:" وكان من الممكن أن يستمر في دعوته لولا أن الله تبارك وتعالى أوحى إليه بأنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن وما آمن معه إلا قليل، وعندها توجه إلى ربه بالدعاء عليهم".[٣]

فإذا كان ذلك كذلك فإن دعاء نوح على قومه لا ينافي القول بقوة عزمه في الدعوة إلى الله لأن الأمر قد قضي من السماء بإخباره أنه لن يؤمن غير الفئة القليلة التي آمنت معه من قبل فمن البدهي أنه لن يواصل دعوته بعد الوحي الإلهي.والله أعلم.

## ٢– الأساليب التي سلكها في الدعوة إلى الله:

إن نوحاً – عليه السلام – استخدم في دعوته لقومه شتى الوسائل وتكشف لنا سورة نوح شيئاً منها يقول تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾ **نوح: ٥ – ٩** فهذه الآيات تبين لنا قوة عزم نوح عليه السلام في الدعوة إلى الله فقد أفادت أن نوحاً – عليه السلام – قد واصل دعوته لهم بشتى الأساليب في كل الأوقات في الليل والنهار، وفي كل الأحوال

(١) الطبري، جامع البيان، ج٢٣ ص٦٤٢.
(٢) المصدر نفسه، ج٢٣ ص٦٤٢، وانظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج٨ ص٤٤٢.
(٣) فضل عباس، قصص القرآن الكريم، ص٢٠٥.

في السر والإعلان، وإتيانهم بكل باب يظن أن يحصل منه المقصود فقوله:{لَيْلًا وَنَهَارًا} يدل على مواصلة نوح – عليه السلام – في الدعوة وأنه لم يفتر أبداً فهذه حال صاحب العزم في الدعوة إلى الله يقول ابن عاشور – رحمه الله –: "جعل دعوته مظروفة في زمني الليل والنهار للدلالة على عدم الهوادة في حرصه على إرشادهم، وأنه يترصد الوقت الذي يتوسم أنهم فيه أقرب إلى فهم دعوته منهم في غيره من أوقات النشاط وهي أوقات النهار، ومن أوقات الهدوء وراحة البال وهي أوقات الليل".[(١)]

كما أن تنوع الأسلوب في دعوة الناس ليدل على الهمة العالية التي يملكها نوح – عليه السلام – ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيَ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾ "حيث إنه توخى ما يظنه أوغل إلى قلوبهم من صفات الدعوة، فجهر حين يكون الجهر أجدى مثل مجامع العامة، وأسر للذين يظنهم متجنبين لوم قومهم عليهم في التصدي لسماع دعوته".[(٢)] وإن السر في تنويع نوح – عليه السلام – في أساليب الدعوة إنما يرجع إلى اختلاف حال المدعوين فمنهم من يتأثر بحال الجهر وآخرون بحال الإسرار والذي يدل على اختلاف أحوال المدعوين التعبير هنا بضمائر الغيبة، يقول ابن عاشور – رحمه الله –:"تكون ضمائر الغيبة في قوله {دَعَوْتُهُمْ }وقوله:{ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ }موزعة على مختلف الناس...فإسرار الدعوة كان في حال دعوته سادتهم وقادتهم لأنهم يمتعضون من إعلان دعوتهم بمسمع من أتباعهم".[(٣)]

فهذه حال نوح – عليه السلام – في دعوة قومه يسلك شتى الأساليب في سبيل تحقيق مقصوده وهو هداية قومه إلى توحيد الله، إنه العزم الأكيد الذي يملكه هذا النبي مما جعله يستحق أن يذكر ضمن أولي العزم من الرسل.

### ٣- صبره على الدعوة رغم رميه بالتهم وتوعده بالرجم:

رمي نبي الله نوح – عليه السلام – بثلاث تهم وهي من أعظم الفرى وتتمثل هذه التهم في قوله تعالى:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ **الأعراف: ٦٠** وقوله

---

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٩ ص ١٩٤.
(٢) المصدر نفسه، ج٢٩ ص ١٩٧.
(٣) المصدر نفسه، ج٢٩ ص١٩٧.

تعالى:﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ ﴾القمر: ٩ فهذه ثلاث تهم: الضلال – الجنون – الكذب رمي بها هذا النبي وهو منها بريء.

فتهمة الضلال رماه بها السادة والقادة والكبراء منهم، يدل على ذلك قوله تعالى ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ ﴾ أي "الجماعة الذين يملأ العيون مرآهم إجلالاً، وتتوجه العيون في المحافل إليهم".[١]قالوا:{ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ } أي: في دعوتك إيانا إلى ترك عبادة هذه الأصنام التي وجدنا عليها آباءنا " وهكذا حال الفجار إنما يرون الأبرار في ضلالة".[٢]

ولكن هذه التهمة لم تكن مانعاً لنوح من مواصلة الدعوة بل إنه برأ نفسه منها بدقة عبارة، وبمنتهى البلاغة حيث قال:﴿ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَـٰلَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾**الأعراف: ٦١** حيث نفى عن نفسه كل نوع من أنواع الضلالة فلم يكن به ضلالة ألبتة، فكان هذا أبلغ في عموم السلب.[٣] وهذا أسلوب معروف عند العرب يقول ابن الأثير – رحمه الله –:" الأسماء المفردة الواقعة على الجنس التي يكون بينها وبين واحدها تاء التأنيث، فإنه متى أريد النفي كان استعمال واحدها أبلغ، ومتى أريد الإثبات كان استعمالها أبلغ".[٤] ومثال ذلك كما لو قيل لك: ألك تمر، فقلت: ما لي تمرة فأنت نفيت عن أن يكون لك أي تمرة، فكذلك نفى نوح – عليه السلام – أن يكون به أي ضلالة.

وإن قوله:﴿ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ استدراكاً للانتفاء عن الضلالة التي رمي بها، يقول الزمخشري:"فكونه رسولاً من الله مبلغاً رسالاته ناصحاً، في معنى كونه على الصراط المستقيم، فصح لذلك أن يكون استدراكاً للانتفاء عن الضلالة".[٥]

ومع هذه التهمة يبين لهم – عليه السلام – أنه يريد لهم الخير ويحذرهم من الشر حيث يقول لهم:﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ **الأعراف: ٦٢**.

---

(١) انظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص٧٧٦.
(٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢ ص٢٢٤.
(٣) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٢ ص١٠٨، والرازي، مفاتيح الغيب، ج١٤ ص١٢٢.
(٤) ابن الأثير، المثل السائر، ج٢ ص٢٩.
(٥) الزمخشري، الكشاف، ج٢ ص ١٠٨.

وأما تهمة الكذب والجنون فلقد كذب قوم نوح نبيهم ورموه بالجنون قال تعالى:﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ٩ ﴾ **القمر: ٩** فهذه الآية تبين ما لقي نوح – عليه السلام – من الأذى من قومه حيث كذبوه وهو الرسول الصادق وآية أخرى يشكك قوم نوح بصدق نبيهم حيث يقولون﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۢ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴾ **هود: ٢٧**.فهم يخاطبون نوحاً ومن آمن معه من قومه، ويقولون: أنتم كاذبون في تصديقكم هذا الكاذب وقولكم إنه نبي مرسل.

ولم يقتصروا على رميه بالكذب بل رموه أيضاً بالجنون وقالوا: هو مصاب بالجن "وهذا فيه زيادة لقبح صنعهم حيث لم يقنعوا بقولهم إنه كاذب، بل قالوا مجنون، أي يقول مالا يقبله عاقل، والكاذب العاقل يقول ما يظن به أنه صادق فقالوا: مجنون أي يقول مالم يقل به عاقل فبين مبالغتهم في التكذيب".(١)ومع كل تلك التهم، فإنهم لم يكتفوا بها بل قاموا بتهديده وتوعده بالقتل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ١١٦ ﴾ الشعراء: ١١٦. أي لئن لم تنته من دعوتك إيانا إلى دينك لنرجمنك بالحجارة حتى القتل.(٢)

ومع كل ذلك فإن نبي الله نوحاً – عليه السلام – استمر بدعوته غير آبه بما يرمى به من التهم فهذه حال صاحب العزم فإنه يواصل السير في طريقه متجاوزاً ما يعرض له في الطريق من العوائق.

---

(١) انظر: الرزاي، مفاتيح الغيب، ج١٧ ص١٧٠.

(٢) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج٣ ص ٣٩٣، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص٣٤٢، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٦ ص ٢٥٥.

## المطلب الثاني

## عزم إبراهيم – عليه السلام –

إبراهيم الخليل كان قدوة في الكفاح والصبر قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ **الممتحنة: ٤**. قدوة حسنة وسنة صالحة في إبراهيم فهو يحمل من الخصال التي تستحق الائتساء والاقتداء وقد مدحه الله عز وجل فقال: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ **هود: ٧٥**.وهذه من أعظم الصفات التي جعلته يكون من زمرة أولي العزم من الرسل فهو غير عجول على الانتقام ممن أساء إليه، كثير التأوه على الذنوب والتأسف على الناس. [(١)]وكان من فضل الله على إبراهيم – عليه السلام – أن جعله الله إماماً للناس، وجعل في ذريته النبوة والكتاب، فكل الأنبياء من بعده هم من نسله فهم أولاده وأحفاده، ولقد أرسله الله إلى قومه ومنحه قوة الحجة، فحياته كانت نضالاً بينه والمعارضين لدعوته، وكانت دعوته إلى توحيد الله جل وعلا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ **العنكبوت: ١٦**. والدعوة إلى توحيد الله هي وصية إبراهيم – عليه السلام – لبنيه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ **البقرة:١٣٢**.

ومن أجل هذه الدعوة لقي نبي الله إبراهيم – عليه السلام – أحلك المصاعب وأضيقها لأجل صرفه عن الدعوة إلى توحيد الله عز وجل.

ومن صور العزم في حياة إبراهيم – عليه السلام –:

**١– دعوته لأبيه آزر:**

كان إبراهيم – عليه السلام – بحكم البنوة يتمنى أن يكون أبوه في عداد المؤمنين الموحدين في العبادة لله جل وعلا، فأخذ يتلطف في خطاب أبيه فيخاطبه مخاطبة بر واستعطاف فيقول﴿ ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾ **مريم: ٤٢**لم تعبد أصناماً، ناقصة في ذاتها، وفي أفعالها، فلا تسمع، ولا تبصر، ولا تملك لعابدها نفعاً ولا ضراً، بل لا تملك لأنفسها شيئاً من النفع، ولا تقدر على شيء من الدفع.

---

(١) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٤ ص٢٢٧، والآلوسي، روح المعاني، ج١٢ ص١٠٤.

ويواصل الولد البار إقناع أبيه بألطف خطاب حيث يقول له: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾ **مريم:٤٣** "فلم يصف أباه بالجهل المفرط وإن كان في أقصاه ولا نفسه بالعلم الفائق وإن كان كذلك بل أبرز نفسه في صورة رفيق له يريد له الخير".(١) ولا زال يستميل قلب أبيه فيقول:﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ مريم: ٤٤ - ٤٥ يحذره من طاعة الشيطان، ويبين له أنه يخاف عليه من عذاب يوم القيامة إذا استمر على عبادة الأصنام.

يقول الرازي – رحمه الله –:" إن إبراهيم – عليه السلام – رتب هذا الكلام في غاية الحسن لأنه نبه أولا على ما يدل على المنع من عبادة الأوثان، ثم أمره باتباعه في النظر والاستدلال وترك التقليد، ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة في العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام على ما لا ينبغي ثم إنه – عليه السلام – أورد هذا الكلام الحسن مقروناً باللطف والرفق فإن قوله في مقدمة كل كلام ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ دليل على شدة الحب والرغبة في صونه عن العقاب وإرشاده إلى الصواب".(٢)

إلا أن الأب لم يقابل هذا الإحسان بالإحسان، بل عد ذلك تطاولاً عليه، وتمسك بشركه، وهدد ابنه بالطرد والقتل فقال﴿ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ **مريم: ٤٦** انتهى الحوار بتهديد إبراهيم – عليه السلام – بالقتل رمياً بالحجارة رغم ذلك تصرف إبراهيم كابن بار ونبي كريم، فخاطب أباه بأدب الأنبياء، فقال لأبيه رداً على التجريح والتهديد بالقتل﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ ﴾: مريم: ٤٧ فهو وإن بعد عنه فاشفاقه باق عليه كما كان.

فما أشده على النفس إذا كان المعرض عن الدعوة والد الداعية، ويكون أشد المناوئين لدعوته فهذا إبراهيم – عليه السلام – يصعب عليه أن يموت والده على الباطل، ولكن والده يهدده ويطرده، فلما تبين لإبراهيم أن والده عدو لله، وأنه لا ينوي الإيمان، تبرأ منه

---

(١) انظر:أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٥ ص٢٦٧.
(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢١ ص١٩٤.

وقطع علاقته به، فإن ما مر معنا من الشدة التي لقيها إبراهيم – عليه السلام – من والده، وهذا القرار الذي اتخذه – عليه السلام – ليدل على قوة عزم حيث إنه يعلن براءته من كل من يعرض عن هذه الدعوة ولو كان والده، قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ ﴾ التوبة: ١١٤.

**٢– حادثة قذفه في النار:**

أخذ إبراهيم – عليه السلام – يدعو قومه، وينكر عبادتهم للأصنام، ويقيم عليهم الحجة، فلما أصر قومه على عبادة الأصنام أقسم إبراهيم – عليه السلام – على تحطيمها ليقيم الدليل على بطلانها، حيث إنها لم تستطع دفع التحطيم عن نفسها، يقول تعالى:﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ **الأنبياء: ٥٧.** إن هذا القسم بهذه الصيغة يدل على أن تحطيمها صعب المنال، فلا بد من مكيدة لتحقيق المقصود يقول الزمحشري:" ولعمري إن مثله صعب متعذر في كل زمان".(١) فلذلك عمد إبراهيم عليه السلام إلى أن يحتال على القوم من أجل تحقيق مراده، يقول أبو السعود – رحمه الله –:" وفيه إيذان بصعوبة الانتهاز وتوقفه على استعمال الحيل".(٢) فقد كان للقوم عيد يخرجون فيه تاركين آلهتهم وأراد القوم أن يصحبهم إبراهيم – عليه السلام – لكنه أبى وتعذر من قومه بالمرض قال تعالى:﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾**الصافات:٨٨ - ٩٠** وقوله "إِنِّى سَقِيمٌ" من معاريض الكلام فهو سقيم القلب لكفرهم بالله، وعبادتهم الأصنام.(٣) وذكر المفسرون أقوالاً في تأويل السقم إلا أنها لا تؤثر في المقصود حيث كان قصده – عليه السلام – إيهامهم حين أرادوا أن يخرج معهم إلى عيدهم فتعلل بذلك ليتركوه.

ولما مضى القوم إلى عيدهم، توجه إبراهيم – عليه السلام – إلى آلهتهم فرأى الطعام مقدماً لها، فقال لها ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ **الصافات: ٩١.** "على جهة الاستهزاء بعبدة تلك

---

(١) الزمحشري، الكشاف، ج٤ ص ٢٣٦.
(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٦ ص٧٣.
(٣) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير، ج٧ ص٦٧، وأبو حيان، البحر المحيط، ج٩ ص٣٠٥، والبغوي، معالم التنزيل، ج٣ ص٢٤٩.

الأصنام".[١] ثم قام يتحطيمها وتكسيرها حتى جعلها جذاذاً وقطعاً وترك كبيرهم من غير أن يحطمه قال تعالى:﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ **الأنبياء: ٥٨**

وقوله ﴿ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ وفعل ذلك إبراهيم – عليه السلام –بآلهتهم ليتبين لهم أنها "إذا لم تدفع عن نفسها ما فعل بها إبراهيم فهي عن أن تدفع عن غيرها من أراده بسوء أبعد "[٢] فيكون ذلك سبباً في رجوعهم إلى الحق.

ولما رجع القوم من عيدهم وجدوا أصنامهم محطمة فهالهم الأمر، فأخذوا يبحثون عمن تجرأ على هذا الفعل، وعدوه من جملة الظلمة لجرأته على إهانتها وهي عندهم الحفية بالإعظام والتكريم.

وذلك قوله تعالى:﴿ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ **الأنبياء: ٥٩ - ٦٠** فرموا إبراهيم – عليه السلام – بالظلم الذي هم أولى به حيث كسرها ولم يدروا أن تكسيره لها من أفضل مناقبه ومن عدله وتوحيده، وإنما الظالم من اتخذها آلهة، ولما علموا أن إبراهيم هو الفاعل أمروا بالإتيان به﴿ قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ **الأنبياء: ٦١** قال الطبري – رحمه الله – بعد أن ذكر أقوالاً في معنى دعوة الناس ليشهدوا" وأظهر معنى: ذلك أنهم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون عقوبتنا إياه".[٣] وهذا الذي أراد إبراهيم وقصد أن يكون بيان الحق بمشهد من الناس ليشاهدوا الحق وتقوم عليهم الحجة.

فحين حضر الناس وأحضر إبراهيم قالوا له: { أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ }وهذا استفهام تقريري، أي: فما الذي جرأك، وما الذي أوجب لك الإقدام على هذا الأمر؟ فقال إبراهيم والناس شاهدون: { بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا } أي: كسرها غضباً عليها، لما عبدت معه، وأراد أن تكون العبادة منكم لصنمكم الكبير وحده، وهذا الكلام من إبراهيم، المقصد منه إلزام الخصم وإقامة الحجة عليه، ولهذا قال: { فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ }فلما ألقمهم الحجر رجعوا إلى أنفسهم فقالوا: { إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ } فحصل بذلك المقصود، ولزمتهم

---

(١) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤ ص٤٧٩.
(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٧ ص ٣٩.
(٣) المصدر نفسه، ج١٧ ص٤٠.

الحجة بإقرارهم أن ما هم عليه باطل وأن فعلهم كفر وظلم، ولكن لم يستمروا على هذه الحالة لما عرفوا الحق فوصفهم الله بالانتكاس، قال تعالى:﴿ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ "انقلبوا إلى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعلياً على أعلاه".(١)وقالوا:كيف تستهزئ بنا وتأمرنا أن نسألها وأنت تعلم أنها لا تنطق؟ فحينئذ توجهت لإبراهيم الحجة فقال موبخاً لهم:﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ ﴾ **الأنبياء: ٦٦** لا يرزقكم ولا يعطيكم شيئاً ولا يضركم إذا لم تعبدوه، وفي هذا حث لهم على عبادة من يملك النفع والضر، فحينئذ لما أفحمهم، استعملوا قوتهم في معاقبته،فقالوا:﴿ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ **الأنبياء: ٦٨**، قالوا ذلك لما عجزوا عن المحاجة، وضاقت عليهم الحيل، وعيت بهم العلل وهكذا ديدن المبطل المحجوج إذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة، لا يبقى له مفزع إلا المناصبة ﴿ حَرِّقُوهُ ﴾ فإنه أشد العقوبات ﴿ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ الانتقام لها.

فجمع قوم إبراهيم – عليه السلام – الحطب وبنوا له حائطاً فأضرموا فيه ناراً شديدة الحر وذلك قوله تعالى:﴿ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴾ **الصافات: ٩٧** فما أعظمه من ابتلاء وامتحان يمتحن فيه نبي الله إبراهيم – عليه السلام – وفي الكلام حذف دل المقام عليه، وتقديره: قالوا حرقوه فرموه في النار.

ولكن الله سبحانه يدافع عن عباده المؤمنين ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾**الحج: ٣٨** وتعهد بنصرة الرسل ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ **غافر: ٥١** فأوحى سبحانه إلى النار أن تكون برداً وسلاماً على نبيه الخليل﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى

(١) انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، ج٤ ص١٠٠.

﴿ بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ **الأنبياء: ٦٩**.فكانت عليه برداً وسلاماً، م ينله فيها أذى، ولا أحس بمكروه، يقول ابن عطية – رحمه الله –:"وقد أكثر الناس في قصص حرق إبراهيم وذكروا تحديد مدة بقائه في النار، وصورة بقائه ما رأيت اختصاره لقلة صحته، والصحيح من ذلك أنه ألقي في النار فجعلها الله تعالى عليه برداً وسلاماً فخرج منها سالماً وكانت أعظم آية".(١) فلما نجى الله نبيه إبراهيم – عليه السلام – كان ذلك خسراناً وهزيمة لقومه عندما أرادوا إيقاف دعوته فكادوا بإحراقه لكن الله انتصر لرسوله وجعلهم الأخسرين في الدنيا والآخرة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ **الأنبياء: ٧٠**

## ٣- تلقيه لأمر الله بذبح ابنه بالقبول والانقياد:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ **الصافات: ١٠٢- ١٠٨.**

عندما أيس إبراهيم – عليه السلام – من قومه، ولم ير فيهم خيراً، دعا اللّه أن يهب له غلاماً صالحاً، فقال:﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ **الصافات: ١٠٠**ليعينه على الدعوة والطاعة ويؤنسه في الغربة والمقصود هنا الولد، لأن لفظ الهبة غالبة فيه، يقول الآلوسي – رحمه الله –:"والتقدير ولدا من الصالحين وحذف لدلالة الهبة عليه فإنها في القرآن وكلام العرب غلب استعمالها مع العقلاء في الأولاد".(٢) ولقوله تعالى بعد هذه الآية ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴾ **الصافات: ١٠١** بشره بالولد.(٣)

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤ ص٨٨ – ٨٩.
(٢) انظر: الآلوسي، روح المعاني، ج٢٣ ص١٢٧.
(٣) انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل،ج٥ ص٢٠.وسيأتي ذكر الخلاف الغلام هل هو إسماعيل أم إسحاق؟ في المبحث الثاني.

فلما بلغ الغلام سناً يكون في الغالب أحب ما يكون لوالديه، قد ذهبت مشقته، وأقبلت منفعته، فقال له إبراهيم عليه السلام:﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾ **الصافات: ١٠٢**ورؤيا الأنبياء كما هو معلوم أنها وحي.(١) يقول ابن عاشور – رحمه الله –:"وإنما برز هذا الابتلاء في صورة الوحي المنامي إكراماً لإبراهيم عن أن يزعج بالأمر بذبح ولده بوحي في اليقظة لأن رُؤَى المنام يعقبها تعبيرها إذ قد تكون مشتملة على رموز خفية وفي ذلك تأنيس لنفسه لتلقي هذا التكليف الشاق عليه وهو ذبح ابنه الوحيد."(٢)

فما كان من الغلام الصابر المحتسب إلا الطاعة لأمر الله حيث قال﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ الصافات: ١٠٢{ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا }أي: إبراهيم وابنه، جازماً بقتل ابنه وثمرة فؤاده، امتثالاً لأمر ربه، وخوفاً من عقابه، والابن قد وطن نفسه على الصبر، وهانت عليه في طاعة ربه، ورضا والده{وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ }أي: تل إبراهيم ابنه على جبينه، ليضجعه فيذبحه، "وقد انكب لوجهه، لئلا ينظر وقت الذبح إلى وجهه".(٣)

فلما ظهر من إبراهيم – عليه السلام – العزم البين في تنفيذ أمر الله ناداه الله سبحانه مبينا أنه قد صدق الرؤيا﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ **الصافات: ١٠٤ - ١٠٥** وجعله الله من المحسنين بسبب العزم على الإتيان بالمأمور به كما هو ظاهر من ترتيب مقدماته.

فجعل الله بدل ذبح الابن ذبحاً عظيماً، ذبحه إبراهيم، وذكر المفسرون أقوالاً في السبب الذي من أجله قيل للذبح الذي فدى به الابن أنه عظيم، وقد ظهر في بعضها التكلف والتجرد من الدليل.(٤) وما أجمل ما قال الطبري – رحمه الله – حيث قال:"ولا قول في ذلك أصح مما قال الله جل ثناؤه وهو أن يقال: فداه الله بذبح عظيم وذلك أن الله عم وصفه إياه بالعظم دون تخصيصه فهو كما عمه به".(٥)وبذلك يفرج الله على إبراهيم – عليه السلام – هذا البلاء، وأيما بلاء الذي تعرض له نبي الله إبراهيم فإنه كما وصفه الله عز

---

(١) انظر: البخاري في صحيحه، كتاب الأذان،باب وضوء الصبيان، رقم الحديث ٨٥٩.
(٢) انظر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٣ ص١٥١.
(٣) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص٧٠٦.
(٤) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٢٣ ص٨٧ – ٨٨.
(٥) المصدر نفسه، ج٢٣ ص٨٨.

وجل حيث قال:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴾ **الصافات: ١٠٦**"بلاء تبين به قوة عزم إبراهيم، وكمال محبته لربه وخلته، فإن إبراهيم وهبه الله الولد، أحبه حباً شديداً، وهو خليل الرحمن، والخلة أعلى أنواع المحبة، وهو منصب لا يقبل المشاركة ويقتضي أن تكون جميع أجزاء القلب متعلقة بالمحبوب، فلما تعلقت شعبة من شعب قلبه بابنه، أراد تعالى أن يصفي وده ويختبر خلته، فأمره أن يذبح من زاحم حبه حب ربه، فلما قدم حب الله، وآثره على هواه، وعزم على ذبحه، وزال ما في القلب من المزاحم، بقي الذبح لا فائدة فيه، فلهذا قال: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴾**".**(١) وإن ذلك من أعظم البلايا التي تعرض للمكلف، يقول ابن عاشور – رحمه الله – واصفاً شدة هذا البلاء:"والمقصود من هذا الابتلاء إظهار عزمه، وإثبات علو مرتبته في طاعة ربه فإن الولد عزيز على نفس الوالد، والولد الوحيد الذي هو أمل الوالد في مستقبله أشد عزة على نفسه لا محالة، وقد علمت أنه سأل ولدا ليرثه نسله ولا يرثه مواليه، فبعد أن أقر الله عينه بإجابة سؤله وترعرع ولده، أمره بأن يذبحه فينعدم نسله، ويخيب أمله، ويزول أنسه، ويتولى بيده إعدام أحب النفوس إليه وذلك أعظم الابتلاء، فقابل أمر ربه بالامتثال وحصلت حكمة الله من ابتلائه، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴾ ".(٢)

---

(١) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص ٧٠٦.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٣ ص١٥٠.

## المطلب الثالث

## عزم موسى – عليه السلام –

موسى – عليه السلام – من أنبياء بني إسرائيل، وهو أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن الكريم حيث جاء ذكر اسمه (١٣٤) مرة في القرآن الكريم، ويرى الدكتور فضل حسن عباس أن من أسباب ذلك:

١- أن موسى – عليه السلام– أرسل إلى فئتين كانت كل منهما إل جانب من العناد والقسوة والكفر: فئة ممعنة في التكبر والطغيان (فرعون وملؤه)، وأخرى استمرأت الذلة والتبعية والاستضعاف (بنو اسرائيل).

٢- أن الذين أرسل إليهم وهم بنو اسرائيل لهم شؤون مع المسلمين أصحاب القرآن الكريم منذ العهد النبوي إلى يومنا هذا.

٣- أن الحديث عنه لم يكن من زاوية واحدة، كما هو شأن أكثر الأنبياء – عليهم السلام – وإنما تعددت الزوايا وكثرت الجوانب التي تحدثت عنه.(١)

وقد كان حديث القرآن الكريم عن موسى – عليه السلام – حول مشاهد عديدة في حياته من حيث مولده، وخبره مع فرعون، وقتله القبطي ثم ذهابه إلى مدين، ومبدأ رسالته، وذكر مشاهد له مع بني اسرائبل حال ضعفهم وحال قوتهم، وكل من هذه المشاهد مليئة بالدروس والعبر والذي يعنينا هنا أن نذكر صوراً تدل على عزمه – عليه السلام – فمن هذه الصور:

### ١- موقفه مع فرعون:

في أثناء رحيل موسى – عليه السلام – من مدين متجهاً إلى مصر، وجد مبدأ سعادته، ومنشأ نبوته، وبعثته إلى فرعون وقومه ليدعوهم إلى توحيد الله حيث ناداه الله جل وعلا، واختاره للرسالة بقوله تعالى:﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ طه: ١٣

وقد جعل الله معه برهانين يدلان على صحة رسالته حيث قلب عصاه التي يحملها بيمينه إلى حية تسعى ثم أعادها حيث كانت، وأمره أن يخرج يده من جيبه فإذا هو يراها بيضاء من غير مرض، والمقصود من ذلك الدلالة على صحة رسالته، ويشير إلى ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ

---

(١) انظر: فضل عباس، قصص القرآن الكريم، ص٤٧٩ –٤٨٠.

أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾ ﴾ طه: ١٦ - ٢٣ ولما أظهر الله له الآيتين وعلم بذلك أنه مؤيد من الله تعالى أمره الله بالأمر العظيم وهو مواجهة أطغى ملوك الأرض يومئذ بالموعظة ومكاشفته بفساد حاله فقال تعالى:﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ **طه: ٢٤** وفي آية أخرى قال تعالى:﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ الشعراء: ١٠ - ١١وأشار موسى – عليه السلام –إلى ما حصل له من الضيق من ذلك بما عرف من أنه أمر عظيم، وخطب جسيم، يحتاج معه إلى احتمال ما لا يحتمله إلا ذو عزم قوي، وجأش رابط، كما صرح به في سورة الشعراء حيث قال﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾ **الشعراء: ١٢ - ١٤** ولم يكن هذا من موسى – عليه السلام – عن ضعف عزم أو تعللاً لعدم الذهاب إلى فرعون،إنما هو من باب دفع ما يتوقع حدوثه وطلب المدد من الله لتظهر دعوته، يقول الزمحشري – رحمه الله –:" فإن قلت: كيف ساغ لموسى عليه السلام أن يأمره الله بأمر فلا يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف وتشبث بعلل، وقد علم أن الله من ورائه؟ قلت: قد امتثل وتقبل، ولكنه التمس من ربه أن يعضده بأخيه حتى يتعاونا على تنفيذ أمره وتبليغ رسالته، فمهد قبل التماسه عذره فيما التمسه، ثم التمس بعد ذلك، وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الأمر: ليس بتوقف في امتثال الأمر، ولا بتعلل فيه؛ وكفى بطلب العون دليلاً على التقبل لا على التعلل".(١)

ثم ذهب موسى – عليه السلام – إلى فرعون، وذلك بعد تطمين الله له حيث قال تعالى له﴿ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ **طه: ٣٦**. فلما قابل موسى – عليه السلام – الطاغية فرعون قال له بشجاعة وقوة عزم:﴿ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ **الأعراف: ١٠٤**ولكن

(١) الزمحشري، الكشاف، ج٣ ص٣٠٩.

فرعون – لعنه الله – أنكر هذه الحقيقة ظلماً وعلواً، مع تيقن صحة ما دعاه إليه موسى فقال ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾ **الشعراء: ٢٣**، وسؤاله هذا إنكار لأن يكون للعالمين رب سواه لادعائه الإلهية، يقول ابن كثير – رحمه الله –:" ومن زعم من أهل المنطق وغيرهم أن هذا سؤال عن الماهية فقد غلط فإنه لم يكن مقراً بالصانع حتى يسأل عن الماهية بل كان جاحداً له بالكلية فيما يظهر وإن كانت الحجج والبراهين قد قامت عليه."(١) فأجابه موسى – عليه السلام – بقوله ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ الشعراء: ٢٤ يقول ابن عاشور – رحمه الله –:"وكان جواب موسى – عليه السلام – بياناً لحقيقة رب العالمين بما يصير وصفه برب العالمين نصاً لا يحتمل غير ما أراده من ظاهره، فأتى بشرح اللفظ بما هو تفصيل لمعناه".(٢)

فعند ذلك التفت فرعون إلى من حوله من ملأه ورؤساء دولته قائلاً لهم على سبيل التهكم والاستهزاء والتكذيب لموسى فيما قاله ﴿ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾ الشعراء: ٢٥ أي ألا تعجبون من هذا في زعمه أن لكم إلهاً غيري،ثم استمر موسى في زيادة البيان برب العالمين قائلاً ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ الشعراء: ٢٦

وإن فرعون لما واجهه موسى – عليه السلام – بما ذكر غاظه ذلك وخاف من تأثر قومه منه فأراهم أن ما قاله عليه الصلاة والسلام مما لا يصدر عن العقلاء صداً لهم عن قبوله فقال مؤكداً لمقالته الشنعاء:﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ الشعراء: ٢٧ رماه بالجنون ليفتنهم بذلك ويصرفهم عن قبول الحق وسماه رسولاً بطريق الاستهزاء وأضافه إلى مخاطبية ترفعاً من أن يكون مرسلاً إلى نفسه.(٣) فلم يحفل موسى بقول فرعون واشتغل بتأكيد الحجة فقال: ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ الشعراء: ٢٨.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص٣٣٣.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٩ ص١١٧.
(٣) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٦ ص٢٣٩.

ولما غلب فرعون وانقطعت حجته عدل إلى استعمال جاهه وقوته وسلطانه واعتقد أن ذلك نافع له ومثبطا لعزم موسى – عليه السلام – فقال ما أخبر الله تعالى عنه﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ **الشعراء: ٢٩**

فعند ذلك استعمل موسى – عليه السلام – البرهانين الذين أعطاه الله فقال لفرعون ﴿ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴾ الشعراء: ٣٠ فقال له فرعون فأت به إن كنت من الصادقين ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ **الأعراف: ١٠٧ ـ ١٠٨**

يقول مأمون غريب:" الحوار الذي دار بين موسى – عليه السلام – وفرعون كان حوارا يحاول فيه موسى بالمنطق أن يقنع فرعون أنه على ضلال وأنه ليس إلهاً، وأن عليه أن يرضخ بالوحدانية، وأن يرفع الظلم عن الناس، وعندما لا يعتقد فرعون بما جاء به موسى لم يجد موسى مفراً من أن يظهر آيات الله في إعجازه".(١)

فلما هال فرعون الذي رأى لم يكن له مخرج إلا أن يرمي موسى بالسحر "وطمع لعلو علم السحر في ذلك الوقت وكثرته أن يكون فيه سبب لمقاومة موسى فأوهم قومه وأتباعه أن موسى عليه السلام ساحر، وأنه يريد إخراجهم من أرضهم".(٢)وإلى ذلك يشير تعالى ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ ﴾ **الشعراء: ٣٤ ـ ٣٥**

يقول الآلوسي – رحمه الله:"هذا غاية التنفير عنه – عليه السلام – وابتغاء الغوائل له إذ من أصعب الأشياء على النفوس مفارقة الوطن لاسيما إذا كان ذلك قسرا وهو السر في نسبة الإخراج والأرض إليهم".(٣)

ويظهر مما تقدم قوة عزم موسى – عليه السلام – في مواجهة فرعون فإنه قدم على أطغى طغاة الأرض مع مطالبة قوم فرعون لقتل موسى، ويظهر عزمه أثناء محاورته لفرعون أمام ملئه وما ظهر من فرعون – لعنه الله – من التهكم بموسى ورميه

---

(١) مأمون غريب، أولو العزم من الرسل، ص٦١.
(٢) انظر، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤ ص٢٢٩.
(٣) الآلوسي، روح المعاني، ج١٩ ص٧٦

مرة بالجنون وأخرى بالسحر، وتهديده بالسجن واتهامه أنه يريد إخراجهم من أرضهم ولكن موسى – عليه السلام – لم يأبه بقوله واستمر بأداء البيان لهم بقوة عزم.

### ٢- صبره على أتباعه:

إن قوم موسى – عليه السلام – رغم كل المعجزات التي رأوها والنعمة التي من بها الله عليهم إلا أنهم سرعان ما يرجعون إلى الضلال، يقول عبد الوهاب النجار عنهم:" قوم لقوا ألوان العذاب من الذل والمهانة، وجاءهم منقذ منهم، وقد لقى الأمرين في انقاذهم من العذاب الأليم، وتحمل في سبيل ذلك الإهانة والسخرية والتهديد بالقتل والتكذيب، ورمى بأنه ساحر مجنون، ورأوا بأعينهم انفلاق البحر لهم حتى جازوه على يبس قاعه لم تبتل أقدامهم ولا نعالهم، ورأوا إطباق الله الماء على فرعون وجنوده... مع هذا كله غلبت عليهم الوثنية اللاصقة بقلوبهم وغلبت عليهم بلادة الطبع وما ركز في طبيعتهم من السخف وما استولى على أنفسهم من الغثاثة".(١)

إنهم لم يشكروا الله بما من عليهم بل عصوا نبيهم وآذوه قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴾ **الصف:٥**. والأرجح أن إيذاءه يشمل أكثر من جانب، يشمل الجانب الخلقي والشخصي وكذلك المعنوي.(٢)

فمن ذلك أنه لما جاوز الله بهم البحر وأغرق فرعون وقومه، ماكادوا يأتون على قوم لهم أصنام يواظبون على عبادتها ويلازمونها، حتى طلبوا من موسى أن يجعل لهم أصناما مثلها فبين لهم موسى أن هذا جهل وأن هذه آلهة باطلة. ثم قال لهم ﴿ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾**الأعراف: ١٤٠.**

ومن ذلك أن الله أراد أن يتم نعمته على بني إسرائيل بإنزال الكتاب الذي فيه أحكامهم العقدية والشرعية "وذلك أن بني إسرائيل لما أمنوا من عدوهم وخرجوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون إليهما فوعد الله موسى أن ينزل عليهم التوراة".(٣) فمضى موسى إلى وعد ربه واستخلف عليهم هارون، ومكث على الطور أربعين ليلة وأنزل الله التوراة عليه في الألواح، لكن بني إسرائيل صنعوا في مغيب موسى عجلاً وعكفوا على عبادته

---

(١) النجار، قصص الأنبياء، ص٢١٠.بتصرف.
(٢) فضل عباس، قصص القرآن الكريم، ص٥٩٢.
(٣) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج١ ص٧٢.

قال تعالى﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ ﴾ **الأعراف: ١٤٨** يقول ابن عاشور – رحمه الله –:"كانوا جديرين بانتظارهم الشريعة التي تزيدهم كمالاً لا بالنكوص على أعقابهم عما كانوا عليه من التوحيد والانغماس في نعم الله تعالى وبأنهم كانوا جديرين بالوفاء لموسى فلا يحدثوا ما أحدثوا في مغيبه بعد أن رأوا معجزاته وبعد أن نهاهم عن هاته العبادة لما قالوا له﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾ ".(١)

ثم رجع موسى من ميقات ربه فرأى ما صنع قومه فغضب عليهم، وذلك لتمام غيرته عليه الصلاة السلام، وكمال نصحه وشفقته، وكان قد أشرب العجل في قلوب بني إسرائيل، فتوعد موسى بإتلافه وهم ينظرون فقال:﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧ ﴾ **طه: ٩٧**ولما تاب القوم وتركوا عبادة العجل، اختار موسى من قومه سبعين رجلاً للوقت والأجل الذي وعده الله أن يلقاه فيه بهم للتوبة مما كان من فعل سفهائهم في أمر العجل فلما حضروه، قالوا: يا موسى، ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ ﴾ النساء: ١٥٣ فتجرأوا على اللّه جراءة كبيرة، وأساءوا الأدب معه، فـ﴿أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ ﴾ **الأعراف: ١٥٥** فأهلكهم الله،فلم يزل موسى – عليه الصلاة والسلام –، يتضرع إلى اللّه ويتبتل فأجاب اللّه سؤاله، وأحياهم من بعد موتهم.

ومما يدل على تمرد قوم موسى – عليه السلام – أنه عندما طلب منهم دخول الأرض المقدسة، وبين لهم أنها مكتوبة لهم في اللوح المحفوظ رفضوا بحجة أن فيها قوما جبارين وقالوا:﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ **المائدة: ٢٤**،

يقول سيد قطب – رحمه الله –:" هذه هي نهاية المطاف بموسى عليه السلام، نهاية الجهد الجهيد، والسفر الطويل، واحتمال الرذالات والانحرافات والالتواءات من بني إسرائيل!نعم ها هي ذي نهاية المطاف، نكوصاً عن الأرض المقدسة، ونكولاً عن ميثاق الله وهو مرتبط معهم بالميثاق فماذا يصنع؟ وبمن يستجير؟... موسى في ضعف الإنسان

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١ ص٢٩٣.

المخذول. وفي إيمان النبي الكليم، وفي عزم المؤمن المستقيم، لا يجد متوجها إلا لله، يشكو له بثه ونجواه، ويطلب إليه الفرقة الفاصلة بينه وبين القوم الفاسقين، فما يربطه بهم شيء بعد النكول عن ميثاق الله الوثيق، ما يربطه بهم نسب، وما يربطه بهم تاريخ، وما يربطه بهم جهد سابق، إنما تربطه بهم هذه الدعوة إلى الله، وهذا الميثاق مع الله".(١)

ولقد فسقوا بهذا الكلام بدليل قوله تعالى في هذه القصة:﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ المائدة:٢٦.

ومما يبين سوء أدب بني اسرائيل مع نبيهم موسى أن من عادتهم أن ينادوه باسمه المجرد وهذا لا يصلح أن يعامل به آحاد الفضلاء فكيف بكليم الله، يقول أبو حيان – رحمه الله –:"وفي نداء بني إسرائيل لنبيهم باسمه سوء أدب منهم معه، إذ لم يقولوا: يا نبي الله، أو يا رسول الله، أو يا كليم الله، أو غير ذلك من الألفاظ التي تشعر بصفات التعظيم، وهي كانت عادتهم معه".(٢)

فهذه المواقف العظيمة التي مر بها موسى – عليه السلام – مع أتباعه تبين مدى تحمله لهم، وقوة عزمه في دعوتهم، وهذا نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – لما تعرض للأذى من أحد أتباعه قال:" قد أوذي موسى بأكثر من ذلك فصبر".(٣)

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٢ ص٢٥٧.
(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج١ ص٢٦٨.
(٣) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الصبر على الأذى، رقم الحديث ٦١٠٠.

## المطلب الرابع

## عزم عيسى – عليه السلام –

لا ريب أن معالم الشدة ومقدماتها في حياة عيسى – عليه السلام – ملازمة لمولده حيث كان قدومه للحياة معجزة إذ ولد من غير أب، وذلك أن أمه مريم كانت مثالاً للتقوى والعفة، فهي كانت تبتعد عن الناس لتتفرد بعبادة ربها، وتقنت له في حالة الإخلاص والخضوع والذل لله تعالى وذلك امتثال منها لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ **آل عمران: ٤٢ - ٤٣** وهي على تلك الحال جاءها جبريل على صورة رجل فلما رأته وهي لم تعلم أنه جبريل خافت أن يريد بها سوء، فتعوذت بالله وذكرته بالتقوى، وذلك من تمام عفتها فجاء جوابه ليطمئنها أنه أرسله الله ليهب لها غلاماً زكياً مطهراً من الذنوب، فأشكل ذلك عليها فسألته كيف يكون لها غلام وهي ليس لها زوج ولم تكن زانية فاجرة؟ لأن الولد إنما يكون من نكاح أو سفاح ولم يكن هنا واحد منهما فأخبرها جبريل أن ذلك أمر هين على الله أن يهب لك غلاما من غير أب كما أن فيه دلالة للناس على قدرة الله كون هذا الغلام وجد من غير أب، وأخبرها أنه سيكون رحمة للناس وأن ذلك مقضي في اللوح المحفوظ، ثم حملت مريم وذلك بعد أن نفخ جبريل في جيبها ثم اعتزلت بالذي حملته وهو عيسى وتنحت به عن الناس إلى مكان بعيد، فألجأها ألم الولادة إلى جذع نخلة يابسة لتجلس عندها وهي في تلك الحال تمنت أنها لو كانت ميتة قبل هذا الموقف العصيب يقول الآلوسي – رحمه الله –:"وإنما قالته مع أنها كانت تعلم ما جرى بينها وبين جبريل عليه السلام من الوعد الكريم استحياء من الناس وخوفاً من لائمتهم أو حذراً من وقوع الناس في المعصية بما يتكلمون فيها".[1] ويشير القرآن إلى ماسبق ذكره فيقول تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾

(١) الآلوسي، روح المعاني،ج١٦ ص٨٢.

قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾ **مريم: ١٦ - ٢٣**

ثم سكن روعها وثبت جأشها حين سمعت نداء كان مضمونه ألا تخاف ولا تحزن وأن الله قد جعل عندها نهراً، ويأمرها بأن تهز بجذع النخلة فيسقط عليها رطباً لتأكل منه، وأمرها بالأكل والشرب وأن تطيب نفسها لقضاء ربها، وأمرها إذا رأت أحداً من البشر أن تقول على وجه الإشارة أنها نذرت بالصمت قال تعالى: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ **مريم: ٢٤ - ٢٦**

ثم أتت إلى قومها تحمل عيسى، فسأل قومها عن هذا الولد على وجه الاتهام كما قال تعالى: ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾ مريم: ٢٧ – ٢٨ لكنها لم تتكلم فأشارت إلى الطفل، فنطق هذا الطفل مبرئاً أمه مما رميت به من الزنا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ **مريم: ٣٠ – ٣٣**. فهذه معجزة عظيمة، وبرهان باهر، على أنه رسول الله، وعبد الله حقاً، وأن أمه بريئة من الزنا.

ويتبين عزم عيسى – عليه السلام – مما تقدم حيث أن ولادته محط شكوك من قبل اليهود رغم بيان الحق ووضوحه فمن يرمى بمثل هذه التهمة فمن الصعب عليه أن يمارس الدعوة إلى الله ولكن عيسى – عليه السلام – لم يكترث لما قالوا وأخذ يدعو الناس إلى دين الله ولم يقدر اليأس أن يشق طريقاً إلى قلبه المتعلق بالله.

وإن رسالة عيسى – عليه السلام – كانت متممة لرسالة موسى – عليه السلام – والذي يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ آل عمران: ٥٠

وقد بدأ دعوة قومه بما هو أساس الرسالات السماوية وهو التوحيد حيث قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ آل عمران: وقال: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾ المائدة: ٧٢٥١ وآتاه الله من المعجزات والحجج التي تبين صدقه وصحة رسالته، حيث إنه يصور من الطين على شكل الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً له روح، وأنه يبرئ الذي يولد أعمى فيكون مبصراً، ويبرئ الأبرص من مرض البرص ويحيي الموتى، ويخبرهم بما أكلوا وما يدخرون من الأكل، وكل ذلك بتمكين الملك الأعظم الذي له جميع صفات الكمال وأشار الله إلى ذلك في معرض امتنانه على عيسى – عليه السلام – فقال تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ آل عمران: ٤٩

إلا أن بني إسرائيل لم تؤثر بهم هذه المعجزات والدلالات الواضحات، ولم تنشرح صدورهم لدعوة نبيهم، فأنكروا أن ما جاء به هو الحق وقالوا: إنما هو من قبيل السحر. وإن مثل هذا القول هو دأب وعادة للمجرمين المكذبين للرسل، فما أرسل الله من رسول إلا رموه بالتهم يقول تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ الذاريات: ٥٢، فلما وجد عيسى من بني إسرائيل الجحود لنبوته، والتكذيب لقوله، والصد عما دعاهم إليه من أمر الله قال: ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ٥٢ أنه أراد من أنصاري في الدعوة إلى الله فانتدب له طائفة من بني إسرائيل فآمنوا به، قال تعالى مخبرا

عنهم ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ **آل عمران: ٥٢** فلما قاموا مع عيسى بنصر دين الله وإقامة شرعه آمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة، فأما الذين كفروا وهم اليهود فمكروا ليفتكوا به ويطفئوا نوره، لكن الله عز وجل لم يمكنهم مما هموا به فأبطل كيدهم قال تعالى:﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ **آل عمران: ٥٤** وقد تكلم الكثير من المفسرين عن كيفية مكر الله بهم، وكيفية إنجاء عيسى – عليه السلام – منهم ولكن ليس فيما ذكروا دليل يقطع بصحة ما ذهبوا إليه.(١)

يقول ابن عطية – رحمه الله –:" واختلفت الرواة في هذه القصة وكيفيتها اختلافاً شديداً... إذ ليس في جميعه شيء يقطع بصحته لأنه لم يثبت عن النبي فيه شيء وليس لنا متعلق في ترجيح شيء منه إلا ألفاظ كتاب الله ".(٢) والذي جاء في كتاب الله أنه لم يقتل ولم يصلب بل رفعه الله إليهقال تعالى:﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ **النساء: ١٥٧ – ١٥٨** وقال تعالى:﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ ﴾ **المائدة: ١١٠**

والمقصود إظهار عزم عيسى – عليه السلام – في دعوته لبني إسرائيل حتى تبعه طائفة منهم وأخرى كذبته ورمته بالسحر، وتريد قتله، فإنه لقي من الأذى في ذات الله فاليهود لم يهموا بقتله إلا لأنه يدعو إلى توحيد الله، لكنه لم يبالي أن يقتل في سبيل الله إلا أن الله أراد له النجاة فأنقذه برحمته.

---

(١) انظر: الطبري، جامع البيان،ج٣ ص٢٨٩، والرازي، مفاتيح الغيب، ج٨ ص٥٨ –٥٩.
(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٢ ص١٣٣.

## المطلب الخامس

## عزم محمد – صلى الله عليه وسلم –

نبي الله محمد – صلى الله عليه وسلم – أرسله الله للناس كافة قال تعالى:﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ **الأعراف: ١٥٨**

إن الحديث عن عزم نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – يحتاج إلى وقفات كثيرة فإن الأحداث التي مرت به في مسيرة دعوته سجلت لنا أمثلة كثيرة للعزم في العهد المكي والمدني فمن صور عزمه – صلى الله عليه وسلم –:

**١- صدعه بالدعوة:**

لما بعث الله نبيه محمداً – صلى الله عليه وسلم – أمره بالقيام بإنذار الناس "قيام عزم وتصميم على تحقيق المقصود".[1] فقال تعالى:﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾**المدثر: ٢** وكان تعالى أول ما أمره أن ينذر قرابته قال تعالى:﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ **الشعراء: ٢١٤** ووجه تخصيص عشيرته – صلى الله تعالى عليه وسلم – الأقربين بالذكر مع عموم رسالته، أنهم أولى الناس بقبول نصحه وتعزيز جانبه ولئلا يسبق إلى أذهانهم أن ما يلقيه الرسول – صلى الله عليه وسلم – من الغلظة في الإنذار وأهوال الوعيد لا يقع عليهم لأنهم قرابة هذا المنذر وخاصته.[2] فما كان منه – صلى الله عليه وسلم – إلا أن قام بإنذار قومه ودعوتهم إلى الله، بعزم لا يلين، وهمة لا تتوقف عن تحقيق المقصود، ويظهر ذلك في الحديث الذي رواه الشيخان عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: لما نزلت ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ **الشعراء: ٢١٤**. صعد النبي – صلى الله عليه و سلم – على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال:" أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقيّ " قالوا: نعم ما جربنا عليك

---

(١) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٧ ص١٧٦.

(٢) انظر: الآلوسي، روح المعاني، ج١١٩ ص١٣٤ -١٣٥، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٠ ص٢٣٠.

إلا صدقاً قال:" فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ". فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا فنزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ **المسد: ١ – ٢**.[(١)] لكنه لم يأبه – صلى الله عليه وسلم – بقول أبي لهب فاستمر بدعوة القوم ليلاً ونهاراً، وذكرهم ووعظهم، ولم يبق – صلى الله عليه وسلم – من مقدوره شيئاً من نصحهم، وهدايتهم إلا فعله، فاهتدى من اهتدى، وأعرض من أعرض.

## ٢- صبره على الدعوة رغم الاتهامات التي وجهت له والسخرية منه – صلى الله عليه وسلم –:

لما قام – صلى الله عليه وسلم – بدعوته هاجت عليه قريش بأسرها، فحاولت سادات قريش أن تصرف الناس عن دعوته مما ألجأهم إلى إلصاق التهم به، فمن ذلك قولهم عنه مجنون كما قال تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ **القلم: ٥١** وقولهم هذا لينفروا الناس عنه لما يروا من اتباع الناس له، فكفار مكة يقولون هذا القول لا عن تسليم واعتقاد له، بل لصرف الناس عن الدعوة واستهزاء بحال النبي – صلى الله عليه وسلم – والله سبحانه ينفي عن رسوله – صلى الله عليه وسلم – هذه التهمة فيقول: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ **الأعراف: ١٨٤**، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٤٦ ﴾ **سبأ: ٤٦** وقال تعالى: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۝٢٢ ﴾ **التكوير: ٢٢**. فإن مثل هذا الأمر لا يستطيع أن يأتي به مجنون لأنه إذا طولب بحجة أو دليل يدل على صدق دعواه فإنه لن يقدر، يقول الزمحشري – رحمه الله –:" أراهم بقوله ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ **التكوير: ٢٢**. أن هذا الأمر عظيم، الذي تحته ملك الدنيا والآخرة جميعاً، لا يتصدى لادعاء مثله إلا رجلان: إما مجنون لا يبالي

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ رقم الحديث ٤٧٧٠، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ رقم الحديث ٥٠٨.

بافتضاحه إذا طولب بالبرهان فعجز، بل لا يدري ما الافتضاح وما رقبة العواقب، وإما عاقل راجح العقل مرشح للنبوة، مختار من أهل الدنيا، لا يدعيه إلا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه وإلا فما يجدي على العاقل دعوى شيء لا بينة له عليه، وقد علمتم أن محمداً ما به من جنة، بل علمتموه أرجح قريش عقلاً، وأرزنهم حلماً وأثقبهم ذهناً وأصلهم رأياً، وأصدقهم قولاً، وأنزههم نفساً، وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به".[١]

كما أن كفار مكة اتهموه بقول الشعر فقالوا: ﴿ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴾ **الأنبياء: ٥** وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ **الطور: ٣٠** وهذه التهمة يبدو أنها لم تكن من حذاق قريش العارفين بالفصاحة والبلاغة لأنهم يعلمون أن هذا القرآن ليس على أوزان الشعر كما نفى ذلك الوليد بن المغيرة حيث قال:" فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ".[٢]يقول ابن عطية – رحمه الله –:"وهي مقالة فرقة عامية منهم لأن نبلاء العرب لم يخف عليهم بالبديهة أن مباني القرآن ليست مباني شعر".[٣]ولقد نفى الله تعالى هذه التهمة عن نبيه قال تعالى:﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ **يس: ٦٩**.

ومن التهم التي ألصقت به – صلى الله عليه وسلم – تهمة السحر التي روج لها الوليد ابن المغيرة عندما لم يجد فيه مطعناً وضاقت عليه الحيل ولم يدر ماذا يقول فرماه بالسحر.[٤] وذلك عندما طلب منه أبو جهل أن يقول شيئاً في القرآن فقال: دعني حتى أفكر فيه، فلما فكر قال:﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ **المدثر: ٢٤**.[٥] فأخذ قومه بقوله هذا، وقالوا ذلك لأنهم يرون أن من أثر القرآن مفارقة المرء لزوجه والولد لأبيه وذلك بسبب إيمان بعضهم بالقرآن وكفر الآخرين، يقول ابن عطية – رحمه الله –:" وإنما جعلوه

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ج٣ ص٥٩٩.
(٢) انظر: الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المدثر، رقم الحديث ٣٨٧٢، والألباني، صحيح السيرة النبوية، ص١٥٩.
(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٤ ص٧٤
(٤) انظر: الآلوسي، روح المعاني ج٢٩ ص١٢٤.
(٥) انظر: الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المدثر، رقم الحديث ٣٨٧٢، والألباني، صحيح السيرة النبوية، ص١٥٩.

بزعمهم سحراً من حيث كان عندهم يفرق بين المرء وولده وزوجه، فجعلوه لذلك كالسحر، ولم ينظروا إلى الفرق في أن المفارق بالقرآن يفارق عن بصيرة في الدين،والمفارق بالسحر يفارق عن خلل في ذهنه".(١) وعلى حد زعمهم هذا فإنه يلزم أن يكون الذي أتى بالقرآن ساحراً، بل إنهم صرحوا بهذا القول فقال تعالى مخبراً عن زعمهم: ﴿ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴾ **ص: ٤**.

كذلك اتهم كفار مكة النبي – صلى الله عليه وسلم – بالكذب قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ ﴾ **الفرقان: ٤** أي: ما هذا الذي تتلو علينا من القرآن إلا كذب مختلق متخرص، يقولون هذا القول وهم يعلمون صدقه وأمانته في القول.

ولم يتفوه كفار مكة بهذه التهم إلا لحيرتهم في أمره – صلى الله عليه وسلم – فإنهم حاروا ماذا يقذفونه به، فتارة من إفكهم يقولون: مجنون، وتارة يقولون: شاعر، وتارة يقولون: ساحر، وتارة يقولون: كذاب "فضلوا عن منهاج المحاجة وقد أخبر الله عنهم أنهم لا يستطيعون الوصول إلى طعن يمكن أن يقبله أحد فيتهافتون ويخبطون ويأتون بما لا يرتاب في بطلانه أحد".(٢)

وإن الأمر لم يتوقف على إلصاق التهم به – صلى الله عليه وسلم – بل إنهم سلكوا مهيعاً آخر، حيث قاموا بالسخرية والاستهزاء منه ويبين الله سبحانه معاملتهم مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في قوله:﴿ وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾ **الفرقان: ٤١** فهذه الآية تبين مدى ما يجد – صلى الله عليه وسلم – من احتقار الكفار له فإذا رأوه استهزءوا به واحتقروه وقالوا –على وجه الاحتقار والاستصغار– {أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا } فهو – على زعمهم – غير مناسب ولا لائق أن يبعثه الله، وهذا من شدة ظلمهم وعنادهم وقلبهم الحقائق فإن كلامهم هذا يفهم أن الرسول –حاشاه– لا يصلح لهذه الرسالة وأنه لو كانت الرسالة لغيره لكان أنسب، فالنظم الذي جاءت به الآية يدل على شدة تهكمهم وسخريتهم، فقد جاء في ظاهره على وجه

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٦ ص٦٩.
(٢) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٥ ص١٧٦.

تسليمهم برسالته إلا أن المقصود التهكم به – صلى الله عليه وسلم – يقول الزمخشري – رحمه الله –:"وإخراجه في معرض التسليم والإقرار، وهم على غاية الجحود والإنكار سخرية واستهزاء، ولو لم يستهزؤا لقالوا: أهذا الذي زعم أو ادعى أنه مبعوث من عند الله رسولاً ".(١)

ومع هذه السخرية، والتهم التي يرمى بها – صلى الله عليه وسلم –، لم تكن لتثني عزمه عن الدعوة إلى الله وإنقاذ الناس من هوة الضلال والطغيان، فرغم ما وجد منهم فإنه كان يرجو من الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله فقد بلغ من عزمه – صلى الله عليه وسلم – أنه آتاه جبريل فقال له: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، ثم جاء ملك الجبال فقال إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي – صلى الله عليه و سلم – "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً".(٢)

### ٣- عزمه في الجهاد في سبيل الله:

تقرر فيما مضى أن الجهاد في سبيل الله من الأمور التي تحتاج إلى عزم، وذلك لأنه من أشق العبادات فإنه كريه للنفوس، لأنه يحول بين المقاتل وبين طمأنينته ولذاته وأهله وبيته وإن نبينا – صلى الله عليه وسلم – كان من أشد الناس عزماً في المضي إلى جهاد الأعداء من أجل إعلاء كلمة الله فلما أمره الله سبحانه أن يمضي في جهاد الأعداء بقوله:﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ **آل عمران: ١٥٩** وذلك بعد مشاورة أصحابه، يقول الطبري – رحمه الله –:"والمعنى:إذا تبين لك الأمر وعزمت على جهاد عدوك فامض على ما أمرت به على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك".(٣) وإن معركة أحد تبين قوة عزمه – صلى الله عليه وسلم – في المضي إلى القتال، لما جمعت قريش جموعها لقتال المسلمين استشار صحابته فقال لهم:" لو أنا أقمنا بالمدينة فإن دخلوا علينا فيها قاتلناهم فقالوا: يا رسول الله والله ما دخل علينا فيها في الجاهلية فكيف يدخل علينا فيها في الإسلام فقال: شأنكم إذاً فلبس لامته، فقالت: الأنصار رددنا على رسول الله – صلى الله

---

(١) الزمحشري، الكشاف،ج٣ ص٢٨٦.
(٢) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين، رقم الحديث ٣٢٣١، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي – صلى الله عليه و سلم – من أذى المشركين والمنافقين، رقم الحديث ٤٦٤٩.

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٤ ص١٥٣.

عليه وسلم – رأيه فجاؤوا فقالوا: يا نبي الله شأنك إذا، فقال: إنه ليس لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل".[١]

ويتبين عزمه – صلى الله عليه وسلم – في جهاد الأعداء من خلال تحريض أصحابه على الجهاد ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾**الأنفال: ٦٥** التحريض: "المبالغة في الحث على الأمر".[٢] حثهم وأنهضهم إليه بكل ما يقوي عزائمهم وينشط هممهم، من الترغيب في الجهاد ومقارعة الأعداء والترهيب من ضد ذلك.

ولا شك أن من يحرض المؤمنين هو أقواهم عزماً، وأعلاهم همة في تنفيذ هذا الأمر ويظهر ذلك في قوله تعال:﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ **النساء: ٨٤** يقول الرازي – رحمه الله –:"دلت الآية على أن الله تعالى أمره بالجهاد ولو وحده".[٣] فلو تثبط الأصحاب عن القتال فإنه لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم أنت إلى الجهاد، وما كان للنبي – صلى الله عليه وسلم – أن يتباطأ عن أمر الله وهذا من تمام عزمه فهو القائل:"فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ".[٤]

---

(١) رواه أحمد في مسنده، مسند جابر بن عبدالله – رضي الله عنه – رقم الحديث ١٤٨٢٩، وقال محققه شعيب الأرنؤوط: "صحيح لغيره وهذا إسناد على شرط مسلم "
(٢) انظر: الزمخشري، الكشاف ج٢ ص٢٢٣
(٣) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب،ج٥ ص٣٠٧.
(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، رقم الحديث ٢٧٣٢.

## المبحث الثاني

## نماذج نبوية من غير أولي العزم ظهر فيها العزم.

عند القول إن أولي العزم من الرسل هم الخمسة المذكورون بقوله تعالى:﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ **الشورى: ١٣**، فإن هذا لا يعني أن غيرهم من الأنبياء ليس عنده عزم، فمعدوم العزم لا يصلح أن يكون داعية فكيف يكون نبياً؟!.

يقول ابن عطية – رحمه الله –:"ولا محالة أن لكل نبي ورسول عزماً".(١) ولا يفهم من كلام ابن عطية هنا أنه لا يرى تخصيص تسمية أولي العزم من الرسل بالأنبياء الخمسة لأنه يقرر هذا التخصيص حيث يقول:"...خصص بالذكر أفراداً منهم تشريفاً وتخصيصاً، إذ هؤلاء الخمسة –صلى الله عليهم – هم أصحاب الكتب والشرائع والحروب الفاصلة على التوحيد وأولو العزم".(٢)

ففرق بين القول أن لكل نبي عزماً والقول بتخصيص تسمية أولي العزم من الرسل بهؤلاء الخمسة.

فإذا تقرر هذا فإني في هذا المبحث سأعرض لذكر نماذج نبوية ظهر فيها العزم وهذه النماذج هي:

- إسماعيل – عليه السلام –.
- يوسف – عليه السلام –.
- شعيب – عليه السلام –.

وسبب اختياري لهؤلاء الأنبياء – عليهم السلام – دون غيرهم أن هؤلاء الأنبياء من النماذج النبوية التي جلى لنا القرآن الكريم قوة عزمهم في جانب الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، والعزم في البعد عن المعصية، والصبر على البلاء، والعفو عن المخطئ وغيرها من مجالات العزم ، فلهذا السبب اخترتهم كنماذج يقتدى بها.

---

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٥ ص١٠٧.
(٢) المصدر نفسه، ج٤ ص٣٧١.

## المطلب الأول

## عزم إسماعيل – عليه السلام –

إسماعيل – عليه السلام – هو ابن إبراهيم الخليل من امرأته هاجر، وقد هاجر إبراهيم بأم إسماعيل وبابنها وهو في الرضاع من الشام حتى وضعهما في مكة وهي إذ ذاك ليس فيها سكن، ولا زرع ولا قوت.[١] وقد كانت هجرته هذه بأمر من الله فإنه عندما وضع أهله وانطلق لحقته هاجر وقالت:" يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يتلفت إليها فقالت له: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال: نعم،قالت: إذن لا يضيعنا ثم رجعت..."[٢] فلما وضعهما دعا ربه فقال:﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ **إبراهيم: ٣٧**

ثم نزلت قبيلة جرهم على هاجر فأقاموا عندها في مكة "حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجوه امرأة منهم ".[٣]

ومن صور عزم إسماعيل – عليه السلام –:

### ١ – تلقيه لأمر الله بذبحه:

قبل الخوض في ذكر موقف الابن في تلقي أمر الله فإنه لا بد أن نبين من هذا الذبيح؟ لأنه جرى الخلاف بين المفسرين في تعيينه هل هو إسماعيل أو أنه إسحاق عليهما السلام؟

**القول الأول:** أن الذبيح في هذه القصة هو إسحاق – عليه السلام – [٤]

وحجتهم في الذهاب إلى هذا القول أن أول الآية وآخرها يدل على أن الذبيح إسحاق أما أولها فإنه تعالى حكى عن إبراهيم – عليه السلام – قبل هذه الآية أنه قال: ﴿ إِنِّي

---

(١) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج٣ ص٣٧، والآلوسي، روح المعاني، ج١٣ ص٢٣٨.

(٢) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿يَزِفُّونَ﴾ الصافات: ٩٤ رقم الحديث ٣٣٦٤.

(٣) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿يَزِفُّونَ﴾ الصافات: ٩٤ رقم الحديث ٣٣٦٤.

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٢٣ ص٨١ – ٨٢، والبغوي، معالم التنزيل، ج٤ ص٣٢ والسيوطي، الدر المنثور، ج٧ ص ١٠٧- ١٠٨ -١٠٩.

ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾ **الصافات: ٩٩**وأجمعوا على أن المراد منه مهاجرته إلى الشام ثم قال: فبشرناه بغلام حليم، فوجب أن يكون هذا الغلام ليس إلا إسحاق، ثم قال بعده:﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ الصافات: ١٠٢ وذلك يقتضي أن يكون المراد من هذا الغلام الذي بلغ معه السعي هو ذلك الغلام الذي حصل في الشام، فثبت أن مقدمة هذه الآية تدل على أن الذبيح هو إسحق، وأما آخر الآية فهو أيضاً يدل على ذلك لأنه تعالى لما تمم قصة الذبيح قال بعده ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ **الصافات: ١١٢** ومعناه أنه بشره بكونه نبياً من الصالحين، وذكر هذه البشارة عقيب حكاية تلك القصة يدل على أنه تعالى إنما بشره بهذه النبوة لأجل أنه تحمل هذه الشدائد في قصة الذبيح، فثبت بذلك أن أول الآية وآخرها يدل على أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام.(١)

**القول الثاني:** أن الذبيح هو إسماعيل – عليه السلام –.(٢)

وحجتهم فيما ذهبوا إليه فإنهم استدلوا بالسياق أيضاً فقال تعالى:﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ **الصافات: ٩٩ - ١٠١** ثم قال بعد ذكر قصة الذبح عاطفاً على البشارة الأولى: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ **الصافات: ١١٢**، يقول الشنقيطي – رحمه الله –:"دل ذلك على أن البشارة الأولى شيء غير المبشر به في الثانية لأنه لا يجوز حمل كتاب الله على أن معناه: فبشرناه بإسحاق، ثم بعد انتهاء قصة ذبحه يقول أيضاً: وبشرناه بإسحاق، فهو تكرار لا فائدة فيه ينزه عنه كلام الله، وهو واضح في أن الغلام المبشر به أولاً الذي فدي بالذبح العظيم،هو إسماعيل، وأن البشارة بإسحاق نص الله عليها مستقلة بعد ذلك".(٣)

---

(١) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٢٣ ص٨٦، والبغوي، معالم التنزيل، ج ٤ ص٣٢، والرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٦ ص١٣٤.

(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج٢٣ ص٨٣ – ٨٤، والبغوي، معالم التنزيل، ج ٤ ص٣٢، والرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٦ ص ١٣٦.

(٣) انظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج٦ ص٤٧١.

وقالوا أيضاً:إن الله حكى عن إبراهيم – عليه السلام – أنه قال:﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ **الصافات: ٩٩** ثم طلب من الله تعالى ولداً يستأنس به في غربته فقال:﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾**الصافات: ١٠٠** وهذا السؤال لا يحسن إلا عند عدم كل الأولاد يقول الرازي – رحمه الله –:"فثبت أن هذا السؤال وقع حال طلب الولد الأول، وأجمع الناس على أن إسماعيل متقدم في الوجود على إسحاق، فثبت أن المطلوب بهذا الدعاء وهو إسماعيل، ثم إن الله تعالى ذكر بعده قصة الذبيح فوجب أن يكون الذبيح هو إسماعيل".(١)

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ **هود: ٧١** لأن رسل الله من الملائكة بشرتها بإسحاق، وأن إسحاق يلد يعقوب، فكيف يعقل أن يؤمر إبراهيم بذبحه وهو صغير؟، وهو عنده علم يقين بأنه يعيش حتى يلد يعقوب فهذا خلاف البشارة.(٢)

فهذه أقوال الفريقين وقد ذكرت أهم الأدلة وأعرضت عن بعضها إما لضعفها أولضعف دلالتها.

والصواب عندي الأخذ بالقول الثاني وهو أن الذبيح هو إسماعيل – عليه السلام – لقوة أدلة الفريق الثاني ومما يقويه عندي أن جمهور المفسرين ذهبوا إليه.(٣)

فإذا كان ذلك كذلك فقد تقرر فيما سبق أنه عندما كبر اسماعيل – عليه السلام – وبلغ من العمر ما يرجى به منفعة أبيه قال له إبراهيم عليه السلام:﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾. وكما مر معنا أن رؤيا الأنبياء وحي فهذا أمر من الله.(٤)والمقصود في هذه الحادثة بيان موقف إسماعيل عليه السلام وعزمه في تنفيذ أمر

---

(١) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب،ج١٣ ص١٤٠.
(٢) المصدر نفسه، ج٢٦ ص١٣٤، وأبو حيان، البحر المحيط، ج٩ ص٣١١، والشنقيطي، أضواء البيان، ج٦ ص٤٧١

(٣) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٢ ص٢٢٣، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣ ص٣٥، والبقاعي، نظم الدرر، ج٧ ص١٣٩، والبيضاوي، أنوار التنزيل، ج ص، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٧ ص٢٠٠، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٢ ص١٤٦، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ض٧٠٦، والشنقيطي، أضواء البيان، ج٦ ص ٤٧١.
(٤) انظر: ص ٩٩.

الله فإن إبراهيم – عليه السلام عندما قال له:﴿ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ فهو لا يرجو من ابنه إلا القبول لأنه أعلم بصلاح ابنه ويعلم ما عنده من عزم.(١) يقول الرازي – رحمه الله:"الحكمة في مشاورة الابن في هذا الباب أن يطلع ابنه على هذه الواقعة ليظهر له صبره في طاعة الله فتكون فيه قرة عين لإبراهيم حيث يراه قد بلغ في الحلم إلى هذا الحد العظيم، وفي الصبر على أشد المكاره إلى هذه الدرجة العالية ويحصل للابن الثواب العظيم في الآخرة والثناء الحسن في الدنيا".(٢)

وقد استسلم ابنه البار لأمر الله فقال:﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ **الصافات: ١٠٢**.بوعد جازم لا تردد فيه، وكان صادق الوعد قوي العزم.

وقوله:﴿ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ ﴾يبين أنه منقاد لكلام أبيه لأنه أمر من الله يقول ابن عاشور – رحمه الله –:"وعدل عن أن يقال: اذبحني، إلى﴿ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ ﴾للجمع بين الإذن وتعليله، أي أذنت لك أن تذبحني لأن الله أمرك بذلك، ففيه تصديق أبيه وامتثال أمر الله فيه".(٣)

يتبين من هذه الحادثة قوة عزم إسماعيل – عليه السلام – حيث يؤمر بأن يذبح فيمتثل ذلك الأمر لأنه من الله، فجاد بمهجته حتى ينفذ أمر الله وصبر حتى فداه الله بذبح عظيم وفي ذلك قال تعالى:﴿ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴾**الصافات: ١٠٧**.

## ٢- عزمه في بناء الكعبة مع أبيه:

أمر الله إبراهيم – عليه السلام – ببناء الكعبة يقول تعالى:﴿ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ **البقرة: ١٢٥**. مطهرا من الشرك والريب، ولما ذهب إبراهيم إلى مكة ووجد إسماعيل تحت دوحة قريباً من بئر زمزم " قام إليه – أي إسماعيل – فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال:إن الله أمرني بأمر قال: فاصنع ما أمر ربك قال: وتعينني؟ قال: وأعينك قال:فإن الله أمرني أن أبني ها

---

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٢ ص ١٤١.
(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٦ ص١٣٧.
(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٢ ص ١٤٢.

هنا بيتا وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها".(١) وهذا يدل على عزم إسماعيل – عليه السلام – حيث إنه استجاب لأبيه في إعانته على أمر الله، من قبل معرفته بما أمر الله به إبراهيم – عليه السلام –

فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان:{رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ }.قال: فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان:{ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ }.فهما يعرفان المهمة الملقاة عليهما فلهذا كانت حالهما مقترنة بالخوف والرجاء، حتى إنهما مع هذا العمل دعوا الله أن يتقبل منهما عملهما، حتى يحصل فيه النفع العميم، ثم دعوا الله الإخلاص وأن يمن على ذريتهم بالإسلام وذلك قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ **البقرة:** ١٢٨ فهذا الأمر يستوجب جهد جيل من الرجال، ولكنهما بنياها بعزم وهمة عالية تنفيذا لأمر الله، ومما يبين همة إبراهيم وابنه إسماعيل – عليهما السلام – دعوتهما الله بالذرية التي تعبد الله وحده لا تشرك به شيئاً، فهما يبنيان بيت الله، ومع هذا يشغلهما أمر العقيدة.

---

(١) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ﴿يَزِفُّونَ﴾ الصافات: ٩٤ رقم الحديث ٣٣٦٤.

## المطلب الثاني

## عزم يوسف – عليه السلام –

حكى لنا القرآن الكريم قصة يوسف – عليه السلام – وأبيه وإخوته في سورة واحدة. وكان مطلعها أن رءا يوسف – عليه السلام – رؤيا فأخبر أباه عنها قال جل في علاه ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ **يوسف: ٤**فكانت هذه الرؤيا مقدمة لما وصل إليه يوسف – عليه السلام –من العلو والارتفاع في الدنيا والآخرة وهي تهيئة من الله لنبيه يوسف، فأولها يعقوب – عليه السلام – بأن الشمس: أمه، والقمر: أبوه، والكواكب: إخوته، وأنه ستنتقل به الأحوال إلى أن يصير إلى حال يخضعون له.

ولما رأى إخوة يوسف شدة محبة أبيهم ليوسف غاظهم ذلك مما جعلهم يكيدون له فأرادوا قتله لكن أشار أحدهم بأن يلقوه في غيابة الجب،يلتقطه بعض المارة من المسافرين، فتستريحوا بهذا، ولا حاجة إلى قتله.

ففعلوا ما عزموا عليه فألقوا يوسف – عليه السلام – في الجب، ورجعوا إلى أبيهم وقالوا: إن يوسف قد أكله الذئب، ولكن يعقوب – عليه السلام – لم يصدق قولهم وعلم أنهم كاذبون وقد أشار تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ **يوسف: ١٧ ـ ١٨**

ثم التقطه بعض المارة فباعه بثمن بخس حتى استقر به المقام في بيت العزيز الذي أمر بإكرامه ثم بلغ أشده فنبئ وأرسل ودعا إلى دينه، ثم تولى إدارة الوزارة لقطر مصر، فأحسن الإدارة والتنظيم، وكان خير قدوة للناس في رسالته وجميع ما دخل فيه من أطوار الحياة وطوارئها.

ومن صور عزم يوسف – عليه السلام –:

### ١– امتناعه عن المعصية:

يوسف – عليه السلام – بقي مكرماً في بيت العزيز، وكان له من الجمال والكمال والبهاء، ما دعا ذلك امرأة العزيز أن تراوده عن نفسها وأغلقت الأبواب، ثم دعته إلى

نفسها ولكن يوسف – عليه السلام – لم يستجب لتلك الدواعي فخاف الله سبحانه وأعرض عنها و يشير إلى ذلك قوله تعالى:﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ **يوسف: ٢٣** فجعل الموانع له من هذا الفعل تقوى الله، ومراعاة حق سيده الذي أكرمه، وصيانة نفسه عن الظلم الذي لا يفلح من تعاطاه، يقول الرازي – رحمه الله:"هذا الترتيب في غاية الحسن، وذلك لأن الانقياد لأمر الله تعالى وتكليفه أهم الأشياء لكثرة إنعامه وألطافه في حق العبد فقوله:{مَعَاذَ ٱللَّهِ}إشارة إلى أن حق الله تعالى يمنع عن هذا العمل، وأيضاً حقوق الخلق واجبة الرعاية، فلما كان هذا الرجل قد أنعم في حقي يقبح مقابلة إنعامه وإحسانه بالإساءة، وأيضاً صون النفس عن الضرر واجب، وهذه اللذة لذة قليلة يتبعها خزي في الدنيا، وعذاب شديد في الآخرة، واللذة القليلة إذا لزمها ضرر شديد، فالعقل يقتضي تركها والاحتراز عنها فقوله:{ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ } إشارة إليه، فثبت أن هذه الجوابات الثلاثة مرتبة على أحسن وجوه الترتيب "(١)

فهذه الحادثة التي تعرض لها يوسف – عليه السلام – من أعظم البلاء ويظهر لنا فيها عزمه – عليه السلام – حيث إن هذه المرأة هيأت نفسها له، كما هيأت الجو المناسب لفعل السوء بها، ولكنه بقوة عزمه يستعصم ويمتنع عن المعصية مع قوة الدواعي لها.

وأما الهم الذي أسند إلى يوسف في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ ﴾ **يوسف: ٢٤** فلا يقصد به العزم بل ولم يحصل منه حتى مجرد الهم يقول أبو حيان – رحمه الله –:"طول المفسرون في تفسير هذين الهمين، ونسب بعضهم ليوسف ما لا يجوز نسبته لآحاد الفساق، والذي أختاره أن يوسف عليه السلام لم يقع منه هم بها البتة، بل هو منفي لوجود رؤية البرهان كما تقول: لقد قارفت لولا أن عصمك الله، ولا تقول: إن جواب لولا متقدم عليها وإن كان لا يقوم دليل على امتناع ذلك، بل صريح أدوات الشرط العاملة مختلف في جواز تقديم أجوبتها عليها، وقد ذهب إلى ذلك الكوفيون، ومن أعلام البصريين أبو زيد الأنصاري، وأبو العباس المبرد. بل نقول: إن جواب لولا

---

(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج٩ ص٢٠.

محذوف لدلالة ما قبله عليه، كما تقول جمهور البصريين في قول العرب: أنت ظالم إن فعلت، فيقدرونه إن فعلت فأنت ظالم، ولا يدل قوله: أنت ظالم على ثبوت الظلم، بل هو مثبت على تقدير وجود الفعل، وكذلك هنا التقدير لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، فكان موجداً الهم على تقدير انتفاء رؤية البرهان، لكنه وجد رؤية البرهان فا نتفى الهم".[(١)]

## ٢- دعوته إلى التوحيد في السجن:

فلما لم يفعل يوسف – عليه السلام – ما أرادت منه امرأة العزيز هددته بالسجن فقالت:﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴾ **يوسف: ٣٢** فلما استعصم يوسف – عليه السلام – بدا لهم أن يسجنوا يوسف – عليه السلام – فلما دخل السجن كان في السجن غلامان كل منهما رأى رؤيا ويريد من يوسف عليه السلام – أن يعبرها له، ولكن يوسف – عليه السلام – استغل هذا الموقف ليدعوهما إلى توحيد الله سبحانه بعد ما طمأنهما بأنه يخبرهما عما يأتيهما من الطعام فقال لهما:﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ﴾ **يوسف: ٣٧.** يقول ابن عاشور – رحمه الله –:" أراد بهذا الجواب أن يفترص إقبالهما عليه وملازمة الحديث معه إذ هما يترقبان تعبيره الرؤيا فيدمج في ذلك دعوتهما إلى الإيمان الصحيح مع الوعد بأنه يعبر لهما رؤياهما غير بعيد."[(٢)] وبيانه لهما أن ما وصل إليه إنما هو من فضل الله وإحسانه، حيث من عليه بالبعد عن الشرك وباتباع ملة آبائه،" فكـأنه يقول هذا سبب وصولي إلى ما رأيتما، فينبغي لكما أن تسلكا ما سلكت".[(٣)]

ثم صرح لهما بالدعوة، فقال:﴿ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ يوسف: ٣٩ فأقبل على الفتيين بالمخاطبة، ودعوتهما إلى عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما سواه من الأوثان، يقول سيد قطب – رحمه الله–:" لقد رسم يوسف عليه السلام بهذه الكلمات القليلة الناصعة الحاسمة المنيرة، كل معالم هذا الدين، وكل مقومات هذه العقيدة. كما هز بها كل قوائم الشرك والطاغوت والجاهلية هزاً شديداً

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج٧ ص١.
(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٧ ص٢٦٧.
(٣) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص٣٩٨.

عنيفاً...إنه يتخذ منهما صاحبين، ويتحبب إليهما هذه الصفة المؤنسة، ليدخل من هذا المدخل إلى صلب الدعوة وجسم العقيدة".[١]

فيوسف – عليه السلام – وهو في حالة من الضيق والعسر، ورغم ما حصل له من الإهانة من قبل امرأة العزيز إلا أنه لم يتوقف عن دعوة الناس إلى توحيد الله، حيث إنه وهو في السجن دعا من كان معه لعبادة الله وحده، وإخلاص الدين له وبذلك تظهر قوة العزم عنده – عليه السلام – حيث لم تصرفه تلك الظروف عن الدعوة إلى الله.

## ٣- عفوه عن إخوته:

وبعد خروج يوسف – عليه السلام – من السجن وكان ذلك بفضل الله حيث رأى ملك مصر رؤيا فأراد تفسيرها فأرسلوا رسولاً يسأل يوسف – عليه السلام – وهو الفتى الذي نجا فذهب إلى يوسف وهو في السجن فعبر له الرؤيا فرجع الرسول إلى الملك فقص عليه مقالة يوسف، فرأى الملك وحاضروه نبل التعبير وحسن الرأي، فعظم يوسف في نفس الملك، ثم ظهرت براءته مما رمي به باعتراف امرأة العزيز، ثم مكن له اللهفي الأرض وذلك بعد ما تبين للملك عذر يوسف، وعرف أمانته وعلمه، فأراد الملك أن يجعله من خلصائه وخاصته، وجعله متمكناً لما يريد فطلب منه يوسف – عليه السلام – أن يكون على خزائن الأرض فأعطاه الملك. وإلى ذلك يشير تعالى بقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ يوسف: ٥٤ ــ ٥٦.

وبعد مرور سنين مضى إخوة يوسف – عليه السلام– إلى بلاد مصر وذلك من أجل التزود بالطعام فدخلوا على يوسف، وقد عرفهم ولم يعرفوه فشكوا حالهم ثم أمرهم بالإتيان بأخيهم من أبيهم، فلما أتوا به أراد يوسف – عليه السلام – أن يبقيه عنده فأخبره بحقيقة الحال واخبره بما سيصنع ليبقيه عنده، فجعل في رحل أخيه صواع الملك، ثم نادى بهم منادي أنهم سارقون فنفوا تهمة السرقة، وأنهم لم يجيئوا للسرقة والإفساد في الأرض، فقالوا لهم ما جزاء هذا الفعل إن كنتم سرقتم الصواع؟ قالوا: من وجد الصواع في رحله

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٤ ص١٥٠.

فإن صاحب الرحل يكون ملكاً لمن سرق منه، وكان هذا في دينهم أن السارق إذا ثبتت عليه السرقة كان ملكاً لصاحب المال المسروق، ولما تم البحث عنها استخرجها المفتش من رحل أخيه، فحينئذ تم ليوسف ما أراد من بقاء أخيه عنده، على وجه لا يشعر به إخوته، فلما رأى إخوة يوسف ما رأوا ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ ﴾ **يوسف:** ٧٧.يعنون: يوسف عليه السلام، ومقصودهم تبرئة أنفسهم وأن هذا وأخاه قد يصدر منهما ما يصدر من السرقة، وهما ليسا شقيقين لنا ثم أخبروا أباهم بما حصل و بعد مدة رجعوا إلى يوسف يريدون التزود من الطعام فلما بلغ الأمر أشده، رق لهم يوسف رقة شديدة، وعرفهم بنفسه فلما عرفوه ورأوا ما وصل إليه علموا أن الله فضله عليهم، بالمنزلة الرفيعة وبمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، واعترفوا بذنبهم وجرمهم ويشير الله إلى ذلك بقوله: ﴿ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١ ﴾ **يوسف: ٨٩ ـ ٩١**

ولكن يوسف – عليه السلام – لم يتريث بأن يقابل إساءتهم له بإحسانه حيث عفى عنهم وقال لهم:﴿ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ **يوسف: ٩٢** عفا عنهم من غير تعيير لهم على ذكر الذنب السابق، ودعا لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا نهاية الإحسان، الذي لا يتأتى إلا من خواص الخلق وخيار المصطفين، فرغم ما لقي يوسف عليه السلام – من إخوته إلا أنه عاملهم بتمام العفو، ومما يبين عفوه عنهم عندما أخذ يعدد نعم الله عليه أنه قال﴿ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ **يوسف: ١٠٠.** فقوله: **{ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ }**هذا من لطفه وحسن خطابه – عليه السلام – حيث ذكر حاله في السجن، ولم يذكر حاله في الجب، يقول أبو السعود – رحمه الله –:"ولم يصرح بقصة الجب حذاراً من تثريب إخوته لأن الظاهر حضورهم لوقوع الكلام عقيب خرورهم

سجداً"[١] وكذلك قوله {مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓ} فلم يقل: نزغ الشيطان إخوتي " كأن الذنب والجهل، صدر من الطرفين".[٢]

---

(١) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج٤ ص٣٠٧.
(٢) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص٤٠٥.

## المطلب الثاني

## عزم شعيب – عليه السلام –

شعيب – عليه السلام – أرسله الله إلى أهل مدين وأصحاب الأيكة ليدعوهم إلى التوحيد الذي هو دعوة الرسل كلهم قال تعالى:﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾**الأعراف: ٨٥**.يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، الذي ليس لهم من إله يستوجب عليهم العبادة غيره، فهو خلقهم وبيده نفعهم وضرهم كما أنه يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكرات التي يمارسونها فيقول لهم:﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾الأعراف: ٨٥.يقول ابن عاشور – رحمه الله –:"فلما قام الدليل على صدقه وكان قد أمرهم بالتوحيد بادىء بدء، لما فيه من صلاح القلب، شرع يأمرهم بالشرائع من الأعمال بعد الإيمان، كما دل عليه قوله الآتي:{إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} فتلك دعوة لمن آمن من قومه بأن يكملوا إيمانهم بالتزام الشرائع الفرعية، وإبلاغ لمن لم يؤمن بما يلزمهم بعد الإيمان بالله وحده وفي دعوة شعيب عليه السلام قومه إلى الأعمال الفرعية بعد أن استقرت الدعوة إلى التوحيد ما يؤذن بأن البشر في ذلك العصر قد تطورت نفوسهم تطوراً هيأهم لقبول الشرائع الفرعية".(١)

ومن صور عزم شعيب – عليه السلام –:

### ١– صبره على تكذيب قومه له واستهزائهم به:

ما من نبي إلا ورماه قومه بالكذب قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾ **الأنعام: ٣٤**. وكان من جملة هؤلاء الرسل شعيب – عليه السلام – فقد رماه قومه بالكذب فقالوا له:﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ **الشعراء: ١٨٦** "وظاهرحالهم أنهم عنوا بالظن الادراك الجازم، ومرادهم أنه – عليه السلام – وحاشاه –

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٥ ص٣٧٣.

راسخ القدم في الكذب في دعواه الرسالة".(١) كما أنهم لم يتوقف أذاهم على التكذيب فحسب ولكنهم أخذوا يسخرون منه ويقولون:﴿ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ هود: ٨٧،يقولون ذلك على وجه السخرية والتهكم ويقصدون نسبته إلى غاية السفه والغي، فعكسوا ليتهكموا به.(٢) وقالوا أيضاً:﴿ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًاۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ **هود: ٩١**، ذكر المفسرون أقوالا في المراد بقولهم له﴿ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾"والظاهر من قولهم ﴿ ضَعِيفًا ﴾ أنه ضعيف الانتصار والقدرة".(٣)

وأما قولهم ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ **هود: ٩١** فهو دلالة صريحة على السخرية منه وعدم احترامهم حيث يقولون: ما أنت ممن يكرم علينا فيعظم علينا إذلاله وهوانه بل ذلك علينا هين.

### ٢- تمسكه بالدعوة رغم تهديده:

سلك قوم شعيب – عليه السلام – منهجاً آخراً في سبيل صرفه عن دعوته حيث هددوه بطرده من القرية ومن تبعه من المؤمنين قال تعالى:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَاۚ ﴾ **الأعراف:** ٨٨ يخبر الله تعالى عما واجهت به الكفار نبيه شعيباً – عليه السلام – ومن معه من المؤمنين في توعدهم إياه ومن معه بالنفي عن القرية أو الإكراه على الرجوع في ملتهم والدخول معهم فيما هم فيه، واستعملوا القوة في مقابلة الحق، ولم يراعوا ديناً ولا ذمة ولا حقاً، فشعيب – عليه السلام –كان يدعوهم طامعاً في إيمانهم، والآن لم يسلم من شرهم، حتى توعدوه إن لم يتابعهم بالجلاء عن وطنه.

---

(١) انظر: الآلوسي، روح المعاني، ج١٩ ص١١٩.
(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٢ ص١٠٣، والزمحشري، الكشاف، ج٢ ص٣٩٦.
(٣) انظر:ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٣ ص٢٠٢.

كما أنهم توعدوه بالرجم حيث قالوا له: ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ **هود: ٩١** والمقصود بالرجم" القتل بالحجارة"[١]، لكن الطبري – رحمه الله – يرى أن المقصود بالرجم السباب والشتم[٢]، ولكن الذي تدل عليه الآية أنهم يريدون قتله بالحجارة ولم يمنعهم ثمة مانع من تنفيذ تهديدهم إلا احترامهم لرهط شعيب – عليه السلام – فلو كان المقصود السباب فإنهم فعلوه – كما بينا – ولم يلتفتوا إلى قرابة شعيب ولكن لما وصل الأمر إلى القتل توقف القوم للمحافظة على حرمة قرابته.

رغم ما يجده شعيب – عليه السلام – من مشاقة وعداوة قومه له واتهامهم له بالتكذيب والاستهزاء والسخرية منه، وتهديده مرة بالإخراج من وطنه، ومرة بالقتل بالحجارة كل هذه الأساليب استخدمها قومه لثني عزمه لكي لا يحقق مراده من الإصلاح لكنه – عليه السلام – لم يتوقف عزمه لإصلاح قومه ودعوتهم إلى الخير، فهو يستمر بدعوتهم بعزم الأنبياء ساعياً إلى إصلاح حالهم فيقول لهم: ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ **هود: ٨٨** فأنا لا أريد إلا أن أصلحكم بالنصيحة والموعظة بقدر استطاعتي وطاقتي.[٣] حيث حصر همته على إصلاح مجتمعه ولا يريد بذلك جزاء من أحد منهم حيث يقول ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ **الشعراء: ١٨٠**.

---

(١) انظر: الآلوسي، روح المعاني، ج ١٢ ص١٢٤.
(٢) انظر:الطبري، جامع البيان، ج١٢ ص١٠٦.
(٣) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم،ج٤ ص٢٣٤.

# الفصل الرابع

# آثار العزم على الفرد والأمة الإسلامية

**المبحث الأول: آثار العزم على الفرد:**

المطلب الأول: أثر العزم على الصعيد الشخصي.

المطلب الثاني: أثر العزم على الصعيد الاجتماعي.

**المبحث الثاني: آثار العزم على المستوى الحضاري للأمة الإسلامية:**

المطلب الأول: المظهر الحضاري العلمي.

المطلب الثاني: المظهر الحضاري السياسي.

المطلب الثاني: المظهر الحضاري الاقتصادي.

المطلب الثالث: المظهر الحضاري الاجتماعي.

## المبحث الأول

## آثار العزم على الصعيد الشخصي

لقد ظهر على مدار التاريخ رواد للأمة، وأئمة للسلوك الإنساني والريادة البشرية الحقة وإن المتأمل لقوائم عظماء رجالات الإسلام من الرعيل الأول فمن بعدهم ليرى أن قوة العزم هي القاسم المشترك بين كل هؤلاء الذين اعتزوا بالإسلام، واعتز بهم الإسلام، ووقفوا حياتهم لحراسة الملة وخدمة الأمة ولولم يتحلوا بالعزم لما كان لهم موضع في قوائم العظماء ولما تربعوا في قلوب أبناء ملتهم، ولما تزينت بذكرهم صحائف التاريخ و لا جعل الله لهم لسان صدق في الآخرين.

إن قوي العزم نوع من البشر يتحدى بعزمه ما يراه غيره مستحيلاً، وينجز ما ينوء به العصبة أولو القوة ويقتحم الصعاب والأهوال، وهو الذي يستطيع كسر الحواجز العسيرة، لأنه يعلم أن المصالح، لاتنال إلا بحظ من المشقة يقول ابن القيم – رحمه الله –:" وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة...وكلما كانت النفوس أشرف، والهمة أعلا كان تعب البدن أوفر وحظه من الراحة أقل".(١)

وإن الأمم هي الصورة الصادقة لواقع أفرادها، فإن كانت الأمة مقصرة في إدراك ما تبتغيه يكون التقصير من هؤلاء الأفراد، لأنهم لم يعملوا في رفع مستوى أمتهم لهبوط مستواهم،لذلك نجد أن بعض الأمم إذ تحاول أن تدرك خطاً من النجاح تدفع بأفرادها إلى أن يعملوا بدأب، وبمقدار ما يتكون عندهم من الدأب في العمل يتحقق للأمة إدراك مستويات النجاح، وهكذا تنطلق الأمة بانطلاق أفرادها في كل ميدان إذ كانت غايتهم تحقيق المثل الأعلى وهو التفوق والوصول إلى أعلى مراتب النجاح في شتى المنطلقات.

والإسلام لما أوصى المسلم بالعزم هداه إلى طريقه، وبين وسائله ورتب على ذلك آثاره المحمودة التي يجنيها صاحب العزم، وفي هذا المبحث أذكر جملة من آثار العزم على الفرد، وأثر صاحب العزم على مجتمعه.

### المطلب الأول: أثر العزم على صاحبه:

إن الآثار التي يجنيها لنفسه صاحب العزم القوي، وذو الهمة العالية كثيرة في مجملها، ونجمل الحديث بذكر أهم هذه الآثار:

---

(١) ابن القيم، مفتاح دار السعادة، ج٢ ص١٥.

### ١- الحياة الطيبة في الدنيا:

الحياة الطيبة هي وعد الله للذين قويت عزائمهم فكان أثر العزم عليهم أن نالوا أعظم ما تتطلبه الخلائق قال تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ **النحل: ٩٧**.

يقول ابن عاشور – رحمه الله –:" وهذا وعد بخيرات الدنيا، وأعظمها الرضا بما قسم لهم وحسن أملهم بالعاقبة والصحة والعافية وعزة الإسلام في نفوسهم، وهذا مقام دقيق تتفاوت فيه الأحوال على تفاوت سرائر النفوس، ويعطي الله فيه عباده المؤمنين على مراتب هممهم وآمالهم".(١) فبقدر همة المرء وقوة عزمه ينال من الحياة الطيبة التي جعلها الله لأهل العزائم الذين آمنوا والتزموا بجميع ما أمر الله به بصبر، وهمة عالية لا يعتريها تردد ولا كسل.

وقد اختلف أهل التأويل في المقصود بالحياة الطيبة فقال بعضهم: الرزق الحلال الطيب، وقال آخرون: القناعة في الدنيا، وقال قوم: الحياة الطيبة السعادة، وقال قوم: الحياة الطيبة في الجنة.(٢)ولكن سياق الآية لا يقبل القول أن المقصود بالحياة الطيبة أنها الجنة، يقول الشنقيطي – رحمه الله –:"وفي الآية الكريمة قرينة تدل على أن المراد بالحياة الطيبة في الآية: حياته في الدنيا حياة طيبة وتلك القرينة هي أننا لو قدرنا أن المراد بالحياة الطيبة: حياته في الجنة في قوله: {فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً}صار قوله:{ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ }تكراراً معه، لأن تلك الحياة الطيبة هي أجر عملهم، بخلاف ما لو قدرنا أنها في الحياة الدنيا فإنه يصير المعنى: فلنحيينه في الدنيا حياة طيبة، ولنجزينه في الآخرة بأحسن ما كان يعمل وهو واضح"(٣) وما أجمل ما ذكر ابن كثير في معنى الحياة الطيبة حيث يقول – رحمه الله –:" والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت".(٤)

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨ ص١٢٤.
(٢) انظر: الطبري، جامع البيان، ج١٤ ص١٧٠ – ١٧٢.
(٣) الشنقيطي، أضواء البيان، ج٢ ص٤٤١.
(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢ ص٥٨٦.

## ٢ - الرغبة في معالي الأمور:

ليس في علو الهمة إفراط في الحقيقة، لأن الهمم العالية طموحة وثابة، دائمة الترقي والصعود، لا تعرف السكون، وصاحب العزم لا يتوقف عزمه عن نيل أعلى المطالب الحسنة في الدنيا والآخرة يقول تعالى في مدح أصحاب العزائم: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ **البقرة: ٢٠١** يقول ابن كثير – رحمه الله –:" جمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا، وصرفت كل شر، فإن الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوي، من عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هنيء، وثناء جميل، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين، ولا منافاة بينها، فإنها كلها مندرجة في الحسنة في الدنيا، وأما الحسنة في الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات، وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة".[١] فمثل هؤلاء لم تقصر همتهم في طلب المعالي الدنيوية فحسب بل يرغبون في نيل المطالب الآخروية ويعملون لها وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يكثر من هذا الدعاء فعن أنس – رضي الله عنه قال:" كان أكثر دعوة يدعو بها يقول: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار".[٢] وقد حثنا الرسول –صلى الله عليه وسلم– على طلب معالي الأمور حيث قال: " إن الله – تعالى– يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها".[٣] فهو يعلمنا – صلى الله عليه وسلم – أن نطلب من الأمور المراتب العالية.

وإن من منهج القرآن في التربية الحث على معالي الأمور فالله يربي المؤمنين على التطلع إلى أعلى المقامات، فيقول سبحانه على لسانهم: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ **الفرقان: ٧٤**.لم يقل سبحانه واجعلنا من المتقين للتربية

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢ ص٢٤٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب قول النبي – صلى الله عليه و سلم – ربنا آتنا في الدنيا حسنة رقم الحديث ٦٠٢٦، ورواه مسلم في صحيحه،كتاب الذكر، باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار رقم الحديث ٢٦٩٠.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك رقم الحديث ١٥٢، وصححه الألباني انظر: السلسة الصحيحة ج٣ ص٤٥٢.

على علو الهمة، لا أن يكون المسلم من المتقين فقط، بل أن يكون إماما للمتقين، هكذا يريد الله عز وجل أن يربي هذه النفوس.

يقول محمد دراز عن منهج القرآن في الحث على معالي الأمور:"فهو بصفة عامة يحثنا على أن نختار من بين درجتي الخير الأخلاقي أكرمهما، وأشرفهما، فالكرم أحرى من العدالة المدنية الدقيقة، والعفو أولى من القصاص، والله يقول: ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾**البقرة: ٢٨٠** ويقول: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ **البقرة: ٢٣٧**،﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ النحل: ١٢٦ فالقرآن لا يدعونا إذن إلى بذل أقل الجهد، وهو لا يرضى لنا أن نرتد أمام المشقات الأولى "[(١)]

### ٣- ترك الكسل:

إن الكسل آفة عظيمة تعود على الأفراد والمجتمعات بالعواقب الوخيمة فهو يهدم الحياة، ويؤدي بصاحبه إلى الإهمال والتأخر في ميادينها، من أجل هذا فأهل العزم يكرهون الكسل، فمن آثار العزم النشاط وترك الكسل وهذا النبي – صلى الله عليه وسلم – المثال الأول لأهل العزم فإنه يدعو ويقول: " اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ".[(٢)] يقول ابن بطال – رحمه الله –"وأما الكسل فهم مجمعون على أنه ضعف النية وإيثار الراحة للبدن على التعب، وإنما أستعيذ منه؛ لأنه يبعد عن الأفعال الصالحة للدنيا والآخرة"[(٣)] قال الإمام الراغب – رحمه الله –: "من تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية، بل من الحيوانية وصار من جنس الموتى، فحقه أن يتأمل قوته، ويسبر قدر ما يطيقه، فيسعى بحسبه لما يفيده السعادة ويتحقق أن اضطرابه سبب وصوله من الذل إلى العز، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الضعة إلى الرفعة، ومن الخمول إلى النباهة، وأن من تعود الكسل ومال إلى الراحة فقد الراحة".[(٤)]

---

(١) دراز، دستور الأخلاق، ص٦٨١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب ما يتعوذ من الجبن، رقم الحديث ٢٦٦٨، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من العجز والكسل وغيره، رقم الحديث ٢٧٠٦.

(٣) ابن بطال، شرح البخاري، ج٩ ص٤٥.

(٤) الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص٢٦٩.

وإن الإنسان في هذه الحياة إذا ركن إلى الراحة والدعة والخمول هان على نفسه وعلى الآخرين، فمن كسل عن شيء جره ذلك إلى الكسل عن أمور أخرى حتى يلتحق بالأموات وهو يمشي على الأرض، ولربما تكاسل عن أسباب المعاش فلجأ إلى سؤال الناس فكان دنيئاً، وهذه الشريعة تربي أبناءها على العزة والاستغناء، يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم –: "لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره، فيتصدق به ويستغني به من الناس، خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه ذلك، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول".(١)

## ٤– النشاط في بذل الخير:

صاحب العزم تجده نشيطاً في الدعوة إلى الله، وفي العبادات والتكاليف، وفي الجهاد في سبيل الله فهذا نبي الله نوح – عليه السلام – لما كان من أولي العزم ظهر عليه أثر العزم في دعوته حيث إنه كان يدعو قومه بنشاط في جميع الأوقات باختلاف الأحوال، وكذلك كان أولو العزم من الرسل.

وفي مجال العبادة فإن نبي الله محمداً – صلى الله عليه وسلم – خاتم أولي العزم والمرسلين جميعاً كان أعبد الناس لله فعن عائشة – رضي الله عنها– قالت كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا صلى قام حتى تتفطر قدمام قالت عائشة يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال " يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً ".(٢)

وقد أخبر الله عن أهل العزائم في حال الصلاة قال تعالى:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾**السجدة: ١٦** فإنهم يقومون إلى الصلاة بهمة ونشاط، ورغبة صادقة و"التعبير القرآني يعبر عن هذا القيام بطريقة أخرى:{ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ }فيرسم صورة المضاجع في الليل تدعو الجنوب إلى الرقاد والراحة

---

(١) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، رقم الحديث ٢٤٤٧.

(٢) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم الليل، رقم الحديث١١٣٠ ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد فى العبادة، رقم الحديث ٧٣٠٢.

والتذاذ المنام ولكن هذه الجنوب لا تستجيب وإن كانت تبذل جهداً في مقاومة دعوة المضاجع المشتهاة لأن لها شغلاً عن المضاجع اللينة والرقاد اللذيذ شغلاً بربها".(١)

### ٥- نبذ اليأس:

اليأس من الاتجاهات النفسية السيئة، لأنه يقعد بالهمم عن العمل، ويشتت القلب ويقتل فيه روح الأمل، وحين تلين العزيمة، فإن النفس تنهار عند مواجهة أحداث الحياة ومشاكلها وحين يفشل مثل هذا الإنسان في موقف، فإنه يصاب باليأس الذي يكون، فيقبع في مكانه غير قادر على العمل والاجتهاد لتغيير واقعه بسبب سيطرة اليأس على نفسه، وتشاؤمه من كل ما هو قادم، قد ساء ظنه بربه، وضعف توكله عليه، فهذا مذهب مهين – أي اليأس – لا يعرفه الإسلام، ولا يرتضيه لأهله، بل يحذر منه أشد التحذير ويبين أن النجاح مأمول وان مع العسر يسراً.(٢)

فمن آثار العزم ألا يتمكن اليأس من صاحبه أبداً لأنه يمتثل قوله تعالى:﴿ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ **يوسف: ٨٧.**

فعندما تحل الأزمات بصاحب العزم، فإنه يتلقى الأمور بإرادة قوية ورضى تام، ففي مجال الدعوة – مثلاً – تجده يوطن نفسه على تحمل مشاقها، ولا يدع مجالاً لليأس بالتسلل إلى نفسه لأنه يعلم أن اليأس من مداخل الشيطان ومن أسحلته التي تسبب الانهزام النفسي وتقعد صاحبه عن العمل والتطوير والتقدم إلى الأمام.

### ٦- استغلال الوقت:

من آثار العزم على صاحبه استغلال الوقت فيما يجدي وينفع، فصاحب العزم لا تراه مضيعاً لوقته، فهو يعلم أن الزمن هو "المادة الخام للإنسان كالخشب الخام في يد النجار، والحديد الخام في يد الحداد، فهو يستطيع أن يصوغ من زمنه حياة مليئة بالجد وجلائل الأعمال".(٣) فأعماله الجليلة متعاقبة وقد أمر الله سبحانه نبينا – صلى الله عليه وسلم – حيث قال تعالى:﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ ﴾ الشرح: ٧ والفراغ هنا لا يعني البطالة عن العمل، بل هو الفراغ من أمر كان المرء منشغلاً به مهتماً به، فإذا فرغ منه تفرغ إلى غيره، لأن

---

(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٦ ص٣١.
(٢) انظر: محمد الحمد، الهمة العالية، ص٢١١.
(٣) انظر:المصدر نفسه، ص٢٤٢.بتصرف

حياة صاحب العزم ليس فيها فراغ بمعنى العدم، فهو يملؤه بالخير وبالعمل الصالح وبالتصرفات السليمة التي لا تخرج عن طاعة الله ورضاه، يقول ابن عاشور – رحمه الله –:"وسياق الكلام يقتضي أنه لازم أعمال يعلمها الرسول – صلى الله عليه وسلم – كما أن مساق السورة في تيسير مصاعب الدعوة وما يحف بها، فالمعنى إذا أتممت عملاً من مهام الأعمال فأقبل على عمل آخر بحيث يعمر أوقاته كلها بالأعمال العظيمة...فالمقصود بالأمر هو { فَٱنصَبۡ }. وأما قوله:{ فَإِذَا فَرَغۡتَ } فتمهيد وإفادة لإيلاءِ العمل بعمل آخر في تقرير الدين ونفع الأمة. وهذا من صيغ الدلالة على تعاقب الأعمال ومثله قول القائل: ما تأتيني من فلان صلة إلا أعقبتها أخرى".(١)

فاستغلال الوقت من ثمرات العزم فالعازم كلما جاء وقت استقبله بنشاط، وهمة عالية مجتمعة غير متفرقة، مستعينا بربه في ذلك، فهذا حري بالتوفيق والتسديد في جميع أموره الدنيوية والآخروية.

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٦ ص ٣١٣.بتصرف

## المطلب الثاني: أثر صاحب العزم في مجتمعه.

إن الإسلام دين يحث المسلم على الاجتماع الايجابي مع الناس وهو ليس دينا فردياً منعزلاً عن الحياة والناس، وليس علاقة خاصة بين المكلف وربه لا شأن لها بالآخرين، بل إنه دين الإيجابية وتلك مسؤولية كل فرد وليست مسؤولية بعض الأفراد دون بعض بل لابد لكل فرد من المسلمين من تحديد موقفه مما حوله بإيجابية تخرج به عن السلبية.

وإن صاحب العزم حتما سيكون مؤثراً في مجتمعه، وذلك لأنه إيجابي في حياته وفي وجوده بين الناس، فهو لا يحب أن يكون في هامش الحياة بل يريد أن يكون له دور فعال إيجابي نحو أمته.

والإيجابية تعني:أن يكون للإنسان دور في الحياة ودور في خدمة الدين وخدمة البلاد والعباد فإن الإسلام لا يعترف بالإنسان الخامل الذي لا قيمة له ولا عمل ولا أثر.

يقول سيد قطب – رحمه الله:" إن الإسلام منهج حياة واقعية، لا تكفي فيه المشاعر والنوايا ما لم تتحول إلى حركة واقعية، وللنية الطيبة مكانها، ولكنها هي بذاتها ليست مناط الحكم والجزاء، إنما هي تحسب مع الأمل، فتحدد قيمة العمل".(١)

فالإيجابية وقود الدعوة ولولاها ما تحرك أحد لدعوة أحد، ولما بلغ الإسلام مشارق الأرض ومغاربها ولعاشت أمم في التيه حياتها، ولكان أناس حطباً لجهنم لولا أن أنقذهم الله برجل ذي همة دعاهم إلى الإيمان.

والعزم هو الذي يقود صاحبه إلى العمل الإيجابي المثمر، وإلى تواصل في الإنجاز وحرق المراحل لكي يكون هناك ثمرة ظاهرة ونتيجة باهرة.

ومن الإيجابية ما جاء في صحيح مسلم من ثناء النبي –صلى الله عليه وسلم– على ذلك الصحابي الذي بادر بالصدقة فعن المنذر بن جرير عن أبيه قال: كنا عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فى صدر النهار قال فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال:" ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ﴾ **النساء: ١**والآية التى فى الحشر ﴿ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾**الحشر: ١٨** تصدق رجل من ديناره من درهمه من

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٣ ص ٧٠٩.

ثوبه من صاع بره من صاع تمره – حتى قال – ولو بشق تمرة ". قال فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت – قال – ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يتهلل كأنه مذهبة فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– " من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ".[١]

فهذا الرجل قوي العزم يتبين ذلك من خلال مبادرته إلى بذل الصدقة قبل الناس كلهم وهذا النوع من الرجال لا ينتظر من غيره التقدم على الطاعة، بل يتقدم هو لذلك جاعلاً نفسه قدوة للناس وإماماً.

وقد ذكر لنا القرآن من أهل العزائم رجلين كان عزمهما سببا لإيجابيتهما في المجتمع الذي عاشا فيه، فالرجل الأول كان إيجابيا في أمر قومه بالمعروف قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ **يس: ٢**، والرجل الثاني تظهر إيجابيته في تحذيره موسى – عليه السلام – قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ **القصص: ٢٠**

يقول الوزير ابن هبيرة معلقاً على الآيتين من ناحية بيانية ومعلقاً على موقف الرجلين الإيجابي حيث يقول:"فرأيت الفائدة في تقديم ذكر الرجل وتأخيره: أن ذكر الأوصاف قبل ذكر الموصوف أبلغ في المدح من تقديم ذكره على وصفه، فإن الناس يقولون: الرئيس الأجل فلان، فنظرت فإذا الذي زيد في مدحه، وهو صاحب "يس" أمر بالمعروف، وأعان الرسل، وصبر على القتل، والآخر إنما حذر موسى من القتل، فسلم موسى بقبوله مشورته، فالأول هو الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، والثاني هو ناصر الآمر بالمعروف، فاستحق الأول الزيادة،ثم تأملت ذكر أقصى المدينة، فإذا الرجلان جاءا من بُعد في الأمر بالمعروف، ولم يتقاعدا لبعد الطريق".[٢]

---

١ رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، رقم الحديث ٢٣٩٨.
٢ ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة،ج١ ص٢٦٤.

والعجب أن يكون خلق الإيجابية في الحيوان فلقد ضربت نملة سليمان مثلاً للإيجابية وأثرها في استنقاذ أمة بأكملها من الهلاك قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ **النمل: ١٨**

فهذه النملة حملت هم أمتها، إنها أدركت خطورة مسئوليتها، فعندما أحست بقدوم الخطر قبل وصوله ظهرت منها الصورة الإيجابية فقامت صائحة معلنة لبني قومها: إن الخطر قادم، وكان يمكن لهذه النملة أن تذهب وحدها بعيدا فتنقذ نفسها ولكنها آثرت أن يكون لها دور إيجابي في إنقاذ أمتها من النمل فنبهتهم واستنقذتهم.

وكذا هدهد سليمان فكان له الفضل بتوفيق الله له في استنقاذ مملكة سبإ كلها من الشرك والكفر والنار إلى الإيمان والتوحيد والجنة وهذه ثمرة للإيجابية فالوقت الذي فقد سليمان– عليه السلام– الهدهد كان هو في مهمة يقضيها ثم رجع قال تعالى:﴿ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴾ **النمل: ٢٢**. يقول الآلوسي – رحمه الله –:" فوصفه بذلك بين يديه – عليه السلام – لما ذكر أولاً: من ترغيبه – عليه السلام – في الإصغاء إلى حديثه وفيه توجيه لعزيمته– عليه السلام – نحو تسخيرها ولذلك عقبه بما يوجب غزوها من كفرها وكفر قومها حيث قال﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ **النمل: ٢٤**".(١) هنا يبرز مفهوم الإيجابية واضحاً إذ كيف سار الهدهد بمفرده دون تكليف مسبق، و جلب خبراً للقيادة المؤمنة مما أدى إلى دخول أمة كاملة في الإسلام ولما كان الهدهد داعيا إلى الخير، وعبادة الله وحده والسجود له، نهي عن قتله.

فالمسلم أولى من نملة نكرة حملت هم أمة فأنقذتها، وأولى من الهدهد الذي أنقذ مملكة بأكملها من الشرك إلى التوحيد، فهو أولى بالعمل، والسعي وراء المصالح، والبحث عن الخير، وأن يقوم بالعمل الإيجابي المثمر، فإذا صاحب دعوته عزم قوي فإنه سيكون إيجابياً في مجتمعه.

فتبين بذلك أن الإيجابية في المجتمع والسعي في إصلاحه، إنما هي ثمرة وأثر من آثار العزم يتعدى نفعها إلى غير صاحبها.

---

(١) الآلوسي، روح المعاني، ج١٩ ص١٩٠.

## المبحث الثاني

## آثار العزم على المستوى الحضاري للأمة

الحضارة هي " نظام اجتماعي يجمع بين العناصر المعنوية، كالأفكار والعادات والأعراف والقيم، والعناصر المادية، كالحرف، والصناعات والأطعمة، والوسائل".(١)

وإن الإسلام يدعو إلى إقامة الحضارة الإنسانية المتكاملة في جوانب الحياة المتعددة المادية والروحية والعقلية على أساس من توحيد الله تعالى والنظرة السديدة الصائبة إلى الكون والإنسان والحياة بما يحقق السعادة للبشرية كلها قال تعالى في وصف القرآن:﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾**الإسراء: ٩**.يقول الشنقيطي – رحمه الله–:" ومن هدي القرآن للتي هي أقوم هديه إلى حل المشاكل العالمية بأقوم الطرق وأعدلها".(٢)

ومن الملاحظ أن الكثير من الآيات القرآنية تطرقت إلى ذكر ضوابط السياسة والتمدن، وذكر حقائق تتصل بعلوم الفلك والطبيعة، والأحياء، والنبات، والحيوان، وطبقات الأرض، والأجنة، والوراثة، والصحة،والصناعة، والتجارة، والمال، والاقتصاد، إلى غير ذلك من أمور الحياة وعلاقات الأمم والشعوب، في السلم والحرب، وفي سياسة الحكم، وإقامة العدل الاجتماعي، وكل ما يتصل ببناء المجتمع، وما ذلك إلا "لأن القرآن جاء بأسلوب من الإرشاد قويم ذي أفنان لا يحول دونه ودون الولوج إلى العقول حائل، ولا يغادر مسلكاً إلى ناحية من نواحي الحياة إلا سلكه إليها تحريضاً أو تحذيراً".(٣)

فقيام الحضارة الإسلامية يتركز على العقيدة المتمثلة في الإيمان، وعلى العمل الصالح الذي يقتضي تنظيم حياة الفرد والمجتمع في أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وإن "المشوار الحضاري للأمة الإسلامية طويل صعب، وتعترضه عقبات ومحاذير وتحيط به متاهات ومشكلات، وتصحبه تحولات في السلوك والأخلاق، وتغيرات في العادات وأساليب الحياة، ولا بد للأمة الإسلامية أن تستعد لكل هذا إذ لا مناص منه".(٤)

---

(١) انظر: د.الكروي، المرجع في الحضارة العربية والإسلامية، ص١٣.
(٢) الشنقيطي، أضواء البيان، ج٣ ص٥٠.
(٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٨ ص ١٨٩.
(٤) انظر: محمود سفر، الحضارة تحد، ص٣٧.

فالعمل لبناء المجتمعات في دينها ودنياها لا يصدر إلا عن عزم قوي دافع للتقدم الحضاري للأمة فلما كانت الأمة في السابق ذات عزم لا يلين كان من آثار عزمها أن حازت قصب السبق في شتى مظاهر الحضارة.

وقد وضع الإسلام المسلمين في موضع قيادة الخلق إلى الحق، وحملهم تبعات هذه القيادة، وفي هذا غرس لخلق قوة العزم في نفوسهم، ودفع شديد لهم حتى يتحلوا بكل ظواهره، ويسيروا في السبل التي لا تجتاز إلا به، ويكونوا من أهل اختراق الصعاب وتحمل المشاق، ويهونوا ما يعترضهم من آلام، طموحاً إلى المجد الذي يصبون إليه بقوة عزمهم.

وقد دهش المؤرخون للسرعة التي أقام بها المسلمون الدولة الإسلامية، وللسرعة التي انهارت بها أمامهم أعظم إمبراطوريتين في ذلك الوقت "ولم يدرك الكثير منهم سر عظمة هذه الأمة الناشئة، الذي يكمن في المدد الرباني لهؤلاء المجاهدين فقد استطاعوا انتزاع عجلة القيادة من قيم هابطة، ومفاهيم متخلفة، وعقائد فاسدة وما كان ذلك إلا لأنهم كانوا أهل عزائم قوية صادقة سادوا بها مشارق الأرض ومغاربها قوة،وفكراً، ونهضة، وحضارة".(١)

فللعزم أثره على الأمة في شؤونها الداخلية والخارجية، من حيث التصميم والمثابرة نحو بلوغ الأهداف التي رسمتها الأمة لأبنائها، من أجل الحفاظ على المكتسبات ومواصلة الإنجازات، ومن حيث التقدم الحضاري بين الأمم ومن حيث مجاهدة الأعداء بالفكر وإعداد القوة المجابهة لعدوانهم فالحياة جهاد دائم، لن يبلغ المجد فيها إلا أهل العزائم.

والأمة الإسلامية اليوم في بداية يقظة وقد أدركت أنها متخلفة عن ركب الحضارة فإن هي عادت إلى مثل القوة التي انطلقت منها قدراتها الحقيقية هبت من رقادها وسلكت سبيل الحق والعزة والقوة مرة أخرى.

وسيكون الحديث في هذا المبحث عن أربعة مظاهر تعد من أهم مظاهر الحضارة في كل أمة وهي:

- المظهر الحضاري العلمي.
- المظهر الحضاري السياسي.
- المظهر الحضاري الاقتصادي.
- المظهر الحضاري الاجتماعي.

---

(١) انظر: مقدم، علو الهمة ص٨١. بتصرف

## المطلب الأول

## المظهر الحضاري العلمي

الحاجة إلى العلم ملازمة للإنسان والإنسانية، فهو أساس النهضة والتقدم، وعماد الحضارة، وقوام الحياة، وقد قام الإسلام على أساس متين من العلم، وحسبنا أن أول آيات نزلت من الوحي الإلهي إلى قلب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أشارت إلى فضل العلم، حيث أمر بالقراءة، وهي مفتاح العلم، ونوهت بـــ (القلم)، وهو أداة نقل العلم، وذلك قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ **العلق: ١ - ٥** فلا يعرف دين مثل الإسلام، ولا كتاب غير القرآن، أشاد بالعلم، وحث عليه، ورغب في طلبه، ونوه بأهله ومكانتهم، وأعلى من قدرهم، وبيَّن فضل العلم وأثره في الدنيا والآخرة، وحض على التعلم والتعليم، وذلك في مصادر الإسلام الأساسية: القرآن الكريم والسنة النبوية، يقول الدكتور توفيق الواعي:" أثبت البحث والتقدم الفكري أن القرآن دعا صراحة إلى دراسة مختلف العلوم، وأنه حوى أصول هذه الدراسات في مختلف قطاعات العلم، وبلغ عدد الآيات الكونية في القرآن حوالي (٧٥٠) آية تشتمل على مختلف العلوم مثل علم الفلك، والطبيعة، والجغرافيا، والحيوان، والصحة الغذائية، وخلق الإنسان، وعلم الطب النفسي، وعلم الوراثة، والكائنات الحية، وما وراء الطبيعة وعلم الإشعاع الذري، كما تكلم عن الكواكب والزمن والحساب، في كثير من الآيات العلمية التي يزخر بها القرآن الكريم".(١)

وقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ طه: ١١٤، فهذه الآية تدل على فضل العلم غاية الوضوح؛ وذلك لأن الله تعالى لم يأمر نبيه – صلى الله عليه وسلم – بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم (٢).

وقد ميز الله سبحانه بين الذين أهل العلم عن غيرهم كما في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ الزمر: ٩قال ابن عاشور في تفسير

---

(١) الواعي، الحضارة الإسلامية، ص ٣٨٢.
(٢) انظر: روح المعاني للألوسي ٢٩/٢٨.

هذه الآية " تلميحاً في الكلام للجمع بين التوبيخ وإثارة الهمة، فإنه أثبت لهم علماً ورجاحة الرأي ليثير همتهم ويلفت بصائرهم إلى دلائل الوحدانية، ونهاهم عن اتخاذ الآلهة أو نفي ذلك مع تلبسهم به، وجعله لا يجتمع مع العلم توبيخا لهم على ما أهملوا من مواهب عقولهم وأضاعوا من سلامة مداركهم، وهذا منزع تهذيبي عظيم: أن يعمد المربي فيجمع لمن يربيه بين ما يدل على بقية كمال فيه حتى لا يقتل همته باليأس من كماله، فإنه إذا ساءت ظنونه في نفسه خارت عزيمته وذهبت مواهبه، ويأتي بما يدل على نقائض فيه ليطلب الكمال فلا يستريح من الكد في طلب العلا والكمال " (١).

وفي نظري أن القرآن الكريم لم يعط هذه الأهمية للعلم حيث جعله المظهر الحضاري الأكثر جدارة بالتركيز، إلا لقدرته على قيادة باقي مظاهر الحضارة، وأن منه تكون نقطة الانطلاق، وهو الذي يقود إلى التغيير والإصلاح، وإن كل مجالات الحياة من السياسة والاقتصاد والاختراع، إلى العلاقات الدولية... كل هذه المجالات لا يمكن اليوم إدخال تحسينات مهمة عليها من غير أشخاص تميزوا بالعلم والمعرفة، وقد ثبت اليوم بما لا يدع مجالاً للشك أن التقدم المادي بكل أشكاله إنما هو نتيجة العلم.

وإن رقي الأمم وتقدمها لا يقاس في الحقيقة بما تشيده من مبان فخمة ولا بما تستعمله من وسائل الحضارة الحديثة، فهذا أمر من الأمور الميسورة التي لا تكلف شيئا إلا المال فإذا توفر المال وجدت هذه المباني والمقياس الحقيقي هو أن " يقاس رقيها بما تنتجه من عطاء في مجال الفكر أو العلم وهذا أمر لا يقدر عليه إلا الذين أخلصوا للحقيقة ولخدمة الإنسانية كل الإخلاص، ولهذا تعنى الأمم الحية الراقية بمفكريها وعلمائها أشد العناية، لأن هذه الفئة يمكنها أن تسهم في توعية الناس وتعميق إدراكهم وفهمهم للحياة وجعلها سهلة سعيدة، وهذه أشياء تسعى إليها البشرية عبر تاريخها الطويل".(٢)

ولما كان المسلمون الاوائل من أشد الناس عزماً ظهر أثر عزمهم في الحضارة العلمية حيث استطاع المسلمون في سرعة لم يعهد لها مثيل في تاريخ النهوض أن ينتقلوا من أمة الأمية، إلى أمة العلم والقيادة الفكرية العالمية "حيث أصبحوا أساتذة العالم، وقادة الفكر، ورواد العلوم والفنون، يدرسونها للأجيال المعاصرة، وينشرونها في شعوب كانت تائهة في عماء الجهل وظلمته، فقد كانت بعوث الأمم، تفد على العواصم الإسلامية من كل ناحية، فيأخذون من علمائها ما شاؤا من أفانين العلوم وألوان المعرفة، ثم يعودون إلى

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١ ص٣٢٩.
(٢) د. شوقي حمادة، الأدب والحياة، ص٤٦، بحث محكم في الجامعة الإسلامية، عدد٤٦.

بلادهم حاملين إليها مشاعل هذه العلوم التي أخرجتهم من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة".[١] ومن تلك البعوث التي كانت تفد إلى المسلمين ماقام به جورج الثاني ملك إنجلترا في القرن الرابع الهجري حيث أرسل ابنة أخيه الأميرة "دوبانت" ورئيس ديوانه على رأس بعثة مكونة من بنات الأمراء والأشراف إلى قرطبة لما كان المسلمون يحكمون الأندلس ولقد أرسل رسالة معها هذا نصها:" من جورج الثاني ملك إنجلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام، وبعد التعظيم والتوقير فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركان، ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة دوبانت على رأس بعثة من بنات أشراف الإنجليز تتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم، وحماية الحاشية الكريمة وحدب من اللواتي سيتوافرون على تعليمهن. ولقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة هدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص ".

وإن هذه السرعة التي قامت بها الحضارة العلمية في الإسلام كانت محل دهشة من قبل العالم الغربي، فأخذوا يبحثون عن المقومات التي أهلت المسلمين أن يقوموا بهذه الحضارة وقد صرح المنصفون من الغربيين بدهشته تجاه التقدم العلمي للمسلمين في غضون مدة من الزمن ليست بالطويلة حيث تقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة:" إن هذه القفزة السريعة المدهشة في سلم الحضارة التي قفزها أبناء الصحراء والتي بدأت من اللا شيء لهي ظاهرة جديرة بالاعتبار في تاريخ الفكر الانساني، وإن انتصاراتهم العلمية المتلاحقة التي جعلت منهم سادة للشعوب المتحضرة في هذا العصر لفريدة في نوعها لدرجة تجعلها أعظم من أن تقارن بغيرها، وتدعونا لنقف هنيهة متأملين: كيف حدث هذا؟ وكيف أمكن لشعب لم يمثل من قبل دوراً حضارياً أو سياسياً يذكر أن يقف مع الإغريق في فترة وجيزة على قدم المساواة؟ إن ما حققه العرب لم تستطع أن تحققه شعوب كثيرة أخرى كانت تمتلك من مقومات الحضارة ما قد كان يؤهلها لهذا".[٢]

(١) انظر: أحمد السائح، أثر القرآن في تنمية القوى الإنسانية، ص ٢٨١. بحث محكم في الجامعة الإسلامية، عدد ١٠.

(٢) زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص ٣٥٤

وللإجابة عن تساؤلات هذه المستشرقة الألمانية أذكر السبب الرئيس في سرعة ظهور الحضارة العلمية للمسلمين وأقول: إن رواد الحضارة في ذاك الزمن كانوا يسيرون وفق قوانين وتعاليم وضعتها لهم الشريعة، ورتبت عليها الثواب والعقاب، ومن تلك التعاليم النظرة القرآنية لقيمة العلم، وتوقير أهله، وإظهار فضله في الدنيا والآخرة، حتى تاقت النفوس للبحث وراء المعلومة عظم أمرها أو صغر، فيأخذون كل مفيد، ويتعلمون كل نافع، وساعد على ذلك وجود عزائم قوية لهؤلاء القوم ظهرت منهم في حلهم وترحالهم من أجل ذلك قامت تلك الحضارة العلمية وأبقت لنا تراثاً قديماً يعد ركناً من أركان الحضارة الإنسانية الحديثة.

فالعطاء الفكري والعلمي يتفاوت بين فرد وفرد وأمة وأمة حسب قوة عزمهم في سبيل تحقيق هذا العطاء.

## المطلب الثاني

## المظهر الحضاري السياسي

النظام السياسي في الإسلام هو نظام أقامته الشريعة، وطبقه المسلمون في واقعهم، من أجل إقامة دولة الإسلام على الوجه المطلوب شرعاً يقول أحمد عطية الله:"السياسة: علم الدولة... وتشمل دراسة نظام الدولة، وقانونها الأساسي، ونظام الحكم فيها، ونظامها التشريعي كما تشمل هذه الدراسة النظام الداخلي والخارجي في الدولة".(١)

ويدخل في ذلك الأحكام المتعلقة بتنصب الخليفة، من حيث حكم توليته وشروطه وكيفية اختياره كما يدخل في إدارتها الأحكام المتعلقة بالسلطة، من حيث أحكام الوزارة والولايات وإنشاء المرافق العامة، وأحكام الشورى، وصفات من يتولون المناصب العامة.

وإن التعامل الحضاري المطلوب بين الحاكم والمحكومين، أن تقوم السياسة على الشورى، واحترام حقوق الإنسان، والتزود بكل أسباب القوة فتكون العلاقة بين القادة والشعوب خالية من الاضطرابات والصراعات الداخلية بل هي علاقة هادئة وتفاعلية بين الطرفين، وهذا التعامل الحضاري يحتاج إلى رجال علم وسياسة يعملون بجد وعزيمة في سبيل التقدم فيه لأن مستقبل النظام السياسي الداخلي متوقف على قدرة المسلمين وعزمهم على التغلب على التحديات والمعوقات التي تواجههم.

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – مثالاً يحتذى به للخلافة وكان أثر عزمه ظاهراً في تدبير شؤون المسلمين السياسية حيث إن علاقته مع المسلمين علاقة يسودها الاحترام والتقدير من قبل النبي – صلى الله عليه وسلم – والسمع والطاعة من قبل الصحابة الكرام، ومن مظاهر سياسته – صلى الله عليه وسلم – العمل بمبدأ الشورى حيث أمره تعالى بقوله:﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ **آل عمران: ١٥٩**. يقول ابن عاشور:" وقد دلّت الآية على أن الشورى مأمور بها الرسول صلى الله عليه وسلم فيما عبّر عنه بـــ (الأمر) وهو مهمات اللأمة ومصالحها في الحرب وغيره".[٢]،كان النبي حرصياً على الشورى والاستفادة من مشورة الناس وإشعارهم أن القرار قرارهم، ولقد استشار الصحابة في غزوة أحد، وكذلك أخذ بمشورة سلمان الفارسي في حفر الخندق...

---

(١) عطية الله، القاموس السياسي، ص ٦٦١. بتصرف.
٢ ابن عشور، التحرير ولالتنوير، ج ٣ ص٣٣٨.

ويظهر أثر عزم في سياسة الأمة في إقامة الحدود لحفظ الأمن الداخلي للدولة الإسلامية، فلما حرم الإسلام الإفساد في الأرض كسفك الدماء، وسرقة المال وغصبه، وانتهاك الأعراض، وقذف المحصنات، وقطع الطريق، وغيرها كثير، جاءت الحدود الإسلامية لتكون مانعاً من ارتكاب هذا الفساد، وصوناً للمجتمع، فكان للسرقة حد هو قطع اليد، وللزنا حد هو الجلد مائة جلدة وتغريب عام من البلد إن كان غير متزوج، وإن كان متزوجاً فالرجم حتى الموت، وحد القتل العمد هو القصاص وهو قتل القاتل، إلا أن يرضى أهل القتيل بالدية فيأخذونها ويعفى عن القاتل، وإقامة الحدود من مسؤولية الحاكم وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يقيم الحد – على من وجب بحقه الحد – بعزم لا تردد فيه كما جاء عن عائشة رضي الله عنها:" أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فكلمه أسامة فقال: رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب ثم قال:" إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها".[١] فالنبي – صلى الله عليه وسلم – لم يقبل الشفاعة في إقامة الحد على المرأة المخزومية ورفض الشفاعة بعزم، وأعطى مبدأ للمسلمين أن الحدود تقام على من تجب عليه بغض النظر عن شرف نسبه، أو إلى أي معايير أخرى وذلك من أجل قطع دابر الجريمة أو تخفيفها في المجتمع ليتحقق الأمن الداخلي للأمة الإسلامية.

إننا إذا أمعنا النظر في مسيرة الحضارات الزاهرة، فإن حفظ الأمن فيها يعد من أبرز مقومات السياسة، إذ لا يمكن لحضارة على وجه الأرض أن تعيش دون أن تستقر ولن تستقر إلا بنظام الأمن داخلياً وخارجياً.

وحفظ الأمن الداخلي يكون بالتناصح، والنقد الذاتي، والمحاسبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود.

وأما حفظ الأمن من تسلط العدو الخارجي فإنه يكون بإعداد القوة الحربية التي تزرع الخوف في قلوب الأعداء، وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بأن يجعلوا الاستعداد للحرب التي علموا أن لا مندوحة عنها لدفع العدوان والشر، ولحفظ الأنفس، وذلك لا يكون إلا

---

١ رواه مسلم، كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهى عن الشفاعة فى الحدود، رقم الحديث ٤٥٠٥.

بعزم من الأمة لأن إعداد القوة الحربية إنما هو نتيجة وأثر من آثار العزم عند الأمة الإسلامية، يقول تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ **الأنفال: ٦٠** فكل ما تقدر عليه الأمة الإسلامية من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فيدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات،، والطيارات الجوية الحربية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والخنادق، وآلات الدفاع وكل ما يتعلق بالحرب يجب على الأمة إعداده لأنه "مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب".(١) يقول صاحب لمنار:" إن إعداد المستطاع من القوة يختلف امتثال الأمر الرباني به باختلاف درجات الاستطاعة في كل زمان ومكان بحسبه، وقد روى مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر أنه سمع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقد تلا هذه الآية على المنبر يقول: " ألا إن القوة الرمي " قالها ثلاثا.(٢) وهذا كما قال بعض المفسرين من قبيل حديث الحج عرفة بمعنى أن كلاً منهما أعظم الأركان في بابه، وذلك أن رمي العدو عن بعد بما يقتله أسلم من مصاولته على القرب بسيف أو رمح أو حربة، وإطلاق الرمي في الحديث يشمل كل ما يرمى به العدو من سهم أوقذيفة منجنيق أو طيارة أو بندقية أو مدفع وغير ذلك، وإن لم يكن كل هذا معروفاً في عصره ــ صلى الله عليه وسلم ــ فإن اللفظ يشمله والمراد منه يقتضيه، وما يدرينا لعل الله تعالى أجراه على لسان رسوله مطلقاً، ليدل على العموم لأمته في كل عصر بحسب ما يرمى به فيه".(٣) وإن من القواعد الأصولية أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.(٤) فالواجب على المسلمين في هذا العصر بنص القرآن صنع آلات القتال بأنواعها. قال الرازي – رحمه الله –:"قال أصحاب المعاني: الأولى أن يقال: إن هذا عام في كل ما يتقوى به على حرب العدو، وكل ما هو آلة للغزو والجهاد فهو من جملة القوة ".(٥)

وقد أدرك بعض هذه الآلات الحربية من المفسرين المتأخرين الآلوسي – رحمه الله – فقال:" وأنت تعلم أن الرمي بالنبال اليوم لا يصيب هدف القصد من العدو، ولأنهم

---

(١) انظر: العز بن عبدالسلام، قواعد الأحكام، ج ٢ ص١٧٣.
(٢) رواه مسلم في صحيحه،كتاب الجهاد، باب فضل الرمي، رقم الحديث ١٩١٧.
(٣) محمد رشيد رضا، المنار، ج ١٠ ص ٥٣.
(٤) انظر: الغزالي، المستصفى، ج١ ص٢٣٦.
(٥) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٥ ص ١٤٨.

استعملوا الرمي بالبندق والمدافع ولا يكاد ينفع معهما نبل، وإذا لم يقابلوا بالمثل عم الداء العضال، واشتد الوبال والنكال، وملك البسيطة أهل الكفر والضلال، فالذي أراه والعلم عند الله تعالى تعين تلك المقابلة على أئمة المسلمين، وحماة الدين، ولعل فضل ذلك الرمي يثبت لهذا الرمي لقيامه مقامه في الذب عن بيضة الإسلام،ولا أرى ما فيه من النار للضرورة الداعية إليه إلا سبباً للفوز بالجنة إن شاء الله تعالى، ولا يبعد دخول مثل هذا الرمي في عموم قوله تعالى: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة".[(١)]

وقد ذكر الرازي – رحمه الله – فوائد إعداد القوة الحربية للمسلمين حيث يقول ": إن الله تعالى ذكر ما لأجله أمر بإعداد هذه الأشياء فقال:﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ وذلك أن الكفار إذا علموا أن كون المسلمين متأهبين للجهاد ومستعدين له مستكملين لجميع الأسلحة والآلات خافوهم، وذلك الخوف يفيد أموراً كثيرة:

أولها: أنهم لا يقصدون دار الإسلام.

وثانيها: أنه إذا اشتد خوفهم فربما التزموا من عند أنفسهم جزية.

وثالثها: أنه ربما صار ذلك داعياً لهم إلى الإيمان.

ورابعها: أنهم لا يعينون سائر الكفار.

وخامسها: أن يصير ذلك سبباً لمزيد الزينة في دار الإسلام ".[(٢)]

ويمكن أن نضيف إلى كلام الرازي أن من أهداف الإعداد الحربي وهو الهدف العام من هذا الإعداد، أن تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله، فليس إعداداً من أجل استغلال الشعوب، ولا لفرض مذهب بشري، ولا لتقرير سلطان أمة على أخرى، أو جنس على جنس، إنما هو إعداد لله وفي سبيل الله وللخير وفي سبيل الخير للعالمين، لتسود ألوهية الله وتعلو كلمته وينال الناس رحمة الرسالة العامة كما قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ **الأنبياء: ١٠٧.**

كما أن الأمة الإسلامية لا يتم لها الاستقرار في الأرض ولا تتمكن من القيام بالدعوة إلى الله إلا إذا كانت قوية تخافها أعداؤها وتخشى مواجهتها لأنها قادرة على الدفاع عن نفسها وقهر أعدائها وذلك لا يكون إلا بقوة عزمها.

---

(١) الآلوسي، روح المعاني، ج١٠ ص٢٥.
(٢) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١٥ ص ١٤٩.

فالعزم له أثر في الإعداد الحربي للأمة حيث إن هناك حرباً نفسية من قبل الأعداء تتمثل في التخويف من الموت والفقر ومن القوة الضاربة للمنتصر، والدعوة إلى الاستسلام وبث الإشاعات والأراجيف، وإشاعة الاستعمار الفكري بالغزو الحضاري، وإشاعة اليأس والقنوط عند الأمة لكي لا تحاول التفكير في الإعداد الحربي، وكما بينا أن العزم اتجاه نفسي من آثاره التصدي للعقبات فإذا قوي العزم، قامت الأمة بالإعداد الحربي إعداداً متكاملاً، يرفع المعنويات، ويقوي الثقة في نفوس أفرادها فالأمة الإسلامية في أشد ما تكون إلى بطولة الأبطال، وحزم الرجال.

## المطلب الثالث

## المظهر الحضاري الاقتصادي

الاقتصاد عصب الحضارة، ومؤشر فعال في قوة تأثيرها ونجاحها، وأولاه القرآن الكريم أهمية بارزة، وكتب أبجديته بخطوط عريضة، ثم فصل فيها كلما اقتضى الأمر، وقدم للإنسانية كلها مذهباً جديداً قوامه التعاون الإنساني، لا الربح المادي، والصراع الطبقي.

فالإسلام يعد التنمية الاقتصادية فريضة وعبادة، فالعناية بها أمر مطلوب شرعاً وقد "عالج الفقهاء القدامى قضايا التنمية الاقتصادية، مبينين بجلاء أنها ليست عملية اقتصادية بحتة، وإنما هي عملية إنسانية تبتغي تنمية الإنسان وتقدمه المادي والروحي معاً".(١)

ولا بد للأمة وهي تحاول العودة إلى دينها ووحدتها من التحرر من الأنظمة الدخيلة على المجتمعات الإسلامية والعودة إلى النظام الاقتصادي الإسلامي الذي هو جزء من الشريعة الإسلامية الواجب اتباعها، يقول الدكتور يوسف القرضاوي:" وفى عصرنا برزت المشكلات الاقتصادية في العالم كله، وتعددت المذاهب والأنظمة الداعية إلى حلها، وقام من أجل ذلك صراع مذهبي رهيب، قسم العالم إلى معسكرين فكريين متقابلين: معسكر الرأسمالية ومن يمشى في ركابها، ومعسكر الشيوعية ومن يدور في فلكها، على حين يقف المسلمون بين هؤلاء وهؤلاء متفرجين أحياناً، ومائلين أحياناً أخرى إلى هذا المعسكر أو ذاك، كأنما ليس لهم نظامهم الفذ، ومذهبهم المتميز الذي جعلهم الله به أمة وسطاً".(٢)

وأثر العزم في التقدم الاقتصادي للأمة من الأمور الظاهرة حيث إن الأمة قوية العزم تسعى في تنمية موارد المجتمع المالية والبشرية وغيرها، وتحسن استغلالها وحفظها من الهدر والاعتداء، وتسعى لإصلاح كل ما يتعلق بهذا المظهر إذ إن صلاحه يكفل لفئات المجتمع فرصاً أكبر للعمل وزيادة أعلى من الإنتاج، وهذا بدوره يسهم في التقدم الحضاري للأمة من الناحية الاقتصادية.

لقد نادى علماء الاقتصاد بصفة عامة بضرورة أن يقوم الاقتصاد على الأخلاق الفاضلة، وأن هناك مشكلات اقتصادية لا تعالج إلا من خلال القيم الإيمانية والأخلاق الفاضلة والسلوك الاقتصادي السليم، مثل الأمانة في التجارة والصدق في البيع وقد أشار النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى الصدق والأمانة وأثرهما في التجارة فقال: –"البيِّعان

---

(١) انظر: الفنجري، المذهب الاقتصادي في الإسلام، ص٩٤.
(٢) القرضاوي، فقه الزكاة، ج١ص ٦.

بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما ".[١] هذه هي الثمرة، البركة وهي كثرة الخير والنماء الاقتصادي، بورك لهما في بيعهما وكانت تجارتهما مباركة وكان هذا البيع مباركًا عاجلًا وآجلًا، وتحقيق هذه القيم بحاجة إلى عزم يستطيع به المسلم أن يطبقها في واقعه الاقتصادي.

ومن الموارد المالية الأساسية في الدولة الإسلامية مورد الزكاة وجاء الأمر بها في مواضع كثيرة منها قوله تعالى:﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ البقرة: ٤٣. وقد توعد الله مانعي الزكاة بالعذاب الأليم حيث قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ التوبة: ٣٤، فهي تعالج مشكلة الاكتناز الذي يؤدي إلى التضخم وبقاء المال في أيدي طبقة من الناس دون أخرى.

فهي جزء من النظام الاقتصادي في الإسلام، ولهذا عنيت بها كتب الفقه المالي في الإسلام مثل: "الأموال" لأبى عبيد، و"الأموال" لابن زنجويه، وغيرها. ومثلها كتب السياسة الشرعية، مثل: "الأحكام السلطانية" لكل من الماوردي، وأبى يعلى، و"السياسة الشرعية" لابن تيمية ونحوها.

فهي من الأمور التي تساعد على النمو الاقتصادي"فهي نظام مالي واقتصادي؛ لأنها ضريبة مالية محدودة، تفرض على الرؤوس حيناً، كزكاة الفطر، وعلى الأموال أحياناً – من رؤوس أموال ودخول – كما هو الشأن في عامة الزكاة، وهي مورد مالي دائم من موارد بيت المال في الإسلام، تصرف في تحرير الأفراد من رق العوز وإشباع حاجاتهم الاقتصادية وغيرها".(٢)

فزكاة المال عصب النظام الاقتصادى الإسلامى، ففيها الحلول للمشكلات الاقتصادية المعاصرة والتى فشلت النظم الاقتصادية الوضعية فى علاجها، ومن بين هذه المشكلات مشكلة تكدس الأموال فى يد فئة مما أدى إلى زيادة الفوارق بين الطبقات، ومشكلة عدم الاستقرار الاقتصادى، ومشكلة التضخم، ومشكلة الاكتناز.

---

١ رواه البخاري، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا، رقم الحديث ٢٠٧٩، ورواه مسلم، كتاب البيوع، باب الصدق فى البيع والبيان، رقم الحديث ٣٩٣٧.

(٢) القرضاوي، فقه الزكاة، ج٢ ص٢٤.

ويتمثل دور الزكاة في علاج مشكلة الفقر في أنه يسهم في تحويل الفقراء القادرين على العمل إلى منتجين، وأنها تزيد من القوة الشرائية للنقود بنقلها إلى الفقراء الذين ينفقونها على الضروريات والحاجيات بدلاً من أنها كانت تنفق على الكماليات.

فإذ وجد العزم عند من توفرت فيه شروط أداء الزكاة فإنه قطعا سيقوم بأداءها دون تردد

وإذا كان الحاكم من أهل العزم قام بتدبير شؤون الزكاة وأمر من يقوم بجبايتها، وأحسن التصرف في مصارفها.

وإن من المشكلات الاقتصادية التي تواجه العالم السقوط في وحل الربا وقد جاء الإسلام بتحريمه وأمر المسلمين أن يتركوه بعزم وبلا تردد حيث قال تعالى:" ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ ﴾ البقرة: ٢٧٨.

ويأتي هذا التحريم لما في الربا من أضرار فالربا يؤدي إلى تركز الثروة فيصبح في المجتمع فئة قليلة تمتلك معظم الثروة وهم المرابون، وفئة كبيرة لا تمتلك سوى جزء قليل من الثروة.

ويؤدي إلى تضخم المال، وإلى التقاعس عن العمل...[١]

ومن موارد الاقتصاد المهمة في العصر الحاضر المورد الصناعي الذي يعد أهم ركائز الحياة الحديثة ومقياس تطورها وقوة الأمم، خاصة في الوقت الحاضر، حيث دخلت التقنية والصناعة كل مجالات الإنتاج، وصارت الأمم تتسابق في الحصول عليها وتطويرها.

يقول الدكتور يوسف مرسي عن التقدم الصناعي التقني وعلاقته بالنمو الاقتصادي: "يشكل أهم العوامل المسؤولة عن النمو الاقتصادي إذ لا يمكن الفصل بين التقدم التقني وبين عملية النمو والتقدم الاقتصادي حيث إن ارتباط إنتاجية العامل في جميع ميادين النشاط الاقتصادي بما يوفره له التقدم التقني من اختراعات وعدد وآلات ومواد جديدة وذلك بما يعكس العلاقة الوطيدة بين التكنولوجيا وعنصر العمل في عمليات الإنتاج". [(٢)]

---

١ انظر: طاهر حيدر، الاقتصاد الإسلامي، ص١١٩.

(٢) د.مرسي، الأبعاد الاجتماعية للتنمية التكنولوجية، بحث مقدم إلى ندوة مشكلة التنمية التكنولوجية في الوطن العربي والتبعية التكنولوجية، ص ١٤٧.

"إن عملية التقدم الصناعي تحتاج إلى الكثير من الوقت وإلى قدر كبير من العزم للسعي في تحقيقها، يبدأ ذلك من خلال وضع مناهج تعليم مناسبة لهذا المطلب كما يتطلب توفير موارد بشرية ومالية ورصدها لدراسة الخطط المناسبة لتوطين التقنية ثم تطويرها".(١)

ويرى الدكتور عبد المحسن آل الشيخ أن هناك عدة إجراءات يجب اتخاذها من أجل تحقيق إصلاح اقتصادي منها:

- تقوية مصادر الناتج المحلي من خلال تنمية القطاعات الإنتاجية، كالصناعة المتوسطة والصغيرة.
- توفير فرص وظيفية إنتاجية للحد من البطالة من خلال سياسة نشطة للتشغيل من منظور تنموي.
- السعي لإسقاط الديون مقابل خدمات متبادلة.
- التخلص من المعاملات المحرمة شرعاً.
- الحد بقدر المستطاع من ثقافة وممارسات الاستهلاك الخاطئة على المستوى الحكومي والفردي.
- الاندماج الإقليمي من خلال التبادل الحر والأسواق المشتركة.(٢)

وفي نظري أن مثل هذه الإجراءات وغيرها تحتاج إلى وقت طويل من أجل الأخذ بها لأن دراسة المنهج والأسلوب الذي يعالج به الإسلام حل المشكلة الاقتصادية للأمة يقتضي دراسة جميع جزئيات وكليات النظام الاقتصادي من المنظور الإسلامي، ومن ثم العمل على تطبيقه فلا بد أن يسهم الباحثون المسلمون بعلمهم وفكرهم في توضيح الفكرة الإسلامية، وتحديد الموقف الإسلامي، وخاصة في المجال الاقتصادي حتى نستغني بما عندنا عن الاستيراد من عند غيرنا، ولا سيما إذا كان ما عندنا أكمل وأمثل.

وهذا مما يحتاج إلى وقت وأيضاً إلى همم عالية وعزم شديد ودأب على العمل مهما طال الأمد،حتى نتدارك ما فات، ونلحق بالركب الحضاري ومن ثم نكون له هداة ومثلاً عليا.

---

(١) انظر: عبد المحسن آل الشيخ، نظرات في الإصلاح، ص ٤٨.
(٢) انظر: عبد المحسن آل الشيخ، نظرات في الإصلاح، ص ٥١.

## المطلب الرابع

## المظهر الحضاري الاجتماعي

المجتمع هو" أوسع تجمع للناس الذين يتشاطرون عقائد ونظماً مشتركة من الاتجاهات والعادات، والمثل ويتطلعون إلى أهداف عامة مشتركة".(١)

جاءت تعاليم القرآن الكريم الاجتماعية لتهذيب المجتمع المسلم وبث روح الأخوة بين المسلمين، وقد جعل لهم مبدأ يثبتون عليه وهو ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ **الحجرات: ١٠.**

ومن هذه التعاليم قوله تعالى:﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ **النساء: ٨٦.** أن يكون الرد أحسن من التحية، فالذي تقدم بالتحية متفضل، وعلينا أن نراعي تفضله فنرد تحيته بأحسن منها، وأقل ما يجب أن نرد التحية بمثلها وفي هذا تربية للذوق الاجتماعي.

ومن تلك التعاليم الاستئذان عند دخول بيوت غيرنا من الناس، ثم تحية من فيها، وإذا لم نجد بها أحداً فلا نقتحمها وندخلها بغير إذن، قَالَ تَعَالَى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ **النور: ٢٧ - ٢٨.**

يقول سيد قطب:" إن القرآن منهاج حياة، فهو يحتفل بهذه الجزئية من الحياة الاجتماعية ويمنحها هذه العناية، لأنه يعالج الحياة كلياً وجزئياً، لينسق بين أجزائها وبين فكرتها الكلية العليا بهذا العلاج، فالاستئذان على البيوت يحقق للبيوت حرمتها التي تجعل منها مثابة وسكناً، ويوفر على أهلها الحرج من المفاجأة، والضيق بالمباغتة، والتأذي بانكشاف العورات وهي عورات كثيرة...التي قد لا يحب أهلها أن يفاجئهم عليها الناس دون تهيؤ وتجمل وإعداد".

---

(١) انظر: بكار، من أجل إنطلاقة حضارية، ص١٦٩.

ومن تعاليم القرآن الكريم في الشأن الاجتماعي أمره بالإحسان القولي للناس حيث يقول تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ **البقرة: ٨٣**. يقول ابن عاشور:" وجعل الإحسان لسائر الناس بالقول لأنه القدر الذي يمكن معاملة جميع الناس به وذلك أن أصل القول أن يكون عن اعتقاد، فهم إذا قالوا للناس حسناً فقد أضمروا لهم خيراً وذلك أصل حسن المعاملة مع الخلق... على أنه إذا عرض ما يوجب تكدر الخاطر فإن القول الحسن يزيل ما في نفس القائل من الكدر ويرى للمقول له الصفاء فلا يعامله إلا بالصفاء ".[١]

وغبر هذه التعاليم الاجتماعية في القرآن الكريم كثير ولن تظهر في واقع المجتمع المسلم إلا إن عزم المسلمون على تطبيقها.

ويبرز أثر العزم على الأمة الإسلامية في المظهر الاجتماعي حيث إن الرابطة التي يجب أن يعتقد أنها هي التي تربط بين أفراد المجتمع، وأن ينادى بالارتباط بها دون غيرها إنما هي العقيدة وتطبيق ذلك مما يحتاج إلى عزم.

فالعقيدة هي التي تربط بين أفراد المجتمع حتى يصير بقوة تلك الرابطة جميع المجتمع الإسلامي كأنه جسد واحد، يقول الشنقيطي – رحمه الله –:"فربط الإسلام لك بأخيك كربط يدك بمعصمك، ورجلك بساقك كما جاء في الحديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم –: " إن مثل المؤمنين في تراحمهم وتعاطفهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ".[(٢)]ولذلك يكثر في القرآن العظيم إطلاق النفس وإرادة الأخ تنبيهاً على أن رابطة الإسلام تجعل أخا المسلم كنفسه. كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ﴾ **البقرة: ٨٤**،أي لا تخرجون إخوانكم، وقوله: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ **النور: ١٢** أي: بإخوانهم على أصح التفسيرين". [(٣)]

فالإسلام ينظر إلى الناس بمقياس واحد لا تفسده القومية أو العنصرية، أو الجنس أو اللون، فالعقيدة هي الجنسية، والله وحده هو الغاية المثلى، والقيمة الخالدة، والهدف الأسمى الذي يمكن أن تلتقي في رحابه الإنسانية أفراداً وجماعات وكان من نتيجة ذلك أن الأمة

---

١ ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١ص٤٤١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم رقم الحديث ٢٥٨٦.

(٣) انظر: الشنقيطي، أضواء البيان، ج٣ ص٤٢.

الإسلامية استطاعت أن تنتظم عباقرة الأمم جميعاً، فهي تستطيع أن تفاخر بالنوابغ الذين أقاموا صرحها من جميع الشعوب والأمم.

"ومن شأن قيام المجتمع على آصرة العقيدة وعدم قيامه على العوامل الاضطرارية الأخرى أن ينشئ مجتمعاً إنسانياً عالمياً مفتوحاً، يجيء إليه الأفراد من شتى الأجناس بكامل حريتهم واختيارهم الذاتي، لا يصدهم عنه صاد ولا تقف دونه حدود مصطنعة، خارجة عن خصائص الإنسان العليا وأن تصب في هذا المجتمع كل الطاقات والخواص البشرية، وتجتمع في صعيد واحد، لتنشأ حضارة إنسانية تنتفع بكل خصائص الأجناس البشرية ولا تغلق دون كفاية واحدة، بسبب من اللون أو العنصر أو النسب والأرض...كان من النتائج الواقعية الباهرة لهذا المنهج أن صنعت هذه الكتلة العجيبة المتجانسة المتناسقة حضارة رائعة ضخمة، تحوي خلاصة الطاقة البشرية في زمانها مجتمعة، على بعد المسافات وبطء طرق الاتصال في ذلك الزمان".(١)

لما عزم القوم الأوائل على إخماد نار العنصرية والنظرة الطبقية بين المسلمين برزت في المجتمع الإسلامي طاقات جبارة، فبذلوا جميعاً أقصى كفاياتهم، وصبوا خلاصة تجاربهم الشخصية والقومية والتاريخية فى بناء هذا المجتمع الواحد الذي ينتسبون إليه جميعاً على قدم المساواة، وتجمع فيه بينهم آصرة تتعلق بربهم الواحد،وتبرز فيها إنسانيتهم وحدها بلا عائق " فإذا راجعنا تاريخ القرون الإسلامية الأولى وفترات أخرى غيرها رأينا أن المسلمين في ظل مثل الإسلام هذه تحركوا لمواجهة الحياة وبنائها وتغلغلوا في كل اتجاه، وبنوا الحضارة الإسلامية في فترة زمنية قياسية مستغلين قوانين المادة وتسخيرها بما يرجع عليهم وعلى البشرية جميعاً بالخير العميم".(٢)

وأما رفع الإسلام لبعض الناس على بعض فليس من أجل عنصرية وطبقية بل إنه راجع إلى تفاوت الأعمال بين الناس ومدى صلاحهم في أنفسهم وإصلاحهم لمجتمعهم يقول الدكتور توفيق الواعي:" ولا شك أن الناس تتفاوت قدراتهم وخصائصهم، فلا بد أن تتفاوت أوضاعهم تبعا لذلك... هذا في مجال الأعمال، أما في مجال المعاملة والحقوق والكرامة والعدل والحرية والأخلاق والإنسانيات والروابط الأدبية والعبادات والشعائر فالكل سواء".(٣)

---

(١) انظر، سيد قطب، في ظلال القرآن، ج٤ ص ٥٠.
(٢) د.محسن عبد الحميد، الإسلام والتنمية الاجتماعية، ص٦٨.
(٣) د.الواعي، الحضارة الإسلامية، ص٢٢٥.

## الخاتمة

توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- إن العزم اتجاه نفسي وقوة قلبية من شأنها الأخذ بالإنسان المسلم إلى تحقيق ما يصبو إليه من أفعال الخير رغم المشاق التي تعترضه.
- إطلاق لفظة العزم في القرآن الكريم جاء على عدة أوجه منها: الحزم، القطع، الصبر، الجد.
- للعهدين المكي والمدني أثر في الاستعمال القرآني للفظة العزم حيث جاءت لفظة العزم في العهد المكي في سياقات تدور حول الصبر وهو ما يناسب ذلك العهد، أما في العهد المدني جاءت لفظة العزم في سياقات تشريعية تناسب العهد المدني.
- استعمل القرآن الكريم ألفاظاً قريبة من معنى العزم ومنها: القوة، الصبر، الإصرار الهم، الإرادة.
- للعزم عدة مجالات ركز القرآن الكريم على أصولها وهي المجال العقدي، والمجال التشريعي، والمجال الأخلاقي.
- القول إن المقصود بأولي العزم من الرسل طائفة من الرسل لا ينفي صفة العزم عن غيرهم، فما من نبي إلا وله عزم.
- للعزم أثر على حياة الفرد على الصعيد الشخصي، وله أثر على حياته في مجتمعه الإسلامي حيث يكسبه الإيجابية، ويكون الفرد محل تأثير في تصحيح المسار، وتقويم المجتمع، وتغييره من حال إلى حال أحسن منها.
- للعزم أثره على المستوى الحضاري للأمة الإسلامية فإن الأمة إذا كانت ذات عزم تصبح متقدمة حضاريا على غيرها من الأمم ويظهر ذلك في حضارتها العلمية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية.

**وختاماً:** يوصي الباحث بما يلي:

- أن يكون العزم وصفاً لشخصية المسلم من أجل تحقيق أهدافه الشخصية والاجتماعية ولابد من اتصاف الأمة الإسلامية بالعزم لتحقيق الرقي الحضاري لها بين الأمم.

- تلتفت الدراسات القرآنية إلى قضية المصطلح القرآني فإن وراءه معاني يجب على الباحثين المهتمين الوقوف عندها واستخراج كنوزها.
- ذكر القرآن اتجاهات نفسية للإنسان مثل التفاءل، اليأس، الكسل، النشاط، التشجيع، التثبيط، الانشراح، الضيق، مما يدعو إلى دراسة هذه الاتجاهات دراسة موضوعية والتوصل إلى مدى أثرها على حياة الإنسان.

# قائمة المراجع


- القرآن الكريم
- ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين بن محمد بن محمد (ت:٦٠٦هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ط١،(تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد)، المكتبة العصرية بيروت، ١٩٩٥م.
- ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ط١، (إشراف: علي حسن عبد الحميد الحلبي)، دار ابن الجوزي، الدمام،١٤٢١هـ.
- أحمد، أبوعبد الله أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط٢، (تحقيق:شعيب الأرنؤوط وآخرون)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- الأصفهاني، الحسين بن محمد(ت:٥٠٤هـ)، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، ط١ (تحقيق: أبو اليزيد أبو زيد العجمي)، دار السلام، الرياض، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الأصفهاني، الحسين بن محمد(ت:٥٠٤هـ)، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، ط٣، (تحقيق: صفوان عدنان داوودي)، دار القلم، دمشق، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- الألباني، محمد ناصر (ت: ١٤٢٠هـ)، **إرواء الغليل**،ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٩م.
- الألباني، محمد ناصر (ت:١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
- الألباني، محمد ناصر (ت:١٤٢٠هـ)، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة**، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م.
- الألباني، محمد ناصر (ت:١٤٢٠هـ)، **صحيح أبي داوود**، ط١، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- الألباني، محمد ناصر (ت:١٤٢٠هـ)، **صحيح الأدب المفرد**، ط١، دار الصديق، الرياض، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الألباني، محمد ناصر (ت:١٤٢٠هـ)، **صحيح الترغيب والترهيب**، ط٥، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

- الألباني، محمد ناصر (ت:١٤٢٠هـ)، **صحيح السيرة النبوية**، ط١، المكتبة الإسلامية، عمان، ٢٠٠٠م.
- آل الشيخ، عبد المحسن بن عبد الرحمن، **نظرات في الإصلاح**، ط١، دار الرياض، الرياض، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.
- الآلوسي، شهاب الدين أبو الثناء محمود البغدادي (ت:١٢٧٠ هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م.
- الأزهري، أبومنصور محمد بن أحمد الهروي (ت:٣٧٠)، **تهذيب اللغة**، ط١، دار المعرفة، بيروت،٢٠٠١م.
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت:٢٥٦هـ)، **الأدب المفرد**، ط١ دار الصديق، الرياض، ١٩٩٩م.
- البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت:٢٥٦هـ)، ط٢،**الجامع الصحيح**، دار السلام، الرياض، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، **شرح صحيح البخاري**، ط٢، (تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م
- البغا، مصطفى ديب، **نظام الإسلام في العقيدة والأخلاق والتشريع**، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٧م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت:١٠٩٣هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ط١، (تحقيق: عبد السلام هارون)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- البغوي، أبومحمد الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٠هـ)، **معالم التنزيل**،ط٢، (تحقيق: سامي بن محمد السلامة)، دار طيبة،الرياض ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر (ت: ٨٨٥هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ط ١،(تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.

- بكار، د.عبد الكريم، **من أجل إنطلاقة حضارية شاملة**، ط٢، دار القلم، دمشق، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- البيضاوي، عبدالله بن عمر بن محمد (ت:٧٩١هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: ٤٥٨هـ)، **دلائل النبوة**، ط١، (تحقيق: د.عبد المعطي قلعجي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، الجامع الصحيح، ط١، (تحقيق: يوسف الحاج أحمد)، مكتبة ابن حجر، دمشق، ٢٠٠٤م.
- الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، **المستدرك على الصحيحين**، ط١،(تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١، هـ -١٩٩٠م.
- ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ن: ٣٥٤هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، ط٢، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- الحميدان، عصام بن عبد المحسن، **الصحيح من أسباب النزول**، ط١، مؤسسة الريان، الرياض، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط**، ط١، (تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد عوض)، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.
- الخازن، علاء الدين محمد بن علي (ت: ٧٤١هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ط١، (تحقيق: عبد السلام محمد شاهين) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.
- الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد البستي (ت: ٣٨٨هـ)، ط١، (تحقيق: محمد عبد السلام الشافعي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.
- الجرجاني، علي بن محمد (ت: ٨١٦هـ)، **التعريفات**، ط١، (تحقيق: إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٩٥م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، **الخصائص**، ط١، (تحقيق: عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

- الدامغاني، أبي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني(ت:٤٧٨هـ)،**الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز**، ط١، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ.
- أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داوود**، ط ١، دار السلام، الرياض، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- دراز، محمد بن عبدالله، **دستور الأخلاق في القرآن الكريم**، ط١٠، (تحقيق: د. عبد الصبور شاهين)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ابن دريد،أبو بكر محمد بن الحسين الأزدي (ت:٣٢١هـ)، **جمهرة اللغة**،ط١، مكتبة المثنى، بغداد،١٩٧٠م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عبدالله (ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط١، (تحقيق: إبراهيم شمس معد، وأحمد شمس معد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- الرافعي، مصطفى صادق (ت:١٣٥٨هـ)، **وحي القلم**، (تحقيق: درويش الجويدي)، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٢م.
- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد (ت: ٥٢٠)، **المقدمات الممهدات**، ط١، (تحقيق: زكريا عميرات)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
- رضا، محمد رشيد (ت:١٩٣٥م)، **تفسير المنار**، ط٢، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت:١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ط١، (تحقيق: عبد الستار أحمد فراج) وزارة الإرشاد والإنباء، الكويت، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- زكريا، زكريا علي يوسف، **الإيمان وآثاره والشرك ومظاهره**، ط١، مطبعة الإمام، بدون تاريخ.
- الزمخشري، محمود بن عمر جار الله (ت:٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨ - ١٩٩٨م.
- الزمخشري، محمود بن عمر جار الله (ت:٥٣٨هـ)، **الفائق في غريب الحديث**، ط٢، (تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٤٨م.

- .السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت:١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**،(تحقيق: عبد الرحمن اللويحق)، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت:١٣٧٦هـ)، **المواهب الربانية من الآيات القرآنية**، ط١، رمادي، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (ت:٩٨٢هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، ط١، **دار الكتب العلمية، بيروت**، ١٩٩٩م.
- سفر، محمود محمد، **الحضارة تحد**، ط١، مكتبة تهامة، جدة، ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م.
- السمان، محمد عبدالله، **أولو العزم من الرسل**، ط٢، دار الروضة، القاهرة ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١هـ)، **الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية**، ط١، (تحقيق: محمد محمد تامر، وحافظ عاشور) دار السلام، القاهرة، ١٩٩٨م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١هـ)، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، ط١، (تحقيق: نجدت نجيب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت: ١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ط١، (إشراف: بكر أبو زيد)، دار عالم الفوائد، الرياض، ١٤٢٥هـ.
- الشوكاني،محمد بن علي بن محمد(ت:١٢٥٠هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في التفسير**، ط١، (تحقيق: الدكتورعبد الرحمن عميرة)، دار الوفاء، مصر،١٤٢١هـ –١٩٩٩م.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠هـ)، **المعجم الأوسط**، (تحقيق: طارق عوض الله، و عبد المحسن الحسيني) ط١، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠هـ)، **المعجم الصغير**، ط١، (تحقيق: محمد شكور الحاج)، دار عمار، عمان، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت:٣١٠هـ)،**جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١ (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت: ٢١١هـ)، **تفسير الصنعاني**، ط١، (تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد)، مكتبة الرشد، الرياض،١٤١٠هـ.
- ابن عاشور، محمد الطاهر(ت:١٩٧٣)، **التحرير والتنوير**، ط١، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.
- عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، ط١، دار الفرقان، عمان، ١٩٩٧م.
- عباس، فضل حسن، **قصص القرآن الكريم**، ط٣، دار النفائس، عمان، ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م.
- عبد الحميد، محسن، **الإسلام والتنمية الاجتماعية**، ط١، دار المنارة، جدة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله (ت: ٥٤٣هـ)، الناسخ والمنسوخ في القرآن والكريم، ط١، (تحقيق: عبد الكبير العلوي المدعري)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٢م.
- العز، عبد العزيز بن عبد السلام (ت:٦٦٠هـ)، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، ط١، (تحقيق: نزيه كمال حماد، وعثمان جمعة ضميرية)، دار القلم، دمشق،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله (ت: بعد ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، ط١، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٣٤م.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت: ٥٤٢هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
- عطية الله، أحمد، **القاموس السياسي**، ط ٣، دار النهضه العربية، مصر،١٩٦٨م.
- العفاني، د.سيد حسين، **صلاح الأمة في علو الهمة**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- غريب، مأمون، **أولو العزم من الرسل**، ط١، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٩٩٧م.

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت: ٥٠٥هـ)، **المستصفى من علم الأصول**، ط١، (تحقيق: محمد سليمان الأشقر)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- الغزالي، محمد، **خلق المسلم**، ط٢١، دار القلم، دمشق، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت: ٥٠٥هـ)، **منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين**، ط٣، (تحقيق: محمود مصطفى حلاوي)، دار البشائر، بيروت، ٢٠٠١م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت:١٣٩٥)، **معجم مقاييس اللغة**، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الفنجري، محمد شوقي، المذهب الاقتصادي في الإسلام، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد (ت: ٦٢٠هـ)، المغني، ط٥، (تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٨هـ.
- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت: ١٧٠)، **جمهرة أشعار العرب**، ط٢، (تحقيق: محمد علي الهاشمي)، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦م.
- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت:٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن**، ط١، (تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- القرضاوي، يوسف، **الصبر في القرآن**، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٥م.
- القرضاوي، يوسف، **فقه الزكاة**، ط١٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
- قطامي، يوسف، **علم النفس العام**، ط١، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٢م.
- قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ط ١٢، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.
- قطب، محمد، **دراسات قرآنية**، ط٢، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٠م.
- القوجوي، محيي الدين محمد بن مصلح الدين شيخ زادة (ت: ٩٥١هـ)، **حاشية** محيي الدين شيخ زادة، ط١، (تحقيق: محمد عبد القادر شاهين)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت: ٧٥٢هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط١٤،(تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت:٧٥٢هـ)، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، ط٢، (تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر)، دار ابن القيم، الدمام، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت: ٧٥٢هـ)، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، ط٢، (تحقيق: بدير محمد بدير)، دار اليقين، المنصورة، ١٩٩٩م.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت: ٧٥٢هـ)، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ط١**، (تحقيق: علي بن حسن الحلبي) دار ابن عفان، الخبر، ١٩٩٦م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت:٧٤٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، (تحقيق: سامي بن محمد السلامة)، دار طيبة، الرياض، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الكروي، د. إبراهيم سلمان، **المرجع في الحضارة العربية والإسلامية**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٩م.
- كعب، كعب بن زهير بن أبي سلمى (ت: ٢٦هـ)، **ديوان كعب بن زهير**، ط١، (تحقيق: حنا ناصر الحتي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (ت: ١٠٩٤هـ)، **الكليات**، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت: ٤٥٠هـ)، **النكت والعيون**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد (ت:٢٧٣هـ)، **السنن**، ط١، دار السلام، الرياض، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الحمد، محمد بن إبراهيم، **الهمة العالية معوقاتها ومقوماتها**، ط٧، دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- مسلم، أبو الحجاج مسلم بن الحجاج(ت:٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، ط١، دار السلام، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

- مقدم، محمد إسماعيل، علو الهمة، ط١، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤٢٥هـ.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت: ١٠٣١هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، (تحقيق: د. محمد رضوان الداية)، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ -١٩٩١م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي (ت:٦٣٠هـ)، **لسان العرب**، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.
- موريسون، كريسي، **العلم يدعو للإيمان**، ط٥،(ترجمة: محمود صالح الفلكي) مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م.
- الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة (ت: ١٤٢٥هـ)، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، ط١، دار القلم، دمشق،١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة (ت:١٤٢٥هـ)، **معارج التفكر ودقائق التدبر**، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٠م.
- النجار، عبد الوهاب حمدي، **قصص الأنبياء**، ط٢، دار النصر، دمشق، ١٩٨٧م.
- النسائي، أحمد بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ)، **المجتبى من السنن**، ط١، دار السلام، الرياض، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- النسفي، عبدالله بن أحمد بن محمود، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ط١، (تحقيق: يوسف علي البديوي)، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- هونكة، زيغريد، **شمس العرب تسطع على الغرب**، ط ٨، (ترجمة: فاروق بيضون، كمال دسوقي)، دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف ين مري (ت: ٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط ١١، (تحقيق: خليل مأمون شيحا)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب النزول، ط١، (تحقيق: ماهر ياسين الفحل)، دار الميمان، ١٤٢٦هـ.
- الواعي، توفيق يوسف، **الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية**، ط١، دار الوفاء، المنصورة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.


**الأبحاث:**

- السائح، أحمد، **أثر القرآن في تنمية القوى الإنسانية**، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد العاشر، ١٤١٠ هـ
- حمادة شوقي، **الأدب والحياة**، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد السادس والأربعون،١٤١٩هـ.
- مرسي، د. يوسف حسين، **الأبعاد الاجتماعية للتنمية التكنولوجية**، أعمال ندوة مشكلة التنمية التكنولوجية في الوطن العربي، **الدوحة**١٩٨٢م.

# فهرس الآيات الواردة في ثنايا البحث

| الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|
| سورة البقرة | | |
| ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ﴾ | ٤٥ | ٢٤، ٣٩، ٦٧ |
| ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٦٣ ﴾ | ٦٣ | ٢٣ |
| ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٩٣ ﴾ | ٩٣ | ٢٣ |
| ﴿ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ | ١٢٥ | ١٢٤ |
| ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ | ١٢٧ | ١٢٤ |
| ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ | ١٣٢ | ٨٨ |
| ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ﴾ | ١٥٥،١٥٦ ١٥٧ | ٦٥ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ | ١٧٥ | ٢٤ |
| :﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ ﴾ | ٢٠١ | ١٣٧ |
| ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ٢١٤ ﴾ | ٢١٤ | ٤٩ |
| ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ ﴾ | ٢١٦ | ٥٤ |
| ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢٦ وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٧ ﴾ | ٢٢٧ | ١٠، ١٨ |
| ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾ | ٢٣٥ | ١٠، ١٩ |
| ﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ ﴾ **البقرة: ٢٣٧**. | ٢٣٧ | ٧٠ |
| ﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ ﴾ | ٢٥٣ | ٧٥ |
| سورة آل عمران | | |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ | ٢١ | ٤٦ |
| ﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ | ٤٢،٤٣ | ١٠٨ |
| ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ | ٤٩ | ١١٠ |
| ﴿ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ | ٥٠ | ١١٠ |
| ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾ | ٥١ | ١١٠ |
| ﴿ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ | ٥٢ | ١١١ |
| ﴿ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ | ٥٢ | ١١١ |
| ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ | ٥٤ | ١١١ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ | ١٠٢ | ٦١ |
| ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ | ١٠٤ | ٤٥ |
| ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ | ١١٠ | ٤٦ |
| ﴿إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٢٢﴾ | ١٢٢ | ٢٨ |
| ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ | ١٣ | ٦٢ |
| ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾ | ١٣٥ | ٢٦ |
| ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ | ١٣٣ | ٦٠ |
| ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ | ١٥٩ | ١٠، ١٩، ٥٣، ٧٠، ١١٧ ١٣٨ |
| ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ | ١٦٩، ١٧٠ | ٥١ |

| | | |
|---|---|---|
| وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ | | |
| ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾ | ١٨٦ | ٢٠، ٦٢، ٦٤ ،٦٦، ٧٢ |
| سورة النساء | | |
| ﴿ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾ | ٧٤ | ٥١، ٥٤ |
| ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ | ٨٤ | ١١٨ |
| ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ﴾ | ١١٣ | ٢٩ |
| ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ | ١٣١ | ٦٠ |
| ﴿ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ | ١٥٣ | ١٠٦ |
| ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ ﴾ | ١٥٨،١٥٧ | ١١٢ |
| ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى | ١٤٢ | ٤١ |

| | | |
|---|---|---|
| ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوٓاْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ ﴾ | | |
| ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ | ١٦٥ | ٤٣ |
| سورة المائدة | | |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ ﴾ | ١١ | ٢٨ |
| ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَاۖ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ | ٢٤ | ١٠٦ |
| ﴿ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ | ٢٦ | ١٠٧ |
| ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ | ٢٩ | ٣١ |
| ﴿ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ ﴾ | ١١٠ | ١١٢ |
| سورة الأنعام | | |
| ﴿ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ | ٣٤ | ٤٧، ٧٥<br>١٢٦ |
| ﴿ يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ | ٤١ | ٢٦٢ |

| | | |
|---|---|---|
| | | قَدِيرٌ ﴾ |
| ٧٨ | ٩٠ | ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ |
| ٤٢ | ٩٢ | ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩٢ ﴾ |
| سورة الأعراف | | |
| ٦١ | ٢٦ | ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ ﴾ |
| ٨١ | ٥٩ | ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩ ﴾ |
| ٨٦ | ٦٠ | ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٦٠ ﴾ |
| ٨٦ | ٦١ | ﴿ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ |
| ٨٧ | ٦٢ | ﴿ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ |
| ١٢٦ | ٨٥ | ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ | | |
| ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ | ٨٨ | ١٢٨ |
| ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢)﴾ | ١١٢،١١١ | ١٠٣ |
| ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (١٠٨)﴾ | ١٠٨،١٠٧ | ١٠٢ |
| ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦)﴾ | ١١٦ | ١٠٤ |
| ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨)﴾ | ١١٨،١١٧ | ١٠٥ |
| ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١)﴾ | ١٢١،١٢٠ | ١٠٥ |
| ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ | ١٤٠ | ١٠٥ |
| ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ | ١٤٥ | ٢٤ |
| ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ﴾ | ١٤٨ | ١٠٦ |
| ﴿أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ | ١٥٥ | ١٠٦ |
| ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ | ١٥٨ | ١١٣ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ | ١٧١ | ٢٣ |
| ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ | ١٨٤ | ١١٤ |
| سورة الأنفال | | |
| ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ | ٦٠ | ١٥١ |
| ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾ | ٦٥ | ١١٨ |
| سورة التوبة | | |
| ﴿ أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ ﴾ | ١٣ | ٣٠ |
| ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ | ١٨ | ٥٠، ٥١ |
| ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ | ١٩ | ٥٠ |
| ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ | ٣٤ | ٦٧ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ | ٤٦ | ٣٢ |
| ﴿ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ ﴾ | ٥٤ | ٤١ |
| ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ | ٧١ | ٤٥ |
| ﴿ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْ ﴾ | ٧٤ | ٣٠ |
| ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾ | ٩٢ | ١٤٩ |
| ﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ ﴾ | ١١٤ | ٩٠ |
| سورة يونس | | |
| ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ | ٨٧ | ٤٠ |
| سورة هود | | |
| ﴿ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا | ٢٧ | ٨٧ |

| | | |
|---|---|---|
| ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴾ | | |
| ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ ﴾ | ٣٦ | ٨٤ |
| ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾ | ٤٠ | ٨٣ |
| ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ | ٧١ | ١٢٢ |
| ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴾ | ٧٥ | ٨٨ |
| ﴿ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً ﴾ | ٨٠ | ٢٢ |
| ﴿ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ | ٨٧ | ١٢٧،٣٨ |
| ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ | ٨٨ | ١٢٨ |
| ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴾ | ٩١ | ١٢٧،١٢٨ |
| سورة يوسف | | |
| ﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ | ٤ | ١٢٩ |
| ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا | ١٨،١٧ | ١٢٩ |

| | | |
|---|---|---|
| صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ | | |
| ﴿ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ | ٢٤ | ٢٩، ١٣١ |
| ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ | ٢٣ | ١٣٠ |
| ﴿ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ | ٣٢ | ١٣٢ |
| ﴿ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ﴾ | ٣٧ | ١٣٢ |
| ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾ | ٣٩ | ١٣٢ |
| ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ | ٥٤، ٥٥<br>٥٦ | ١٣٣ |
| ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ ﴾ | ٧٧ | ١٣٣ |
| ﴿ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ | ٨٧ | ١٤٠ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٠ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ٩١ ﴾ | ٨٩، ٩٠ ٩١ | ١٣٤ |
| ﴿ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ | ٩٢ | ١٣٤ |
| ﴿ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ | ١٠٠ | ١٣٤ |
| ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ ﴾ | ١٠٨ | ٤٣ |
| سورة إبراهيم | | |
| ﴿ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ١٢ ﴾ | ١٢ | ٤٨ |
| ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا ﴾ | ٢١ | ٢٥ |
| ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ | ٣٧ | ٣٨، ١٢٠ |

| | | |
|---|---|---|
| سورة النحل | | |
| ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ | ١٢٧ | ٤٨ |
| ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ | ٩٧ | ١٣٧ |
| سورة الإسراء | | |
| ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ | ٩ | ١٤٥ |
| سورة الكهف | | |
| ﴿ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ ﴾ | ٩٥ | ٢٢ |
| سورة مريم | | |
| ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾ | ١٢ | ٢٢، ٢٤ |
| ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ | ١٦، ١٧ ،١٨ ،١٩ ٢٠،٢١،٢٢ ٢٣ | ١٠٩ |

| | | |
|---|---|---|
| فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾ | | |
| ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴿٢٦﴾ ﴾ | ٢٦،٢٥،٢٤ | ١٠٩ |
| ﴿ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ | ٢٨،٢٧ | ١٠٩ |
| ﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ | ٣٢،٣١،٣٠ | ١١٠ |
| ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ | ٤٢ | ٨٩ |
| ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾ | ٤٣ | ٨٩ |
| ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾ | ٤٥ ،٤٤ | ٨٩ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴾ | ٤٦ | ٩٠ |
| ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ﴾ | ٤٧ | ٩٠ |
| ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ | ٥٨ | ٣٧ |
| ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ | ٥٩ | ٣٨ |
| سورة طـــــه | | |
| ﴿ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ | ١٠ | ٩٩ |
| ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ | ١١٥ | ١٣، ٧٦، ٧٧ |
| ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ | ١٣، ١٤ | ٣٨، ٣٩، ٩٩ |
| ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ﴾ | ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١ ٢٢، ٢٣ | ٩٩ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ | ٢٤ | ١٠٠ |
| ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ | ٥٨ | ١٠٤ |
| ﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾ | ٦٧ | ١٠٤ |
| ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾ | ٩٧ | ١٠٦ |
| ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ | ١٣٢ | ٣٩ |
| سورة الأنبياء | | |
| ﴿ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ | ٥ | ١١٥ |
| ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ | ٥٧ | ٩٠، ٩٢ |
| ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾ | ٥٨ | ٩١ |
| ﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ | ٥٩، ٦٠ | ٩٢ |
| ﴿ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ | ٦١ | ٩٢ |
| ﴿ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ | ٦٥ | ٩٣ |
| ﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ ﴾ | ٦٦ | ٩٣ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ | ٦٨ | ٩٣ |
| ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ | ٦٩ | ٩٤ |
| ﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠ ﴾ | ٧٠ | ٩٤ |
| ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ | ١٠٧ | ١٥٣ |
| سورة الحـــج | | |
| ﴿ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ | ٢٥ | ٣٢ |
| ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ ﴾ | ٣٥ | ٢٥ |
| ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ | ٣٨ | ٩٣ |
| ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ ﴾ | ٤٠ | ٥٦ |
| سورة الفرقان | | |
| ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ١ ﴾ | ١ | ٤٣ |
| ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ ﴾ | ٤ | ١١٥ |
| ﴿ وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴾ | ٤١ | ١١٥ |
| ﴿ لَوۡلَآ أَن صَبَرۡنَا عَلَيۡهَا ﴾ **الفرقان: ٤٢** | ٤٢ | ٢٥،٢٤ |
| ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴾ | ٧٦ | ٤٣٤ |

| سورة الشعراء | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴾ | ١١،١٠ | ١٠٠ |
| ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿١٤﴾ ﴾ | ١٤،١٣،١٢ | ١٠٠ |
| ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ | ٢٣ | ١٠٠ |
| ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ | ٢٤ | ١٠٠ |
| ﴿ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ | ٢٦ | ١٠١ |
| ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴾ | ٢٧ | ١٠١ |
| ﴿ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ | ٢٨ | ١٠٢ |
| ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ | ٢٩ | ١٠٢ |
| ﴿ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ﴾ | ٣٠ | ١٠٢ |
| ﴿ قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ ﴾ | ٣٥ ،٣٤ | ١٠٢ |
| ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلۡ أَنتُم مُّجۡتَمِعُونَ ﴾ | ٣٩ | ١٠٤ |
| ﴿ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا | ٤٢،٤١ | ١٠٤ |

| | | |
|---|---|---|
| لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ | | |
| ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ | ١١٦ | ٨٧ |
| ﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ | ١٨٠ | ١٢٩ |
| ﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ | ١٨٧ | ١٢٦ |
| ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ | ٢١٤ | ١١٣ |
| سورة النمل | | |
| ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ | ١٨ | ١٤٢ |
| ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ | ٢٢ | ١٤٢ |
| ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ | ٢٤ | ١٤٢ |
| سورة القصص | | |
| ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ﴾ | ٤ | ٩٧ |
| ﴿ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ | ٧ | ٩٧ |

| | | |
|---|---|---|
| ٩٧ | ٩ | ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ٩﴾ |
| ٩٨ | ١٥ | ﴿هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ﴾ |
| ٩٨ | ١٩ | ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِ﴾ |
| | | سورة العنكبوت |
| ٦٤ | ٢، ٣ | ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾ |
| ٨٢ | ١٤ | ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا﴾ |
| ٨٨ | ١٦ | ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٦﴾ |
| | | سورة لقمان |
| ١١، ١٦، ٣٩، ٤٦، ٧٢ | ١٧ | ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾ |
| | | سورة السجدة |
| ١٤١ | ١٦ | ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾ |
| | | سورة الأحزاب |

| | | |
|---|---|---|
| ٧٩ | ٧ | ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ<br>وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ ﴾ |
| ٥٤ | ١١،١٠ | ﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ<br>الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا<br>﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ |
| | | |
| ٥٥ | ١٨ | ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ ﴾ |
| ٥٥ | ٢٢ | ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ<br>وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ |
| ٥٥ | ٢٣ | ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن<br>قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ |
| ٢٢ | ٢٥ | ﴿ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ |
| ٤٣ | ٤٦،٤٥ | ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾<br>وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ |
| سورة سبأ | | |
| ١١٤ | ٤٦ | ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ<br>ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ<br>لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ |
| سورة الصافات | | |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿فَنَظَرَ نَظۡرَةٗ فِي ٱلنُّجُومِ ٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٞ ٨٩ فَتَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ مُدۡبِرِينَ ٩٠﴾ | ٨٨، ٨٩، ٩٠ | ٩١ |
| ﴿قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ﴾ | ٩٧ | ٩٣ |
| ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ | ١٠٠ | ٩٤ |
| ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٠٨﴾ | ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨ | ٩٤، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣ |
| **سورة يس** | | |
| ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ٦٩﴾ | ٦٩ | ١١٥ |
| **سورة ص** | | |
| ﴿وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ﴾ | ٤ | ١١٥ |
| ﴿أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡ﴾ | ٦ | ٢٤ |
| ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗا﴾ | ٤٤ | ٢٥ |
| سورة الزمر | | |
| ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾ | ١٠ | ٦٥ |

| | | |
|---|---|---|
| سورة غافر | | |
| ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ | ٥ | ٣٠ |
| ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ | ٥١ | ٩٣ |
| سورة الشورى | | |
| ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴾ | ١٣ | ٧٩، ١١٩ |
| ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ | ٤٠ | ٧٠ |
| ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣) ﴾ | ٤٣ | ٧٢،١٧ |
| ﴿ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (٤١) ﴾ | ٤١ | ٧٢ |
| سورة فصلت | | |
| ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ | ٣،٤،٥ | ٤٩ |
| ﴿ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ | ١٥ | ٢٢ |
| ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ | ٣٣ | ٤٤ |
| ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ | ٣٥ | ٦٦، ٧٣ |

| | | |
|---|---|---|
| وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ | | |
| سورة الأحقاف | | |
| ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ | ١٢ | ٢٨ |
| ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ | ٣٥ | ١٢،١٧،٤٦<br>٧٧،٧٩ |
| سورة محمد | | |
| ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ | ٢١ | ١١، ٢٠، ٥٣ |
| ﴿ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ ﴾ | ٢٠ | ٢٠ |
| سورة الحجرات | | |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ | ١٣ | ٦١ |
| سورة الذاريات | | |
| ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ | ١٧،١٨،١٩ | ٦٢ |
| ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ | ٥٢ | ١١٢ |

| | | |
|---|---|---|
| مَجۡنُونٌ ﴾ | | |
| سورة الطور | | |
| ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ ﴾ | ٤٨ | ٢٥ |
| ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴾ | ٣٠ | ١١٥ |
| سورة القمر | | |
| ﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ٩ ﴾ | ٩ | ٨٦، ٨٧ |
| سورة الواقعة | | |
| ﴿ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ٤٦ ﴾ | ٤٦ | ٢٦ |
| سورة الحديد | | |
| ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ الحديد: | ٢١ | ١٤٨ |
| سورة المجادلة | | |
| ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١ ﴾ | ٢١ | ٢٢ |
| سورة الجاثية | | |
| ﴿ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا ﴾ | ٨ | ٢٦ |
| سورة الممتحنة | | |
| ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ | ٤ | ٨٨ |
| سورة الجمعة | | |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ | ٢ | ٥٨ |
| سورة الصف | | |
| ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ (١٠) تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (١١) ﴾ | ١٠، ١١ | ٥٠ |
| سورة الطلاق | | |
| ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾ | ٤ | ٦١ |
| سورة التغابن | | |
| ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾ | ٤ | ٦١ |
| سورة القلم | | |
| ﴿ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ ﴾ | ٤٨ | ٧٧ |
| ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزۡلِقُونَكَ بِأَبۡصَٰرِهِمۡ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ ﴾ | ٥١ | ١١٤ |
| سورة نوح | | |
| ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا (٥) فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا (٨) ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا (٩) ﴾ | ٥،٦،٧،٨،٩ | ٤٨، ٨١، ٨٤ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ﴾ | ٧ | ٢٦ |
| ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾ | ٢٣ | ٨١ |
| ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ | ٢٧،٢٦ | ٨٣ |
| سورة المدثر | | |
| ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ | ٢ | ١١٣ |
| ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ | ٢٣ | ١١٥ |
| سورة التكوير | | |
| ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ | ٢٢ | ١١٤ |
| سورة البينة | | |
| ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ | ٤،٥ | ٣٦ |
| سورة العصر | | |
| ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ | ٣،٢،١ | ٤٧ |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ ٣ ﴾ | | |
| سورة الشرح | | |
| ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ٧ ﴾ | ٧ | ١٤١ |
| سورة المسد | | |
| ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ | ٢،١ | ١١٤ |

# فهرس الأحاديث والآثار

| | |
|---|---|
| صعد النبي – صلى الله عليه و سلم – على الصفا فجعل ينادي. | ١١٣ |
| صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب. | ٤٠ |
| لقد لقيت من قومك. | ٤٣ |
| اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل. | ١٣٨ |
| اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة. | ١٣٧ |
| ليعزم المسألة. | ٨ |
| فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد. | ١٢٤ |
| يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي. | ١٢٠ |
| يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا | ١٣٩ |

# Resolution IN The Holy Quran

**by:**

**Talal Bin Majza AL Enezi**

**Supervised by:**

**Dr. Jihad Muhammad Faisal**

## Abstract

This, study has tackled the subject of resolution in the Holy Quran through tracing the Quranic verses which included this word (term) and analysed it, and then studied it seientically per methodology approved by objective interpretation. The study consisted of introduction, four chapters, and conclucion. The introduction tackled the significance of the study, its problem ،study objective, pretvious literatures in this field, and the methodolaay adopted therein.

The first chapter dealth with – the definition of resolution in term of language – linguistically, conventionally, and highlighiting the linguistic acpects of this term in the way it occurred the Holy Quran and wherever it occurred therein, then the researcher traced the other Quranic word's close in meaning to resolution and studied them as well.

The second chapter dealt with the most important notions of resolution occurred in the Holy Quran related to contractual Legistative, ethical and advocational aspects.

The third chapter dealt with the resolute prophet's and other prophetic models characterized with determination. The last and forth chapter handled the effects of resolution on the individnal's personal

life and on his Islamic community and on the civilized level of the Islamic nation, scientifically, politically, economically and socially.

The conclusion included the most important results that the researcher could reach out.